

281.7
B98PA



~~4 DEC 1986~~



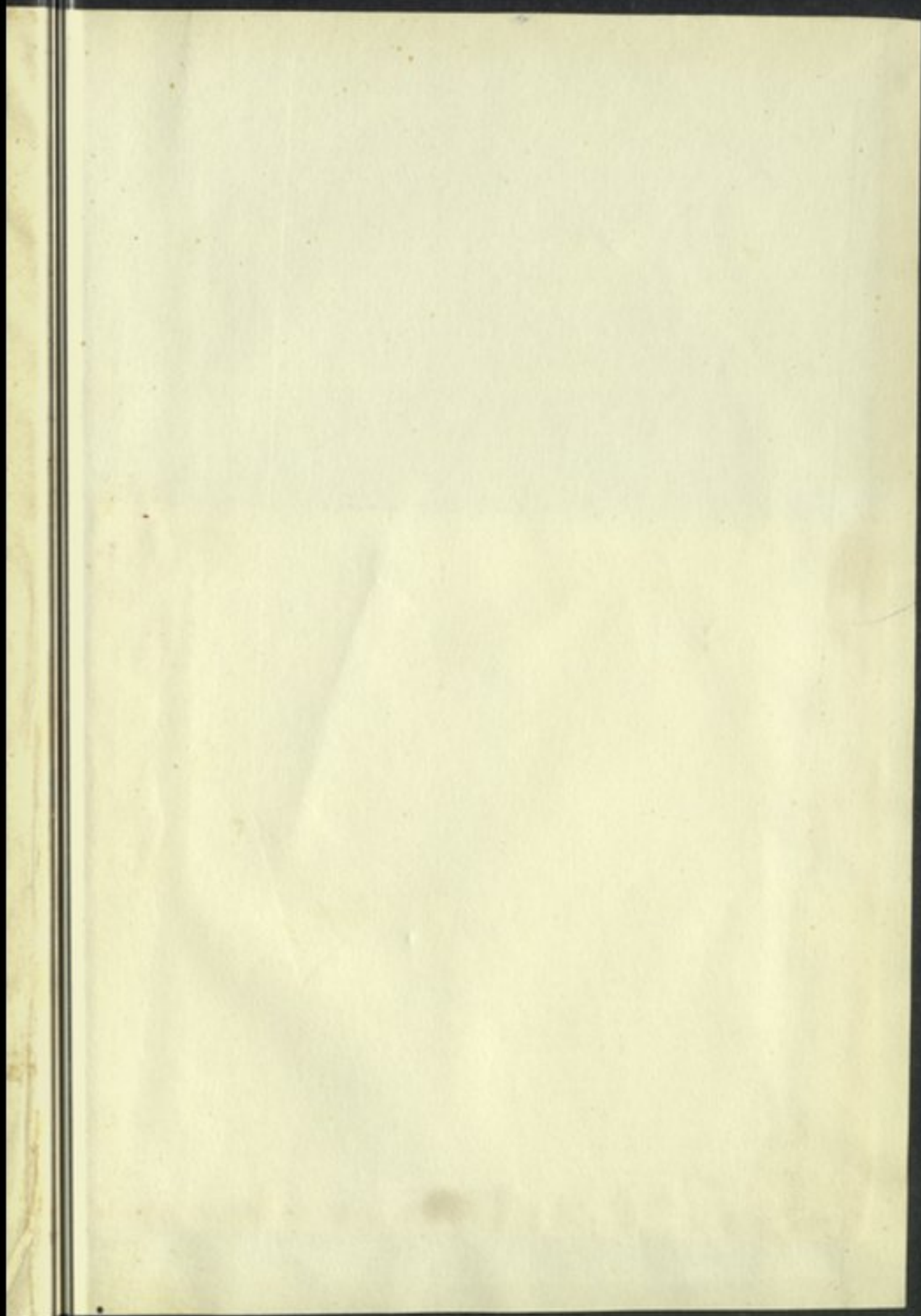
~~5 Dec 69~~



Jafet Library

~~JAFET LIB.~~

~~8 DEC 1994~~



لماذا يترك الاقباط كنيستهم

في ذلك اليوم يكون للرب مذبح في وسط ارض
مصر . . . فيعرف الرب في مصر ويعرف
المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون
ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً
ويعرفون به اش ١٩ : ١٩ - ٢١

وعلى هذه الصخرة ابني كنيتي وابواب الجحيم
ان تقوى عليها مت ١٦ : ١٨

ولكن ان كنت ابطيء فلن تعلم كيف يجب ان تصرف
في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق
وقاعدته ١ تي ٣ : ١٥

واما انت فاثبت على ما تعلمت وايقنت عارفاً من
تعلمت ٢ تي ٣ : ١٤

تأليف

بـاسـيـلـيـوسـ بـطـرسـ المـحـامـيـ بـقـنـا

حقوق الطبع محفوظة

١٦٤٠ ق - ١٩٢٤ م

١١ : ٣ : ١١
فانه لا يستطيع احد ان يضع اساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح ١ كو ٣ : ١١

٢٠ : ٢ : ٢٠
وبين على اساس الرسل والانبياء و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية اف ٢ : ٢٠

مَطْبَعَةُ الشَّيْخِ سَهْبِ

تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني ٢ تي ١ : ١٣



غبطة سيدنا البابا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي أنار بصائر المؤمنين بنور الحق اليقين وأنعم عليهم
بنعمة الايمان المبني على قوة الحججة والبرهان وأسس كنيسته على الرأي
المستقيم المستمد من محكم الانجيل وآي الكتاب الحكيم
وبعد فهذه أول مرة في حياتي اكتب فيها عن مواضع دينية
أو لها مساس بالدين ولا بد من أن البعض يستغرب ان محامياً مهنته
الاشتغال بالقانون والقضايا يكتب ويبحث ويناضل في الامور الدينية
كأنه أحد رجال الدين والامر بسيط فهنة المحاماة الدفاع عن الحق
ولا اسمى من الدفاع عن الحقائق الالهية السماوية وهذا الدفاع من
حسن الحظ ليس محصوراً في فئة دون فئة بل هو جائز وواجب
على كل مؤمن بكل ما استطاع اليه سبيلاً بلسانه وقلمه وفكره ونفوذه
وقدرته وماله وحياته

ولدت في الكنيسة القبطية ولكنني تربيت صغيراً في حضن الكنيسة
الانجيلية المشيخية ومدارسها وقضيت سنة في مدرسة الاميركان
بأسيوط ففشات ميالاً الى المبادئ البروتستانتية وكنت من اكبر
الغيورين عليها والمدافعين عنها وطالما دفعني غيرتي الى مجادلة بعض

رجال الاكليروس وتسفيه رأيهم وراي كنيستي القبطية ولكن لم ألبث
طويلاً حتى عرفت عن كنيستي ما لم اكن اعرفه من قبل ورأيت
أنه ليس من العدل والصواب في شيء أن أهجر كنيستي قبل التروي
والتريث والبحث والتدقيق والتعمق في الوقوف على عقائدها والبراهين
التي ترتكن عليها ومقارنتها بالادلة والبراهين التي تستند عليها الكنائس
الاخري فواليت الدرس والتنقيب وكانت نتيجة ابجائي اني لم أجد
مذهباً كالذهب الارثوذكسي مذهب الكنيسة القبطية في اعتداله
وسمو تعاليمه وانطباقه على الانجيل وأن السبب في اخفاء بهاء نور
الكنيسة القبطية هو الجهل الذي كان مخيماً حولها ولا لوم على أحد
في ذلك الجهل لانه كان نتيجة لازمة لعصور واجيال قاست فيها
الكنيسة من الشدائد والاهوال ما لم تقاسه كنيسة أخرى وانما
اللوم كل اللوم على الارساليات الاجنبية التي بمجرد أن اشتمت من
الاقباط رائحة الميل للاصلاح الطائفي في عصر الاسرة المحمدية العلوية
أخذت ترد الى هذا القطر زرافات ووحداً لتختلف الاقباط في
فرصة الغفلة وتم لهذه الارساليات ما تمت فأبعدت الكثيرين
من الاقباط عن حظيرة كنيستهم وصيرتهم أعداء الداء لها « وأعداء
الانسان أهل بيته » وتوالت الضربات على الكنيسة القبطية
من اناجر والداخل ولولا العناية الالهية التي حافظت على هذه الكنيسة
في العصور الخالية ولا تزال ترمقها بعينها التي لا تغفل ولا تنام ولولا

يقظة بعض أبناء الكنيسة وغيرتهم لاصبحت الكنيسة القبطية أراً
بعد عين

ومع ما بلغته الطائفة القبطية من التقدم في المعرفة الدينية فان
هذه الارساليات لا تزال دائبة في عملها وفي كل يوم تخترع سلاحاً
جديداً تصوبه نحو الكنيسة القبطية. والقساوسة والمبشرون الاجانب
والوطنيون تراهم يجولون في طول البلاد وعرضها لاهم لهم الا السعي
في قطع اوصال الكنيسة القبطية وابعاد بنيتها عنها وتشكيك اذهان
الباقيين. لذلك رأيت بصفتي فرداً من أبناء الكنيسة ان أطرق موضوع
ترك الاقباط لكنيستهم وأحلل العلل والاسباب التي ينتحلها أولئك
الخارجون عنها وارد على هذه الاسباب وأبين الطرق الواجبة لصد
تيار هدم الكنيسة مستعيناً بكتب وآراء من سبقني من أهل الفضل
والغيرة الدينية من أبناء الطائفة وسواهم وأخص بالذكر كتاب
اللاي النفيسة في شرح طقوس الكنيسة تأليف العالم الفاضل القمص
يوحنا سلامه الذي يجب أن يكون في مكتبة كل قبطي

ولا أنسى المساعدات المعتبرة والارشادات الثمينة التي أبداها لي
حضرة صاحب النياقة الانبا لوكاس مطران قنا وحضرنا القمص
شنوده بقطر والقمص يسى جورجوس راعي كنيسة قنا القبطية
أثناء وضع هذا الكتاب

ولا أقصد بكتابي هذا فتح باب للمجادلات المذهبية التي لا أرى

فائدة فيها على الاطلاق ولا الطعن على كنيسة من الكنائس واما
 قصدي الوحيد الدفاع عن معتقدات الكنيسة القبطية وصد الهجمات
 الموجهة اليها وأن اضع امام نظر أبناء الطائفة صورة مصغرة لجمال
 كنيستهم وأبين اليهم بمرأى العين انه ان كان يحق لكنيسة أن تلقب
 بلقب كنيسة انجيلية فهي الكنيسة القبطية بلا مرأه وان كل محاولة
 في ملامشة هذه الكنيسة المؤسسة على الصخر ذاهبة عبثاً فالكنيسة
 القبطية التي عاشت من بدء التاريخ المسيحي الى الآن ستبقى وتدوم
 الى نهاية الدهر كنيسة مصر بل كنيسة قارة افريقيا جميعها والاقباط
 الذين أظهروا من غبطة بطريركهم الى أصغر صغر منهم منتهى التسامح
 واحتملوا الضربات والاهانات الموجهة اليهم من المنابر والمجالس
 العمومية والخصوصية والكنب والمجلات بمناسبة وبغير مناسبة في أعز
 شيء لديهم وهو معتقدتهم القويم لا يمكنهم ان يحتملوا الضيم طويلا
 ويسمحوا ان يروا بأعينهم التهجم على كنيستهم واحتقارها
 واختطاف ابنائها ويقفوا مكتوفي الايدي وانه وان جاز في الزمن
 السابق التمويه على عقول البسطاء والدخول بينهم بحجة « تبشيرهم
 باسم الرب » فلا يجوز ذلك الآن وقد انفتحت عيونهم وعرفوا انهم
 أصحاب أعرق كنيسة في الانجيل وأدرك الصغير قبل الكبير انه لا
 يوجد شيء في العالم أسخف من فكرة تضييع المال والوقت في تحويل
 القبطي « من مسيحي أرثوذكسي » الى مسيحي بروتستانتي أو

كانوليكي « بينما أكثر من نصف المعمور لا يزالون يعبدون الاوثان
ولا يعرفون اسم الله

ولي ملء الثقة أن يقرأ اخوتي الاقباط كتابي هذا بامعان
فيثبتون في كنيستهم ويقومون بالواجب نحوها والمحاماة عنها وعمل
ما يؤل لرفع شأنها - أما الذين خرجوا من الكنيسة فان لم يقبلوا
الرجوع الى احضانها بعد أن حصحص لهم الحق وبان وظهر لهم
رجحان كفة تعليمها على تعليم سواها فعلى الاقل يجب أن ينظروا
الى هذه الكنيسة بعين الاحترام ككنيسة مسيحية راسها المسيح وأن
من يضطهدها يضطهد المسيح نفسه وأن يفهموا أن الاختلاف بين
المعتقدات هو نتيجة خلاف في التفسير لا ينبغي عليه استعمال سلاح
التشهير والتعير والتهمك وجرح الاحساسات

أما المرسلون والمبشرون فامامهم شعوب وأمم أحق من الاقباط
بالتبشير وان أرادوا خدمة الاقباط فرحبوا ولكن لا من طريق
هدم كنيستهم

هدانا الله جميعاً الى سواء السبيل ووقفنا لما فيه مجد اسمه الجليل

مجد الكنيسة القبطية

حاز المصريون الاقدمون قصب السبق في كل علم وفن فلم تجارهم
 أمة في الفلك والهندسة والبناء والنقش والطب والجراحة والكيمياء
 والزراعة والصناعة والفنون الحربية وشهرتهم في العلوم الدينية لم تكن
 أقل شأنًا عن شهرتهم في تلك العلوم فقد كانت مدارسهم اللاهوتية
 ومعابدهم مهبط الحكمة والعرفان فيها وقد وصل بعضهم الى كشف سر
 وحدانية الله وقيامه الاموات والثواب والعقاب في الآخرة وبلغ بهم
 الامر أن صنعوا ما كان يعد في زمنهم من الخوارق والمعجزات
 واذا راجعنا تاريخ الديانة اليهودية نجد انه مرتبط ببعض الارتباط
 بتاريخ الامة المصرية فقد زار أرض مصر ابراهيم ويعقوب واستوطنها
 بنو اسرائيل نحو ٢٥٠ سنة^(١) وسط الشعب المصري المتعبد ولم يبعث
 موسى بالرسالة الى بني اسرائيل الا بعد أن تربى على يد الكهنة
 « وتهذب بحكمة المصريين » حتى زعم بعض المتطرفين أن معظم
 الشرائع والطقوس اليهودية ورسم الهيكل وقدس الاقداس نقلها موسى
 عن مصر : وفي جبال سيناء التابعة لارض مصر ظهر الله لموسى وأعطاه
 الشريعة الموسوية ومع أن الله غضب على المصريين بسبب سوء معاملتهم
 لليهود الا أنه لم يحقد عليهم الى الابد بل أعلن الرضى الالهى عنهم

(١) اذا ضم الى هذه المدة الزمن الذي خرج فيسه ابراهيم من وطنه
 تكون ٤٣٠ سنة

وهتف الوحي « مبارك شعبي مصر » « في ذلك اليوم يكون مذبح
للرب في وسط ارض مصر . فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون
الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمه » اش ص ١٩ - ٣١
وتأييداً لذلك الرضى ومصداقاً لتلك النبوة شرف السيد المسيح ارض
مصر بمقدمه السعيد اليها هرباً من هيرودس ولم تطأ قدماء الطاهرتان
أرضاً غريبة خلافاً « من مصر دعوت ابني » وبعد صعوده الى
السماء لم ينس مصر بل بعث اليها مرقص الانجيلي أحد رسله وصاحب
الانجيل المسمى باسمه فأسس أول كنيسة مسيحية فيها ولم يمض زمن
طويل حتى عمت الديانة المسيحية كل ارض مصر وأصبح في كل
مدينة وقربة مذبح للرب وامتد نفوذها الى بلاد النوبة والسودان
والحبشة والواحات وبعض بلاد الغرب ولم تكن الكنيسة القبطية
علماً يهتدى به في قارة افريقيا فقط بل امتد نورها الى قارتي آسيا
وأوربا فكانت مدرسة الاسكندرية اللاهوتية نبراسا تستضيء به كل
الشعوب وكان رجال الدين القبطي يشار اليهم بالبنان في كل مكان فهم
الذين كانوا يرأسون المجامع المسكونية في أغلب الاوقات وهم أول
من ناضل عن الايمان بقوة الحججة والبرهان وحارب أهل البدع ولقب
اثنا سيوس أحد بطاركتهم بلقب الرسولي لمدافعته في عهد قسطنطين
عن قانون الايمان الذي تمسكت به كل الكنائس المسيحية وبتطيرك
الاسكندرية هو أول من نعت بلقب بابا . ولكن الدهر بالناس قلب

فقد حل بلاقباط من المصائب والويلات والاضطهادات ما تشيب
 لحواله الولدان ورغم ذلك استمرت الكنيسة القبطية تناضل عن الانجيل
 مناضلة الابطال حتى اوصلت لنا الايمان سالماً من كل شائبة ولكن
 من الاسف انه بمجرد أن نال بعض الاقباط الحرية في عصر الاسرة
 المحمدية العلوية كان أول جزاء منهم لكنيستهم شق عصا الطاعة والخروج
 عليها وعز عليهم أن تكون لهم كنيسة مجيدة مستقلة تغبطهم عليها
 باقي الامم فأبوا الا ان يذبذوا الاستقلال الديني الذي تمتعوا به نحو
 عشرين قرناً وعمدوا الى التعلق باذيال الاجانب وعوضاً عن أن يكونوا
 قادة للشعوب في الدين الامر الذي لا تزال آثاره باقية للآن في
 السودان والحبشة أبوا الا ان يكونوا تابعين لمختلف الطوائف
 والارساليات جاغلين الاجنبي بمثابة الرأس منهم وهم بمثابة الذنب
 وقبلت نفوسهم الصغيرة ان يعدوا كوئني الهند والصين وزنوج افريقيا
 الذين يرسل لهم المرسلون الاجانب لتبشيرهم باسم الرب كأنهم لا
 يعرفون الرب وكأنهم بلا كنيسة

ولما كان هذا لا يتفق مع الكرامة ولا الواجب الديني وانه اذا
 دامت الحال على هذا المنوال سيأتي يوم يتقلص فيه نفوذ الكنيسة
 ويتفرق الاقباط شذر مذر وجب على كل قبطي خصوصاً في هذا
 الزمن الذي بدأت فيه النهضة الوطنية ان يفكر ويعمل بكل ما أوتي
 من قوة في صد هذا التيار مدفوعاً بالعوامل الآتية

العوامل التي تدفع القبطي للتمسك بكنيسته
والمدافعة عنها

اولاً — ان القبطي مدين للكنيسة القبطية بالايمان فلا يصح
أن يقابل هذا الاحسان بالجحود والنكران

ثانياً — ان القبطي قد اعطى عهداً على نفسه وقت المعمودية
امام الله وامام الناس ان يسير بمقتضى تعاليم الكنيسة فلا يصح ان
ينكث هذا العهد المقدس

ثالثاً — ان القبطي بصفته ابناً للكنيسة التي ولد فيها ورضع
لبانها وجب عليه ان يقوم بواجب البنوة نحو تلك الام الحنون ومن
واجبات البنوة الطاعة لها وبذل كل مرتخص وغال في صد هجمات
من يحاول انتهاك حرمتها مقتفياً آثار آبائه واجداده الذين قدموا
نفوسهم وحياتهم ضحية في خدمة الكنيسة — واذا كان المرسل
الاجنبي يأتي من تلك البلاد السحيقة خصيصاً لهدم كنيستنا افلا
يليق بنا على الاقل ان نواجهه في عقر دارنا ذلك الاجنبي ونوقفه
عند حده ؟

رابعاً — ان الكنيسة القبطية اسسها احد رسل المسيح وتعاليمها
مستمدة من الكتاب المقدس وتعاليم الرسل وقد حافظت على تلك
التعاليم بغير تغيير ولا تبديل مع ما مر عليها من الاحقاب والاجيال

فيجب على كل قبطي مؤمن بهمه اعلاء منار الحق ان يهتم ليس فقط في التمسك بعقائد تلك الكنيسة والمدافعة عنها بل عليه ان يسعى في نشر الدعوة والتبشير بتلك التعاليم المبينة على الرأي المستقيم

خامساً — ان الكنيسة القبطية رابطة قوية يتوقف عليها وحدة الطائفة وبالالتفاف حولها تزول المجادلات السخيفة الغبية والانقسامات والتحزبات والتعصبات المذهبية التي هي آفة الشرق وتمحي آثار التربية الاجنبية للارسلانيات المختلفة التي تعمل في تفريق ابناء الطائفة ويكون الاقباط كتلة واحدة كالبنديان المرصوص بفكر واحد وايمان واحد يعملون بالاخلاص مع باقي مواطنيهم في خدمة الوطن العزيز

سادساً — ان الطعن على تعاليم الكنيسة القبطية فضلاً عن انه كان سبباً في اخراج بعض الاقباط من حظيرة كنيستهم بغير حق فإنه أضعف هوية الكنيسة وأوجد الشكوك والعترات لدى الكثيرين من أبناء الكنيسة الباقين فقلل من ايمانهم وابعدهم عن عبادة الله وصبر بعضهم بلا دين والويل كما قال السيد المسيح لمن تأتي بسببه الشكوك والعترات

سابعاً — ان ترك الاقباط لكنيستهم يجرمها من كثيرين من أبنائها البررة الاتقياء الذين لوبقوا في الكنيسة لاستفادات من فضائلهم ومواهبهم وعطاياهم وكانوا من اكبر رسل الاصلاح فيها العاملين في نهضتها — نعم ان بعض الذين خرجوا من الكنيسة لا يزالون

يعطفون عليها بعض العطف ويساعدون طائفتهم بعض المساعدات
 المادية ولكن هذا العطف وهذه المساعدات الضئيلة لا تغني عن
 وجودهم فيها ولا تذكر بجانب مجهوداتهم المتجهة لخدمة تلك
 الكنائس الغريبة التي تسمى في خراب الكنيسة القبطية بل أن الكثيرين
 من الذين هجروا كنيساتهم تنقلب غيرتهم الدينية على المذهب الجديد
 الى غل وحقد وكره لطائفتهم وكنيستهم فيتهكمون باحتقار وازدراء
 على تعاليمها القديمة وبحاربونها بكل وسيلة ويعاكسون حتى في اعمال
 البر والخير التي تجوز على كل الناس وقد يتخيل الواحد منهم أنه يؤدي
 بذلك خدمة مرضية لله ولا يشعر ان عمله هذا يبرهن على انه ابليس
 عدو الخير بعينه ولكن في ثوب الانجيل

ثامناً — ان مذهب الكنيسة القبطية هو غالباً المذهب الارثوذكسي
 الذي يدين به نحو مائتي مليون من البشر في كافة انحاء المعمور
 ويتبعه قياصرة وملوك ولم يفعل المرسلون في مملكتهم من تلك الممالك
 او طائفة من تلك الطوائف فعلهم في الاقباط وبعض الطوائف
 المغلوبة على امرها والافاروني الآن طائفة في مصر من سائر الطوائف
 المختلفة امكن للمرسلين ان يثبتوا الدعوة فيها خلاف الاقباط وهل يقبل
 الاقباط ان يكونوا اكثر الناس قابلية للاستهواء والتأثير وأن يكون
 الاحباش النابعون لهم ديناً اقوى منهم تمسكاً بالكنيسة واعلا كعباً في الدين
 تاسعاً — أن الكثيرين من وطنيين واجانب بما فيهم مرسلون غير
 متحيزين بتعجبون من تلك المحاولات والمجهودات العقيمة في تحويل

الاقباط من مسيحيين الى مسيحيين ويسخرون بالاقباط لتركهم
كنيستهم المجيدة وتنقلهم من مذهب لمذهب والحق يقال ان الاقباط الذين
اشتهروا في الزمن السابق بالرزانة والاثبات على العقيدة والمبدأ اظهروا
في الايام الاخيرة ضعفاً وخفة زائدة واصبح في امكان كل صاحب
مذهب جديد ما دام لا بساً قبعة ان يدت تعاليمه فيهم ويجد اقبالا
منهم ولو كان صاحب المذهب ذا جنة او به مس في عقله

عاشراً — انه لا يليق بكرامة الاقباط وهم اصحاب اقدم وامجد
كنيسة في الشرق ان يشبهوا بمتوحشي افريقية وعبدة الاصنام والاوثنان
فتبعث لهم الارساليات لتبشيرهم باسم الرب وبالعكس لو انصف الاقباط
لبعثوا ارساليات قبطية لبلاد تلك الارساليات ضد الكفر والالحاد
والرقص والخلاعة والفساد والميسر والمطامع الاشعبية والحروب
والبدع والمبارزة والاضاليل التي لاحد لها
ولنبحث الان في الاسباب التي ينتحلها الاقباط لتبرير خروجهم
عن الكنيسة

الاسباب التي ينتحلها الاقباط لتبرير خروجهم

عن الكنيسة

تنقسم هذه الاسباب الى قسمين

(١) قسم يتعلق بعقائد الكنيسة

(٢) وقسم لا علاقة له بالعقائد بل هو مبني على أوجه خارجية

لامساس لها بالدين والعقيدة مطلقاً

وأصحاب القسم الاول وان بنوا علة تركهم للكنييسة على
 الخلاف في صحة المعتقدات الا أن تسعة وتسعين في المائة منهم
 يتركون كنيستهم وهم يجهلون عقائدها ويجهلون بالمرّة الادلة العقلية
 والعقلية التي ترتكن عليها تلك الكنييسة فيجازفون بأمن قنينة
 لديهم وهي ايمانهم القويم منقادين انقياداً أعمى تحت تأثير المعلمين
 الغرباء بغير وزن ولا فحص ولا تلبث ان تتأصل فيهم تلك التعاليم
 بحكم العادة ويصير من الصعب اقلاعهم عنها ولو كانوا منصفين
 ويقدرّون الواجب نحو الله ونحو كنيستهم ونحو أنفسهم لما تسرعوا
 في هجر كنيستهم واعتناق مذهب آخر قبل البحث والاستقصاء
 مقدماً من كتب الكنييسة ومعلميها حتى اذا لم يقتنعوا بصحة تلك
 التعاليم يكون لهم بعض العذر اذا تركوا الكنييسة

ومن الغريب أن كثيرين من هؤلاء المنقادين اذا حلت اعتقادهم
 تجده أرثوذكسياً محضاً في أغلب العقائد والطقوس رغم تركهم
 المذهب الارثوذكسي ظانين انه هو اعتقاد الكنييسة الجديدة التي
 انضموا اليها مع أن الامر بالعكس ولا يصدقون انه اعتقاد كنيستهم
 الاصلية التي هجروها فتأمل

والذين يتركون كنيستهم بسبب الخلاف في صحة المعتقدات
 فريقان فريق ينضم للمذهب الكاثوليكي وفريق ينضم للمذهب
 البروتستانتي فالفريق الاول وهو القبطي الكاثوليكي تبث الدعوة

بيده الارساليات انباوية من فرنساوية واطالاية ونمساوية كالفرير
والجزويت والافريكان واليسوعيين والفرنسيسكان الخ وهذا الفريق
هو غالباً من طبقة راقية متنورة في العلوم العصرية تنغاب فيه آداب
الامم اللاتينية واكبروسه متضلع في العلوم اللاهوتية ولكن
المعلومات الدينية لدى أفراد ذلك الشعب قليلة ضئيلة وجل اهتمامه
متجه نحو القديسين وقل من يترك كنيسته القبطية من رجال هذا
الفريق لسبب من اسباب الخلاف الرئيسية بين عقائد الكنيسة
الكاثوليكية والكنيسة القبطية وانما اكبر سبب للترك لديه هو
سلطة البابا واعتقاده أنه خليفة المسيح على الارض وان بيده مفاتيح
ملكوت السموات

وهذا الفريق مع ارتباطه بالارساليات الاجنبية محافظ على
قبطيته فلا يستنكف من الانتساب اليها والتسمية بها فيصلي باللغة
القبطية وبستعمل التاريخ القبطي وقد انشأ لنفسه بطريركية قبطية
كاثوليكية تحت راية البابا واول بطريرك لهم هو المرحوم الانبا
كبراس مقار الذي حاول ان يذبح القاب بطريرك الاقباط ولكن
لم يفلح ومما يسر ذكره ان ذلك البطريرك اقتنع في آخر ايامه
بصحة المذهب الارثوذكسي والف كتاباً نفيساً بالفرنسية سماه
(الوضع الالهي ضد سلطة البابا) والامر الواجب التنبيه عليه هو ان
الارساليات الامريكية فشلت تماماً في ابعاد القبطي الكاثوليكي عن
كثلكته في مصر

والفريق الثاني وهو البروتستانتى على جملة مذاهب تعد بالعشرات
والمئات واكثرها انتشاراً في مصر المذهب المشيخي . والمذهب البلهوني
أو الاخوي والمذهب الاصلاحى والمذهب السبتي وهم يتبعون
ارساليات اميريكية وانجليزية والمانية وهولاندية واقواهم ارسالية
الاميريكية المشيخية

وهذا الفريق الزعم الغالب فيه أن الكنيسة القبطية كنيسة وثنية
أو شبه وثنية تعبد الصور والملائكة والقديسين وتبني لهم الكنائس
وتصوم للعدراء والرسل وتستعمل البخور والشموع في الكنائس
تقلاً عن الهياكل الوثنية وتتبع التقليدات وترك تعاليم الكتاب المقدس
وينكر هذا الفريق على الكنيسة القبطية الكهنوت ومعظم أسرار
الكنيسة ويرمي الكنيسة القبطية بالمروق والضلال وفساد العقول
لاعتقادها ان المعمودية ميلاد ثان وان الخبز والخمر يصيران بعد
التقديس والصلاة وحلول الروح القدس جسد المسيح ودمه الخ
وبالاجمال يصور هذا الفريق الكنيسة القبطية بصورة بشعة تنفر
الناس . والقبطي البروتستانتى بوجه الجمله زعم انه اكثر محافظة على
يوم الرب من القبطي الارثوذكسي والكاثوليكي وانه اقل منهما ميلاً
للحاف وشرب الخمر ولكنه يراي وينسى الرب حز ٢٢ : ١٢
ومن مميزات القبطي البروتستانتى ترديده لايات الكتاب المقدس
وكثرة الجدل وهو يحاول لا ليصل الى الحقيقة وانما ليؤيد رأيه

ومذهبه ويعتقد في نفسه انه وصل الى نهاية الحق وانه هو المؤمن الحقيقي الانجيلي المبرر وغيره مسيحي بالاسم . وان حلت اعتقاده تجده عقلياً اكثر منه روحياً فان تصادف ان ذكرت امامه قصة عن مرض انسان بروح نجس يقول على الفور « كيف يمكن للروح النجس أن يدخل جسم الانسان » وينسى الآيات والمعجزات العديدة التي صنعها المسيح الواردة في الانجيل الذي يتلوه صباح مساء

وان قرأ في الانجيل أن ملاكاً كان ينزل في بركة سلوام ويحرك الماء تتغلب عليه عقليته وينسى النص المكتوب ويصيح بأعلى صوته من على منبر الوعظ « هذا حديث خرافة من خرافات الشرفيين . قل عنفريت من الجن أو شيطان ولا تقل ملاك »

وبسبب ميله لجعل العقائد ضمن دائرة العقل لا يدخل في ذهنه كثير من العقائد التي هي فوق ادراك العقل البشري وتقبلها الكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية ببساطة الايمان « كيف يكون الخبز والخمر جسد المسيح ودمه وكيف الجسد والدم يؤكلان وكيف تكون المعمودية ميلاداً ثانياً وما أهمية الماء وكيف يأمر الرسول يعقوب بدهن المريض بالزيت وما قيمة الزيت وفائدته؟ » وغير ذلك من الاسئلة العقلية العديدة التي تجول في خاطره فيجهد نفسه في تفسير النصوص الكتابية الصريحة التي لا تقبل تأويلاً بما يتفق مع عقله ويميل القبطي البروتستانتي الى الابتعاد عن كل ما هو رأي قبطي

ولذلك يستنكف من اسميته قبلياً . وكان قبلاً يسمى مدارسها التي بنشها من ماله الخاص لتعليم أبناء الاقباط بمعلمين أقباط باسم الاميركان والآن بعد أن أتت على صفحات الجرائد يسميها باسم المذهب الانجيلي بدون ذكر قبلي . ولا بهم بتعليم اللغة القبطية لغة آباءه وأجداده ولا يحتفل برأس السنة القبطية ولا يستعمل التاريخ القبطي حتى في الامور الطائفية . ويستنكف من استعمال رسم الصليب ولا يقبل وضع هذه العلامة التي هي رمز المسيحية في العالم اجمع حتى على بناء كنيسه ولو تصادف ان المقول وضع رسم الصليب عليها اسوة بباقي الكنائس المسيحية تراه يرغي ويزبد كأن المقول ارتكب وزراً ولعل الانجيلي الوحيد الذي أظهر احتراماً لعلامة الصليب هو حضرة القسيس جرجس شنوده راعي كنيسة الفشن الانجيلية في محاضرة (عن صاب المسيح) ولا يحتفل الانجيليون في مصر دينياً بأى عيد حتى بعيد الميلاد الذي يحتفل به الغربيون في بلادهم وهناك . وأن اشتهى القبطي الانجيلي أكل البقول فلا يأكلها في يومي الاربعاء والجمعة اللذين يصومهما الاقباط حتى لا يكون مشاركا لهم في هذا الجرم والقبطي الانجيلي مهما بالغ في تقليد الاميركي في حركاته وسكناته حتى في اعجميته ونطقه انجليزي لا يزال مع ذلك معاملاً من جانب هذا الاخير على قاعدة (الشرق في شرق والغرب غرب) فالاميركي سواء

كان قسيساً أو مبشراً أو معلماً أو طبيباً مميزاً على الوطني في كل شيء
في المعاملة والرتب والسكن ومهما قيل باستقلال الكنيسة الوطنية
الانجيلية فان الرياسة الفعلية والرقابة والاشراف هي للمرسلين
الاميركان

ويتفرع من المذهب المشيخي المذهب البلموثي (الاخوي) وهذا
المذهب شعاره عدم وجود أي سلطة دينية فكل أفراد الكنيسة معتبرون
كهنه يصلي أي منهم بالجماعة ويرتل ويعظ ويكسر الخبز بغير استعداد
سابق « مسوقاً بالروح القدس »

ومع أن الاخوي يتجاسر على اداء فريضة العشاء الرباني بغير
واسطة خادم ديني فانه لا يقبل ان يمارس المعمودية واكليل الزواج الا
بواسطة خادم الكلمة مع أنهما أقل شأنًا من العشاء الرباني. وينتقد
الارثوذوكسي انتقاداً مرأاً لانه يصلي بالصلاة الربانية التي حسب زعمه
لا تناسب الانسان في كل وقت

ويتفرع من المذهب المشيخي المذهب الاصلاحى وشعاره البكاء
والعويل على الخطية. ويصلي كل فرد منهم على حدة أثناء الصلوات
الاجتماعية بصوت مرتفع فيسمع الحاضر في الكنيسة أصواتاً وبكاء
من كل جانب . والاصلاحيون يحتمون الاعتراف بالخطايا علناً أمام
الكنيسة ويمتقدون أن المؤمن قابل للسقوط والهلاك خلافاً للمشيخين
والاخويين الذين لا يسلمون بنظرية الاعتراف الذين يمتقدون أن

المؤمن تبرر بالايمان لا بخطيء . وأن اخطأ فالمسيح بشفع فيه وبالتالي
لا يمكن أن يسقط أو يهلك

ويتفرع من المشيخي أيضاً المذهب السبتي وشعاره تقديس يوم
السبت عوضاً عن يوم الاحد بدعوى عدم وجود نص صريح في الكتاب
يحفظه وهو لا يجيز عماد الاطفال . ويمتقد اعتقاداً جازماً بملاشاة الخاطيء
جسداً وروحاً بعد القيامة والدينونة وأن لا خلود الا للابرار الى
غير ذلك من أوجه الخلاف الكثيرة التي بينه وبين المشيخي

ولا ننسى أن نذكر ضمن المذهب البروتستانتي المذهب الانكليزي
الاسقفي وهو يقرب في أغلب العقائد والطقوس من المذهب
الارثوذكسي وبحترم الكنيسة القبطية ويميل الى تعضيدها ورفع شأنها
ولا يوافق المشيخي على طريقته التي تعمل لهدم الكنيسة القبطية
وقد يحصل أن بعض الاقباط يطلبون أحياناً الانضمام الى الكنيسة
الاسقفية لخلاف بينهم وبين رؤسائهم فينصحهم قسوس الكنيسة
الانكليزية بالبقاء في كنيستهم ويصلحون ذات البين بينهم وبين أولئك
الرؤساء ويمكن ان يقال بحق أن الصديق الوحيد للكنيسة القبطية
في العالم البروتستانتي هو الكنيسة الاسقفية فوجب التنويه بذلك
انصافاً للقوم

القسم الذي يترك الكنيسة لأسباب

لا علاقة لها بالعقائد والدين

الاسباب التي ينتحلها افراد هذا القسم للخروج عن كنيستهم كثيرة ومتنوعة تختلف اختلاف وجهة واميال وطبيعة واستعداد كل شخص فمنهم من يزعم أنه لا يفهم شيئاً في الكنيسة القبطية بسبب استعمالها اللغة القبطية ومنهم من يخرج بعدم وجود الوعظ الارتجالي فيها ومنهم من يخرج لوجود خلاف شخصي بينه وبين احد خدام الكنيسة أو لان الخادم لا يروق له ومنهم من يغضب لانه كان معتاداً أن يقرأ في الكنيسة فصلاً من الانجيل أو عظة أو خطبة في عيد من الاعياد أو موسم من المواسم وأعطى لغيره فيطلق الكنيسة لهذا السبب. ومنهم من نبذ الكنيسة بسبب أنها احتفلت بعيد من اعياد السيد المسيح وكان الواجب في نظره ان تقفل ابواب الكنيسة ولا تحتفل بالعيد حداً على قريب له وبجاملة له بسبب غناه. ومنهم من يترك الكنيسة لان نظامها القديم لا يتفق مع نمدينه المصري. ومن السيدات من يتركن الكنيسة لعدم وجود مقاعد لهن تليق بمقامهن وقد يترك الفرد كنيسته بسبب ان « القائم » لم يعطه قربانة عند انصرافه من الصلاة أو ميز شخصاً آخر عليه أو يتركها للتخلص من حكم نفقة أو حكم عدم طلاق الخ أو يتركها لجر مقيم أو أي غرض مادي وغير ذلك من الاسباب التي لا عدد لها ولا حصر

ويلحق بافراد هذا القسم الاشخاص الذين لا يكثرثون للدين
والعقائد ولا يميزون في باطنهم بين كنيسة وكنيسة وانما يتركون
كنيستهم تبعاً لوالد او والدة او زوج او زوجة او معلم او رئيس
ويؤثر البشر الغريب عادة على المرأة اولا وهي لبساطة قلبها وعدم
تعمقها في المعرفة والتفكير وبسبب استعدادها الطبيعي تتأثر بسرعة
وكما تتأثر تؤثر على غيرها بما لها من النفوذ واول من يقع تحت تأثيرها
اطفالها ولا يلبث ان يقبها زوجها بينما لا يوجد تغير حقيقي في
قلبه. ولا يخفى ان الرجل هو رأس المرأة ورئيس الاسرة ومفروض
عليه ان يكون هو المرشد للمرأة والاولاد ولكن الآبة انعكست
واصبحت المرأة الرأس. وكثيرون يفخرون انهم أبناء الكنيسة ولعلمهم
لا يفقهون ان الله لا يحب النفاق ولا يرضى بمن يعرج بين الفرقين
ومنهم من يقول نحن جميعاً « اخوة في الرب » و « كل امة
تعمل البر مقبولة عند الله » ويرمي القبطي الذي يتمسك بكنيسته
ويأبى الانضمام لسواها بالنعصب فانظر كيف بلغت قوة التمييز وقوة
المنطق المعكوس عند الاقباط . الشخص الذي يأتي خصيصاً متممداً
هدم « كنيسة اخيه في الرب » واخرجه من زمرة « تعمل
البر ومقبولة عند الله » لا يكون متعصباً . والقبطي الذي يدافع عن
مذهبه ويريد البقاء في هذه الزمرة المقبولة عند الله يكون متعصباً !

(الرد على الاسباب التي ينتحلها الخارجون عن الكنيسة القبطية)

لا يمكن الرد بالتفصيل في هذه النبذة الصغيرة على كل فريق
ولكن لا بأس من ذكر النقط الأساسية التي يجب ان يعلم بها
القبطي ويضعها نصب عينيه

(اولا الرد بالنسبة للمذهب الكاثوليكي)

ذكرنا ان اهم سبب يجعل القبطي ان يترك كنيسته وينضم للمذهب
الكاثوليكي هو اعتقاده بسلطة البابا ولذلك سنقصر البحث عليها وعلى
ما يتفرع منها فلا نتعرض لموضوع الاعتقاد بالطبيعتين والمشيئتين
ولا المعطهر ولا لوضع التماثيل في الكنائس ولا للتعالم بانبثاق الروح
القدس من الاب والابن ولا لاستعمال الفطير دون الخبز في العشاء
الرباني ولا لجعل تناول الشعب قاصراً على الفطير دون الخمر
ولا لموضوع منع الشعب من مطالعة الكتاب المقدس الخ من اوجه
الخلافا الكثيرة بين الكنيسة البابوية والكنيسة القبطية ومن شاء
الوقوف على ذلك عليه بمراجعة الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة والكتب
التي تبحث في العقائد

وموضوع سلطة البابا ينحصر في اربعة امور

(١) الزعم بان البابا هو رئيس كنيسة المسيح على الارض

(٢) الزعم بوجود اقتران سلطة البابا الروحية بسلطته الزمنية

(٣) الزعم بعصمة البابا عن الخطاء

(٤) الزعم بسلطة البابا في اعطاء صكوك بالغفرانات للاحياء

والاموات

(الزعم برياسة البابا على كنيسة المسيح على الارض)

يعتقد الكاثوليك ان بطرس الرسول كان رئيس الرسل وخليقة
المسيح على الارض وبما ان بطرس كان مركزه مدينة رومة فاستقر
رومة يكون خليفته. ولارد على ذلك يجب ان يفهم كل قبطي بل مسيحي
ان رأس الكنيسة حسب نص الكتاب هو المسيح وهو الكل في
الكل وليس لاي مخلوق كائناً من كان ان ينازع المسيح او يشاركه في
تلك الرياسة وما سمعان بطرس الا خادم للمسيح اسوة بباقي الرسل
ولم يكن له اي امتياز عليهم وقول المسيح له « انت بطرس وعلى هذه
الصخرة ابني كنيسة » لا يشير لفظ صخرة الثاني الى بطرس بل
الى اعتراف بطرس بلاهوت المسيح في قوله « انت المسيح ابن الله الحي »
والاعتراف بلاهوت المسيح هو الاساس الذي بنيت عليه كنيسة
المسيح . وهناك تفسير آخر وهو ان لفظ صخرة الثاني يشير الى
المسيح نفسه الذي قال عنه بولس الرسول « والصخرة كانت المسيح »
والذي قال عنه داود النبي ورددده السيد المسيح وبولس ونفس
بطرس « الحجر الذي رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية » ولا يسلم
العقل ان كنيسة المسيح التي أسست من عهد ادم وستستمر الى

الابد والتي اقتناها المسيح بدمه تبنى على مخلوق ضعيف كبطرس . وتلقيب
 المسيح سمعان بطرس بلفظ (بطرس) وهو كلمة يونانية معناها صخرة
 الغرض منه تثبيت ايمانه لكي يكون راسخاً كالصخر لا يتزعزع .
 لقد كان بطرس مقداماً غيروراً ولكن كان ينقصه الثبات وكانت
 هذه الطبيعة ملازمة له في كل ادوار حياته فقد مشى على الماء ولكن
 ضعف ايمانه اثناء المشي وكما ان يفرق لو لم ينتشله المسيح . وقبل
 تسليم المسيح لايدي الكهنة كان بطرس يؤكده انه « ان شك الجميع
 في المسيح فهو لا يشك وانه مستعد ان يمضي معه حتى الى السجن
 والى الموت » ولكن المسيح لعلمه بضعف ايمانه قال له « ولكي طلبت
 من اجلك لكي لا يفنى ايمانك . . . لا يصيح الديك اليوم قبل ان
 تنكرني ثلاث مرات » ورغمما عن تأكيده المسيح لبطرس وتحذيره
 له قد تم قوله فعلا وانكر بطرس سيده ولعن وجدف

وبعد قيامة المسيح وقبل الصعود قال له (يا سمعان بن يونا انجيني
 اكثر من هؤلاء ، قال له نعم يا رب انت تعلم اني احبك قال له ارع
 غنمي) وكرر معه هذا الحديث ثلاثاً ولم يكن القصد من هذا الحديث
 وتكراره منح بطرس الرياسة والاستغناء بالرعاية الكنيسة عن باقي
 الرسل كما يزعم الكاثوليك وانما كان قصد المسيح توبيخ بطرس بلطف
 لاجل انكاره اياه ثلاث مرات فسأله انجيني ثلاث مرات حتى ان
 بطرس تأثر وحزن عند المرة الثالثة ولا معنى للحزن لو كان غرض
 المسيح منحه الرياسة

وقد اكد بطرس ولاءه وحبه للمسيح وأكد له المسيح وجوب
ثباته في خدمة المسيح حتى الموت وكشف له بطريقة جليلة نوع الميثة
التي كان مزماً ان يموتها لاجله ومع كل ذلك قيل في التاريخ ان بطرس
اراد الهرب من رومة خوفاً من الموت ولم يقدم نفسه للشهادة الا بعد
ان ظهر له المسيح ووبخه

وسلطان الحل والربط الذي اعطاه المسيح لبطرس لم يخصه به
وحده بل اعطاه لجميع الرسل « الحق اقول لكم كل ما تربطونه على
الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون
محلولاً في السماء مت ١٨ : ١٥ - ١٨ واكده بعد قيامته بقوله
« كما ارسلني الاب ارسلكم انا . ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم
اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم
امسكت » (يو ٢٠ : ٢١ - ٢٣) ولم يميز في السلطان بين رسول
ورسول ولو كان لبطرس اية رياسة على الرسل لكان اختير اسقفاً
لكنييسة اورشليم مهد الكنييسة المسيحية وأم الكنائس ولكن
الاختيار وقع على يعقوب الرسول اخي الرب وقد رأس يعقوب اول
مجمع للرسل وكان رأيه هو القول الفصل الذي اخذت به الجماعة

على أن خطأ التمييز بين رسول ورسول لم يكن حديثاً بل ظهر
في عصر الرسل فنبه الوحي الالهي المؤمنين الى هذا الخطأ عن لسان
بولس الرسول وحذرهم من الوقوع فيه « ولكنني اطاب اليكم أيها

الاخوة... أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات...
لاني اخبرت ان بينكم خصومات فانا اعني هذا ان كل واحد منكم يقول
انا لبولس وانا لابلوس وانا لصفاء (بطرس) وانا للمسيح هل انقسم
المسيح — أعل بولس صلب لاجلكم أم باسم بولس اعتمدتم اكو
ص ١ : ١٠ — ١٢ فن هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان
أمنتم بواسطتهما وكما اعطى الرب لكل واحد . انا غرست وابلوس
سقى لكن الله كان ينمي اذا ليس الفارس شيئاً ولا الساقى بل الله
الذي ينمي والفارس والساقى هما واحد اكو ٣ : ٨٥

بل اكثر من ذلك ان الرسل انفسهم كانت بينهم مشاجرة من
منهم يظن انه يكون اكبر فقال لهم المسيح واما اتم فليس هكذا بل
الكبير فيكم ليكن كالاصغر والمتقدم كالخادم الخ لو ص ٢ : ٢٤-٢٧
اما تلقيب البعض بطرس بانه هامة الرسل فهو لانه كان اول
رسول اختاره المسيح ولا يقصد منه الرياسة ولم يقتصر هذا اللقب
على بطرس

نعم ان يعقوب وبطرس ويوحنا كانوا يرافقون المسيح دون
باقي الرسل في بعض المهام كصعودهم معه لجبل التجلي وذهابهم معه
لاقامة ابنة يارس رئيس المجمع ومصاحبتهم اياه في بستان جثباني
ونعم أن بولس الرسول في رسالته الى غلاطيه ص ٢ لقب يعقوب
وصفاء (بطرس) ويوحنا بانظ « المعترين » « واعمدة » الا ان

ذلك كان بسبب استعدادهم ومقامهم الشخصي ولا علاقة له بالسلطان
الديني الذي اشترك فيه جميع الرسل على السواء بغير تمييز ولو قيل
بمخلاف ذلك لترتب عليه ان تكون الرياسة والتمييز الرعوي ليعقوب
وبطرس ويوحنا على السواء لا لبطرس وحده وهذا لا يسلم به
البابويون بل ان بولس في نفس الاصحاح المذكور عدد ٧ و ٨ ذكر
انه اؤمن على انجيل الغرلة (أي الامم) وبطرس اؤمن على انجيل
الختان أي اليهود فهل يفهم من ذلك انه وبطرس اقتسما الرياسة
هذا على المؤمنين من اليهود وذاك على الامم ؟ كلا لا رياسة ولا
اقتسام وما بطرس الا كيعقوب ويوحنا وما بولس الا كبرنا با. الاولون
(لا بطرس وحده) الثلاثة أعطوا الآخريين بين الشركة ليكونا للامم
وهم للختان (عدد ٩ من الاصحاح) وفي العدد ١١ منه وما يليه
روى بولس رواية عن بطرس دلت على ريبائه وضعفه فقارومه بولس
مواجهة ووبخه قدام الجميع فهل هذا يتفق مع الرياسة المزعومة

وما هي النتيجة الفعلية لتلك الرياسة هل كان الرسل يستمدون
السلطان والتعليم من بطرس أو يرجعون اليه لحل المشكلات بصفته
رئيساً عليهم؟ كلا لا هذا ولا ذاك فالرسل استمدوا السلطان من
المسيح نفسه وعند وجود مشكل كانوا يجتمعون من اقاصي الارض
ويصلون ويصومون وبارشاد الروح القدس يقررون الحل أو التعاميم
الموافق ويعثون به للكنائس

على انه هب أن بطرس الرسول كان رئيساً على الرسل فهل يفهم من ذلك ان الاسقف الذي يخلفه على كنيسته يحل محله في الرياسة على باقي الكنائس ؟ كلا اذ لا توارث في الكهنوت المسيحي ولو قيل بالتوارث لترتب عليه ان خليفة بطرس يكون رئيساً على باقي رسل المسيح الذين عاشوا بعد بطرس بما فيهم يوحنا الحبيب وهذا لا يقوله قائل إذ ان الله جعل لرسوله امتيازاً خاصاً واعطاهم أن يجلسوا معه يوم الدينونة على اثني عشر كرسيّاً يدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر (لو ٢٣ : ٣٠) وأشار يوحنا اللاهوتي في رؤياه ان سور المدينة (اورشليم المقدسة) كان له اثنا عشر اساساً وعليها اسماء الحروف الاثني عشر (رؤ ص ٣١ : ١٤) ولا يمكن بوجه من الوجوه ان تلميذ بطرس الذي يخلفه يكون افضل من اقرانه الرسل إذ ليس التلميذ افضل من المعلم »

على ان بطرس لم يكن اسقفاً على كنيسة رومية بل على كنيسة انطاكية ولم يذهب الى رومية الا في آخر حياته لدحض بدعة سيمون الساحر وانضم هناك مع بولس الرسول الى أن استشهدا معاً في يوم واحد واذا كان يحق لرسول ان يدعى اسقف رومية فلا أحد أحق بهذا اللقب من بولس رسول الامم الذي بشر أهل رومية وكتب لهم رسالته المعلومة . هذا واذا نظرنا الى وجهة المكان فلا أحق من اورشليم بمركز الرياسة ولكن المسيح لا تهمة الاشخاص ولا الامكنة ولا يتقيد نظام وسبر كنيسة بشخص أو بلد معين

والتاريخ يعلمنا ان اسقف رومة لم يخرج عن كونه اسقفاً
 كاسقف اورشليم واسكندرية وانطاكية ولم يكن له اي ميزة او
 سلطان على باقي الكنائس وبالعكس كان الذي برأس معظم المجامع
 المسكونية هو اسقف الاسكندرية وكانت احكام المجامع تسري
 على جميع الكنائس بما فيها كنيسة رومية ولم يخطر على بال اسقف
 رومية الادعاء في ذلك الوقت بالرياسة او ان له الحق في اقرار
 احكام هذه المجامع وتصديقه عليها قبل تنفيذها . وادعاؤه بذلك جاء
 متأخراً بعد الانشقاق ومن اراد زيادة البيان فليراجع كتاب الوضع
 الالهي تأليف الانبا كيرلس مقار والحريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة
 الطبعة الثالثة . وهنا يجب ان نذكر ان لقب بابا (اب آباء) هو لقب
 اسقف الاسكندرية كما يشهد بذلك التاريخ فاتحله البابا لنفسه بعد
 الانشقاق

(سلطنة البابا الزمنية)

امتد نفوذ البابا في قارة اوربا ودخل في حوزة كنيسته عدة
 شعوب أخذت تنهض وترتقي . واعتبر مركز البابا وازداد سلطانه
 ومالت نفسه الى حب التوسع في الجاه والمجد فلم يكفه الادعاء بالزعامة
 الدينية على كنائس العالم اجمع ولم يكفه خضوع ملوك اوربا
 وسجودهم امام موطنه قدميه خاشعين بل عمد الى التمسك باهداب
 السلطنة الزمنية والملك الارضي فاصبح رئيساً دينياً وملياً ارضياً

الامر الذي لا يتفق مع مبادئ المسيح . لقد توقع اليهود بما فيهم
 رسل المسيح ان يكون المسيح ملكاً ارضياً يطرد الرومانيين عنهم
 وقابلوه عند دخوله اورشليم مقابلة الملك الفاتح ولكن خاب ظنهم
 عند ما ألقى القبض عليه وحوكم وصلب ولم يدرك « منتظرو »
 « رجوع مجد اسرائيل » على يديه خطأهم الا عند ما قال له اللص
 اليمين « اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك » فاجابه « اليوم
 تكون معي في الفردوس » ففي هذه اللحظة فقط فهموا معنى
 الملكوت الذي يقصده المسيح والذي سبق ان شرحه لهم من قبل
 ولم يفهموه حين قال لهم بصريح اللفظ « ملكوتي ليست من
 هذا العالم »

ان المسيح ملك البر والحق والسلام وسلطانه على الارواح
 ونجته الان امام اسمه معظم ملوك الارض فلا يصح لخدامه الدينيين
 ان يخالفوا الخطة التي رسمها ويجمعوا في ايديهم السلطة الروحية
 والملك الارضي الزائل ويحيشوا الجيوش ويفمسوا ايديهم في سفك
 الدم ويشركوا في اساليب السياسة الدولية المبنية على الكذب والحيل
 والغش والنفاق . لقد كان شعار بطرس الرسول الذي بزعم البابا انه
 خليفته المناداة بعدم حب العالم ولا شيء مما فيه وعاش عاري الرأس حافي
 القدمين غريباً على الارض لا يجد مكاناً يستند فيه رأسه اسوة بسيد
 المسيح فأين هذه المبادئ السماوية السامية من المبادئ البشرية .

واذا زعم البابا انه استمد الخلافة الدينية من بطرس فمن استمد
الخلافة الزمنية ؟

(الزعم بعصمة البابا عن الخطأ)

علمنا الكتاب ان لا صالح الا الله وان جميع البشر زاغوا وفسدوا
واعوزهم مجد الله وكابهم معرضون للخطأ الا الانبياء ورجال الله
الملمين اثناء تبليغهم الرسالة وقد رسم الله نظام كنيسته وأسسها
وثبتها عن أيدي رسل وتلاميذ وقديسين خصهم بنعمة الوحي كتابة
وشفوياً وأيدهم بالقوات والمعجزات ولم يتركوا شيئاً ناقصاً في
الكنيسة يحتاج الى وحي والهام

ومع أن بطرس الرسول وباقي الرسل خصوا بنعمة الوحي
ولكن لم ينفرد واحد منهم لوضع تعاليم عام وانما كان الكل
يجمعون معاً ويصلون ويصومون وما كانت راء الجماعة بارشاد
الروح القدس يقرر وينشر على جميع الكنائس حتى أن بولس
الرسول كما يفهم من رسالته الى أهل غلاطية ذهب خصيصاً الى
اورشليم وعرض تعليمه على باقي الرسل مع أنه تلقى الرسالة عن
المسيح نفسه فكلم بالاولى لا يصح أن ينفرد رئيس ديني بوضع
تعاليم بمثابة وحي منزل في الزمن الذي مضى فيه زمان الوحي وانقضى
نعم أن المسيح لا يزال مشرفاً على كنيسته وروحه القدس
لا يزال مرشداً لها ولكن مأمورية خدائه قاصرة على العمل بموجب

التعاليم المسلمة بالوحي وتنفيذها باعتبار أنهم وكلاء امناء على الشريعة
 المعطاة ومهما كانت أوامرهم جذيرة بالاعتبار والاحترام فانها
 لا تكون في منزلة الوحي وكم بالاولى ان خالفت روح الوحي
 ألم تحرق چاندرك باعتبار أنها ساحرة بناء على حكم صدر
 من أساقفة باباويين باسم البابا وألم يحكم رجال الدين الكاثوليك
 حكماً باسم البابا على من قال أن الارض دائرة وألم تصدر أحكام
 ديوان التفتيش وهو محكمة باباوية بالقتل والتعذيب على من خالفهم
 في العقيدة الباباوية فهل هذه الاحكام معصومة من الخطأ وهل
 بيع الغفرانات الذي سفتكم عنه فيما بعد وكان سبباً في قيام لوتر
 وخروج الملايين من الكنيسة الباباوية هو تعاليم معصوم؟

(صكوك الغفرانات الاحياء والاموات)

علمنا الكتاب أن الذي يغفر الخطايا هو الله وحده والسكاهن
 يقبل توبة الخطيء واعترافه ويصلي لاجله باعتبار أنه وكيل سرائر
 الله ويطلب له المغفرة ويحمله من الخطية بما له من سلطان الحل
 والربط والغافر والحال في الواقع هو الله وما الخادم الا آلة يتم السر
 على يديه ولا يمكن أن انساناً يشارك الله في سلطته وكم بالاولى اذا
 كان الغفران بمنح لمدد سابقة ومدد آتية نظير تلاوة صلوات معينة
 أو دفع مبلغ من المال مع أن الغفران مجاني بدم المسيح لا يباع ولا

يشرى كما يشري المتاع وهو أي الغفران لا يحصل الا بعد النوبة
والصلاة، والندامة

وان جارينا الكاثوليك بالذنب لصكوك الغفران المعطاة
للأحياء باعتبار أنهم تحت سلطة البابا فبأي سلطان يعطي البابا صكوك
الغفران للموتى وقد خرجوا عن دائرة سلطته وأصبحوا وجهاً لوجه
مع خالفهم وهل هذا الصك يقيد سلطة الله عز وجل ؟

نعم ان الكنيسة القبطية تميز الصلاة على أرواح المؤمنين الذين
ماتوا على رجاء ولم يرتكبوا خطايا مميتة وتطلب الغفران عن هفواتهم
باعتبار أن يوم الدينونة للآن لم يقع والحكم النهائي للآن لم يصدر
الا أن الكنيسة لا تجزم باستجابة هذه الصلاة ولا تحتم على الله
قبولها ومثل هذه الصلاة كمثل الصلاة على الأحياء ان شاء الله
استجاب وان شاء لم يستجب وهو الفعال لما يريد

(الرد بالذنب للمذهب البروتستانتي)

أهم سلاح يطعن به البروتستانتي الكنيسة القبطية وعقائدها
وطقوسها هو ادعاؤه أن الدستور الوحيد للمسيحيين هو الكتاب
المقدس وأن معظم عقائد الكنيسة القبطية ليست واردة في الكتاب
وحيث أن تكون هذه العقائد باطلة وواجبة الرفض. ومع أن كل تعاليم
الكنيسة القبطية تستند على الكتاب المقدس كما سنبينه في موضعه
فلا يمكن أن نترك دعوى البروتستانتي بأن الدستور الوحيد للكنيسة

هو الكتاب المقدس ونمر بغير أن نزنها بالميزان الصحيح وكذلك
يجب أن نبحت في أيهما الواجب التعويل عليه في التعليم وتفسير
الكتاب المقدس هل أقوال آباء الكنيسة الأول المجمع عليها من
جميع الكنائس الرسولية أو تفسير لوثر وأتباعه؟ وهذان الموضوعان
العامان يجب البت فيهما قبل أية مناقشة أو الدخول في تفصيلات
كل عقيدة وبدون الوصول الى نتيجة حاسمة فيهما يكون كل بحث
آخر مبتوراً

(الكتاب المقدس والتقليد)

المراد بالكتاب المقدس هو العهد القديم والعهد الجديد ولا
خلاف بين الكنيسة القبطية والبروتستانت في صحة هذا الكتاب
وعدد أسفاره الا فيما يخص ببعض أسفار من أسفار العهد القديم
وهي سفر طوبيا وسفرا المكابيين الأول والثاني وسفر يهوديت
وحكمة يشوع بن سيراخ وحكمة سليمان وسفر باروخ وتكلمة سفر
دانيال وتكلمة سفر استير. فان الكنيسة القبطية وباقي الكنائس
الرسولية تعتبرها من الاسفار القانونية والكنيسة البروتستانتية
تحرّمها ولكن لا تعتبرها أسفارا قانونية

والمراد بالتقليد هو التعليم غير المكتوب المسلم من الرسل وآباء
الكنيسة الأول الملهمين ويشترط لصحة التقليد أن يكون

(١) قديماً (٢) مجمماً عليه من جميع الكنائس الرسولية
 (٣) موافقاً للكتاب المقدس والخلاف بين الكنيسة القبطية
 والكنيسة البروتستانتية هو أن الاولى تعتبر التقليد والثانية لاتعتبره
 وتنهكم على الكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية بسببه
 ولمعرفة أي المذهبين أصح يجب أن نتساءل

هل من الضروري لصحة الوحي أن يكون مكتوباً؟
 وهل أعطى المسيح رسله كتاباً مكتوباً يعلمون الناس بمقتضاه
 وإيهما سبق انتشاراً؟ هل الديانة المسيحية أو كتاب العهد الجديد -
 ومنى وضع هذا الكتاب؟ - وهل كتب كله في زمن واحد أو
 في أزمنة مختلفة ومنى جمع؟ - وهل في الفترة بين سفر وسفر لحين
 انتهاء الكتاب يعتبر دستور الكنيسة كاملاً ومستوفياً أو ناقصاً؟ -
 وهل الاناجيل والرسائل وضعت في الاصل لاشخاص وكنائس
 معينة أو لكل الكنائس؟ وهل كل التعاليم التي القاها المسيح ورسله
 والآيات التي صنعوها ذكرت في أسفار العهد الجديد أو ذكر
 بعضها؟ -

وهل يوجد في كتاب العهد الجديد اشارات صريحة الى التقليد
 أو لا؟

وهل الكتاب المقدس نفسه وصل الى أيدينا بالتسليم خلفاً
 عن سلف أو سلمه لنا ملاك من السماء ومن عرفنا الاسفار القانونية

وغير القانونية؟ وهل البروتستانتى مع انكاره التقليد لفظاً مسلم
ومتمسك به فعلاً أو لا؟ والجواب على الاسئلة المتقدمة هو

انه ليس ضرورياً أن يكون الوحي مكتوباً وقد استمرت
الكنيسة نحو الفى سنة من آدم الى موسى بغير كتاب مكتوب
اكتفاء بالوحي الشفوي والتسليم تسليم الابناء عن الآباء. وحافظ
الله على الوحي وظهر فى ذلك العهد اناس من أعظم القديسين منهم
اخنوخ الذى صعد الى السماء حياً وله نبوة تنوقلت شفويماً على تعاقب
الاجيال الى أن اثبتها يهوذا الرسول فى العهد الجديد - ومنهم ابراهيم
أب المؤمنين وملاكي صادق واسحق ويعقوب ويوسف

ولما جاء المسيح لم يضع كتاباً معيناً سلمه لتلاميذه كما أعطى
الله موسى الوصايا العشر بل كان يعلم شفويماً وأعطى الساطان لرسله
شفويماً وهم بشروا بارشاد الروح القدس شفويماً وانتشرت الديانة
المسيحية قبل وجود كتاب العهد الجديد ولم تكتب الاناجيل الاربعة
والرسائل فى زمن واحد ولم يضعها كاتبوها لاجل الكنائس أجمع
بل لاشخاص وكنائس معلومة لغرض مخصوص ولم تشمل كل
التعاليم التى قيلت والآيات التى صنعت ولم تجمع الا فى أوائل القرن
الثانى للمسيح. والذي جمعها آباء الكنيسة وهم الذين حكموا بقانونية
الاسفار الواردة فى العهد الجديد وبعدم قانونية الاسفار الاخرى
التى كانت موجودة فى ذلك الوقت. وان قيل أن الكتاب يشهد

لنفسه. فكيف أنكر لوثر زعيم البروتستانت رسالة يعقوب وقال أنها مزورة وانكر رسالة العبرانيين ورسالة يهوذا وسفر الرؤيا؟.

ونفس الكتاب يشهد للتقليد قال بولس الرسول تمسكوا بالتقاليد التي تسلمتموها سواء كان بالكلام أو برسالتنا (٢ نس : ١٥) وقال فامدحكم ايها الاخوة على انكم تذكروني في كل شيء وتحفظون التقاليد التي سلمتها اليكم (١ كو ١١ عدد ١) وقال تجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد الذي اخذه منا وقال لتلميذه تيموثاوس وما سمعته مني بشهود كثيرين اودعه انساناً امناً يكونون اكفاء ان يعلموا آخرين ايضاً (٢ تي ٢ : ٢)
 واما الامور الباقية فعند ما اجيء ارتبها (١ كو ١١ : ٢٣٤)
 لاجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً (تي ١ : ٥)

وقال بوحننا الرسول وكان لي كثير لاكتبه لكن است اريد ان اكتب اليك بحبر وقلم ولكن ارجو ان اراك عن قريب فنتكلم فماً لفم ٣ يو : ١٣ و ١٤ وغير ذلك من الآيات الكثيرة (راجع مجلة الكرامة عدد ٧ صحيفة ٣٣٨ ، ٣٣٩) واللاتي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جزء ثان طبعة ثانية صحيفة

ويلاحظ ان لفظ تقليدات ترجمها الاميركان طبعة بيروت في الآيات المتقدمة بلفظ تعاليم ووضعوا في الهامش « او تقليدات » مع أنهم ترجموا نفس اللفظة في مواضع اخرى بلفظ تقليدات مباشرة ومع ان جميع ترجمات الكتاب المقدس في كل اللغات ومنها ترجمة الاميركان المطبوعة سنة ١٨٦٠ ترجمت اللفظة تقليدات (البروتستانتى تقليدى ابن تقليدى)

والبروتستانتى مع انكاره التقليد مسلم وتمسك به فعلا فن التقليد استلم الكتاب المقدس ومنه عرف الاسفار القانونية والاسفار غير القانونية والى التقليد يرجع فى الاستدلال على صحة الكتاب وهو يقر ويتمسك بقوانين الرسل التى سنوها فى عليّة صهيون وبقانون الايمان الذى وضعه الآباء وباحكام وقرارات المجامع المسكونية الثلاثة الاولى وكماها مصدرها التقليد. وارتكناً على التقليد بقدس البروتستانتى يوم الاحد عوضاً عن يوم السبت مع أن وصية حفظ السبت كتبها الله بأصبعه ولم يرد نص صريح فى الكتاب ينسخها مما حدا بالسبتى الى الانشقاق والقيام ضده . وعن التقليد نقل معمودية الاطفال وعليه يمنع تعدد الزوجات وان الزواج فريضة دينية لانتم الا عن يد الخادم الدينى (ودعى ذلك الى انشقاق البلوتى عنه) وهو وحده الذى يمارس العهاد . ونقلنا عن التقليد يحتفل البروتستانتى ببعض الاعياد السنوية وبنوع مخصوص

عيد الميلاد وعن التقليد أخذ عادة الصلاة على جثة الميت في الكنيسة
الى غير ذلك من الطقوس التي لانص عنها في الكتاب مطاقاً او لا
نص صريح

فحينئذ كل قس او مبشر يدعي أن دستور كنيسته هو الانجيل
فقط وينهك على الكنيسة القبطية او سواها من الكنائس الرسولية
لانها تقليديه هو مفر ويكذب على الله والناس

(أيهما الواجب التعويل عليه في التعليم وتفسير الكتاب)

(هل آباء الكنيسة الأول او لوتر وانباؤه ؟)

والجواب واضح لا يحتاج الى تبيان

اولاً — ان المسيح لم يترك كنيسته التي اقتناها بدمه فوضي بل
اقام فيها رسلا ومعلمين اعطاهم السلطان وايدهم بالروح القدس
فنظموا الكنيسة ورتبوا طقوسها حسب مقاصد الوحي الالهي

ثانياً — ان هؤلاء الرسل والمعلمين انتشروا في البلاد المختلفة
وبشروا بكل لغة وانشاوا عدة كنائس واقاموا عليها بما لهم من
السلطان اساقفة ومعلمين وكل هذه الكنائس كانت على وتيرة واحدة
في الطقوس والعقائد الاساسية ولا تزال الى اليوم ولا يمكن ان تجمع
هذه الكنائس المختلفة على ضلال خصوصاً وان هذه الكنائس كانت
واقفة بالمرصاد لكل من يتدع بدعة او تعليماً فاسداً مهما كان مركزه
فتعقد المجامع المسكونية وتقطعها

ثالثاً — أن المسيح بصفته رأس الكنيسة لا يسمح ان كنيسته
تبنى وتستمر خمسة عشر قرناً على تعاليم غير صحيحة وهو القائل
« وابواب الجحيم لن تقوى عليها مت ١٦ : ١٨ » الى ان يصحها
لوثر في القرن السادس عشر . نعم ان كنيسة رومة شطت وابتدعت
تعاليم غريبة مما ادى الى قيام ثورة لوثر الا ان لوثر لم يأت بشيء
جديد لان باقي الكنائس الرسولية من قبطية ويونانية وارمنية
وسريانية وغيرها لم تفر مع كنيسة البابا على هذه التعاليم الغريبة
ولكن لوثر ابي الا ان بوجه سهام طعنه الى جميع تعاليم كنيسة
رومه تقريباً بما فيها التعاليم المجمع اياها من جميع الكنائس المسيحية
ولم يميز بين الغث والسمين وأنشأ تعاليم جديدة حسبما شئت نفسه
ونفس انصاره مخالفاً الاجماع العام . ونصوص الكتاب الصريحة فوقع
في نفس الغلطة التي وقع بها البابا وكنيسته

رابعاً — ان لوثر لم يكن نبياً ولا رسولا هبط عليه الوحي ولم
تكن تعاليمه موصومة عن الخطأ فيتخذ اتباعه تلك التعاليم كوحي
منزل يبشرون بها ويرمون من خالفهم بالكفر والضلال ولم يكن
لوثر يذكر من وجهة الدين والتقوى والفضيلة في جنب آباء الكنيسة
الأول كالقديس اغناطيوس وبوليكربوس وأكايمة منضس اسقف رومه
وديوناسيوس وايريناوس وبولكربتيوس ويوسينوس الشهيد وترتوليانوس
واكايمة منضس الاسكندري وبنقيوس واوريجانوس وديمترىوس

واغريغوريوس العجايب وديوناسيوس الاسكندردي وكبريانوس
وانطونيوس واغريغوريوس الثاولوغوس وباسيليوس الكبير ويوحنا
فم الذهب وايرونيوموس واغسطينوس وامبروسيووس واثناسيوس
الرسولي وغيرهم . وسيرة لوثر لا تدل على انه كان قديساً ويكفي
انه بعد ان اختار النصيب الصالح ونذر عفافه طائماً مختاراً للرب قد
كسر هذا النذر ارضاء لجسده وبلغ به الامر ان انكر بعض كتب
الوحي كرسالة يعقوب الرسول وغيرها كما رأينا

ان لوثر وزملاءه لم يخرجوا عن كونهم من كبار المفكرين الذين
كان لهم القدرة في الجدل المزوج بروح الشدة والعنف المعروفين من
العنصر الجرمني وليكن الديانة المسيحية لم تؤسس على الحكمة
البشرية وقوة الجدل وانما أسست على جهالة الكرازة وباطلة الايمان
اذ اختار الله جهال العالم ليخزي بهم الحكماء

خامساً - ان تعاليم لوثر لم تكن خالية عن الغرض الشخصي
تصوروا كاهناً جرده رئيسه من رتبة فأنشأ لنفسه شيعة جديدة جعل
نفسه رئيساً عليها وانتحل لذاته سلطاناً لم يكن ممنوحاً له واخذ يحور
ويبدل في التعاليم ويثبت ويحذف ما يشاء وفقاً لمبادئه فهل ضميركم
يكون مستريحاً للاقياد وراء هذا المدعي الجديد وترك كنيسةكم
الاصلية ؟ فازنوا واحكموا

سادساً — ان لوثر كان كثير الارتباك والحيرة والتردد واختلف مع تلاميذه في كثير من العقائد الجوهرية واتباعه انشقوا فرقاً فرقاً واصبحت المذاهب المنشقة عن المذهب البروتستانتي تعد بالعشرات والمئات ولا يمر يوم الا ويظهر مذهب جديد وما ذلك الا لانهم جعلوا تفسير الكتاب مبنياً على مقياس العقل البشري الذي تتفاوت درجاته باختلاف الاشخاص فمن منا يقبل ان يفرض في مذهبه القويم المستقي من ينابيع الحكمة الالهية الذي سلكه جميع القديسين من عهد انشاء الكنيسة ؟ وهو هو أمس واليوم وغدا واحد لا يتجزأ ويتبع طريقاً مخترعاً حديثاً متشعب الطرقات يلبث من يسير فيه تساوره الشكوك وربما تاه وضل الطريق. اذا ثبت كما تقدم ان دستور كنيسة المسيح هو الكتاب المقدس والتقليد وان البروتستانتي تقليدي لاشك فيه — واذا ثبت ان الواجب الرجوع في التعليم وتفسير الكتاب الى الرسل وآباء الكنيسة القديسين لا الى الحكمة البشرية امكننا بكل سهولة فهم عقائد الكنيسة وطقوسها والرد على كل من يطعن عليها

ويجب عند بحث هذه العقائد المنفردة بين العقائد الجوهرية والعقائد غير الجوهرية عدم الخلط بين تعليم الكنيسة وبين ما يتقدمه العوام او ما يجريه بعض افراد الكنيسة مخالفاً لتعاليم الكنيسة ولو كانوا من كبار الاكبروس

(عقائد الكنيسة القبطية)

اهم عقائد الكنيسة

(١) الاعتقاد بصحة الوحي والكتاب المقدس وقد تكلمنا عن ذلك بالشرح الكافي في موضوع الكتاب المقدس والتقليد وانما يجب ان يلاحظ ان ترجمة بيروت العربية المعمولة بواسطة الاميركان فيها بعض الفاظ ترجموها ونقياً لمبادئ مذهبهم الشيعي كاللفظ تقاليد ترجموه تعاليم ولفظ قسوس ترجموه شيوخ الخ ولو انهم وضعوا للفظ الاول في الهامش ولكن ليست كل نسخ الكتاب بشواهد وهوامش . علاوة على ان لغة كثير من الايات في هذه الترجمة غامضة ومبهمة ونجدها في ترجمة رومية المعمولة بواسطة الكاثوليك انصح واوضح فعلى دارس الكتاب ان يتنبه لذلك . وحبذا لو اعتمدت الكنيسة القبطية بعمل ترجمة دقيقة للكتاب باغة فصحي خاصة بها اسوة بباقي الكنائس مستعينة بالنسخ القبطية القديمة الموجودة في خزائنها

(٢) قانون الايمان ويتلخص في الاعتقاد بوجود الله ووحدايته والثلاثة اقانيم ونجسد المسيح وسلبه وموته وقيامته وصعوده الى السماء وبجيئه الثاني والاعتقاد بالكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية والمعمودية الواحدة لمغفرة الخطايا وقيامه الاموات والخلود والثواب والعقاب . والبروتستانت يسلمون بصحة هذا القانون حسبما وضعه

بجمع نيقية ولكن الكاثوليك اضافوا في مجمع توليدو على عبارة « نعم
 نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الاب » لفظه « والابن »
 بعد الاب والبروتستانت قبلوا تعليم الكنيسة الكاثوليكية في هذه النقطة
 مع ان الكتاب صريح في صحة تعليم الكنيسة القبطية « ومتى جاء
 المعزي الذي سارسله انا اليكم من الاب روح الحق الذي من عند
 الاب ينبثق فهو يشهد لي (يو ١٥ : ٢٦)

وهناك القانون (بالحقيقة نؤمن) باله واحد الله الاب ضابط
 الكل خالق السماء والارض ما يرى وما لا يرى نؤمن برب واحد
 يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من
 نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر
 الذي به كان كل شيء هذا الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل
 خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء
 وتانس وصاب عنا على عهد بيلاطس البنطي وتالم وقبر وقام من
 الاموات في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد الى السموات وجلس
 عن يمين ابيه وايضا ياتي في مجده ليدين الاحياء والاموات الذي
 ليس لملكه انقضاء . نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من
 الاب نسجد له ونمجده مع الاب والابن . الناطق في الانبياء . وبكنيسة
 واحدة جامعة مقدسة رسولية ونعترف بمعهودية واحدة لمفردة الخطايا
 وننتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الآتي آمين

(٣) اسرار الكنيسة السبعة وهي موضوع الخلاف الا كبر
 بين الكنيسة القبطية والكنيسة البروتستانتية
 (٤) عبادة الله وتشمل الصوم والصلاة
 (٥) الايمان والرجاء والمحبة او الايمان والاعمال
 وسنبين اوجه الخلاف في هذه المواضيع
 (اسرار الكنيسة السبعة)

السر هو عمل مقدس به تنال نفس المؤمن نعمة الله غير المنظورة
 تحت علامات منظورة وعدد اسرار الكنيسة سبعة وهي (١) سر
 المعمودية (٢) سر مسح الروح القدس (٣) سر الافخارستيا
 (٤) سر الكهنوت (٥) سر الاعتراف (٦) سر مسح المرضى (٧)
 سر الزواج

وهذه الاسرار بعضها مسلم من الله الاب وهو الزواج الذي
 تمه الله نفسه بين آدم وحواء . وسر الاعتراف (آدم ادم ابن انت)
 وسر الكهنوت (كما ارسلني الاب ارسلكم انا) وبعضها مسلم من
 المسيح وهو سر المعمودية وسر الافخارستيا وبعضها مسلم من الرسل
 وهو سر المبرون وسر مسح المرضى ومسحة الروح القدس
 وهذه الاسرار ولوانها ضرورية للكنيسة كمجموع ولكنها
 ليست ضرورية للمؤمنين كافراد وانما الضروري منها لكل مؤمن
 المعمودية وسر مسح الروح القدس وسر الافخارستيا . اما سر

الاعتراف فضروري لمن يميز بين الخير والشر . واهم الاسرار سر
الانخارستيا وكل الاسرار مرتكزة عليه فان ثبت صحة اعتقاد الكنيسة
في هذا السر ثبتت باقي الاسرار ولذا سنتكلم عن هذا السر ببعض
الاسباب وسنجعل ادلتنا كلها بقدر الامكان من الكتاب المقدس
(سر الانخارستيا)

ويسمونه سر الشكر وسر تناول وسر الاشتراك وذبيحة القديس
وذبيحة السلامة وذبيحة غير الدموية
اخطأ آدم فدبر الله سر الفداء له ولنسله وآمن ادم والمتقون
من بنيه بالمسيح المنتظر ورمزاً لهذا الفداء وضع الله طقس الذبائح
الدموية . مارسه ادم وبنوه وجاءت شريعة موسى فأيدته وربت
ذبيحة خروف الفصح للشعب يأكلونه مشوياً ويرشون دمه على
الاعتاب لعهداً للخلاص من الملاك المهلك الى ان اتى المسيح في ملء
الزمان الجمل الحقيقي واتم الفداء بذبيحة جسده التي قدمها على
الصليب فكان لا بد من عهد جديد وذبيحة أخرى يمارسها المؤمنون
الذين يأتون بعد المسيح ولما كان الفداء تم ولا حاجة الى الرموز وظل
الامور العتيدة فوجب ان تكون الذبيحة التي يمارسها المؤمنون في
عهد النعمة ذبيحة تامة وكاملة بما يتفق مع مقام هذا العهد لنكون
الذبيحة تذكاراً لذبيحة الصلب وفي الوقت نفسه تكون طعاماً روحياً
للمؤمن تنميه في النعمة وتؤهله للحياة الابدية وتربطه بالمسيح

ونجمه مشتركاً في الطبيعة الالهية وتربط المؤمنين معاً والكل يثبتون في المسيح وهو يثبت فيهم باعتبار انه هو الرأس وهم الجسد وانه هو الكرمه وهم الاغصان فرتب الله ذبيحة تقدم بهذا الغرض وهي ذبيحة الخبز والخمر التي تصير بسر لا تدركه العقول جسد المسيح ودمه وقد رسم المسيح هذا السر في الليلة التي اسلم فيها وهي ليلة عيد الفصح لتقوم مقام الفصح عند اليهود ولم يأت المسيح بهذه الذبيحة اعتباطاً وانما سبق فانباؤها في العهد القديم فيبيننا الكهنوت المبني على الذبائح الدموية كان يمارس بايدي الآباء الاولين كهائيل ونوح وارهيم ظهر فجأة كهنوت آخر يمثله ملكي صادق ملك ساليم وذبيحته كانت الخبز والخمر حين تقابل مع ابرهيم وخضع هذا ملكي صادق وأخذ منه البركة وقدم له العشور . ومن هو الذي رمز اليه ملكي صادق ؟ هو المسيح كاهن الله العلي الذي انبا داود النبي بأنه سيكون كاهناً الى الابد على رتبته . هو الكاهن الذي قارن بولس الرسول بين كهنوته هذا وذاك في الرسالة الى العبرانيين ويلاحظ ان قول بولس الرسول عند المقارنة بان ملكي صادق كان بلا اب ولا ام الخ هو اشارة الى كهنوته المستمد من الله مباشرة ككهنوت المسيح لا الى نسبة الشخص ولم يذكر الرسول وجه النسبة بين ذبيحة كهنوت ملكي صادق وذبيحة كهنوت المسيح لان الامر ظاهر ان ملكي صادق كان يقدم الخبز والخمر والمسيح جعل عهده الجديد بالخبز والخمر وان اختلفت ماهية الذبيحتين .

وقد كان خضوع ممثل الكهنوت اللاوي للملكي صادق ممثل كهنوت
 المسيح دلالة على خضوع الكهنوت اللاوي لكهنوت المسيح وتقديم
 ابراهيم العشور للملكي صادق دلالة على ملاشاة كهنوت لاوي وبقاء
 كهنوت المسيح اذ ان اللاوي كان يأخذ العشور من باقي اسباط
 اسرائيل وبزوال كهنوته سقط حقه في العشور وبالعكس اصبحت
 نفسه ملزماً بدفع العشور وبما ان المسيح تبارك فيه جميع قبائل
 الارض فكهنوته يعم جميع الشعوب لا كالكهنوت اللاوي الذي
 كان خاصاً بشعب واحد - ولا يخفى ان ملكي صادق كان رمزاً
 الى المسيح فكذلك كهنوته كان رمزاً الى كهنوت المسيح وليس هو
 كهنوت المسيح وكما ان ذبيحة لاوي التي كانت رمزاً الى ذبيحة المسيح
 التي تمت بسفك الدم على عود الصليب لم تكن هي ذبيحة المسيح
 فكذلك ذبيحة الخبز والخمر التي قدمها ملكي صادق كانت رمزاً
 الى ذبيحة جسد المسيح ودمه التي سنّها المسيح ليلة تسليمه ولم تكن
 هي نفس الجسد والدم بمقدار ما للمسيح من الافضالية على ملكي
 صادق والى هذه الذبيحة اشار الانبياء داود واسماعيل وارميا وملاخي
 والمسيح قبل ان يمارس هذه الفريضة بنحو السنتين مهد لها الطريق
 حين آية اطعام الجوع بالخمسة ارغفة والسمكتين واتخذ من هذه
 الآية باباً للدخول في موضوع هذا السر وقارن بين الخبز الذي
 سيمطيه وبين المن الذي اكله بنو اسرائيل وماتوا في البرية وبين
 مفعول هذا ومفعول ذلك وافصح لهم بعريح العبارة ان الخبز الذي

سيعطي هو جسده وان جسده مأكلاً حق ودمه مشرب حق وكما
تذمر سامعوه من اليهود والتلاميذ وقالوا « كيف يقدر هذا ان
يعطينا جسده لنا كل » « ان هذا الكلام صعب من يقدر ان يسمعه »
كان المسيح يكرر ويؤكد السر ولم بهم بمن تركه من التلاميذ بسبب
عدم ادراكهم معنى هذا السر. وفي ليلة آلامه مارس هذا السرفعلاً
واعطى لتلاميذه الاثني عشر الخبز والخمر باعتبار انهما جسده ودمه
وتلاميذه قبلوا هذا السر بايمان ولم يخامرهم ادنى شك ومارسوا هذه
الفريضة بعد صعود المسيح واستمرت الكنيسة تمارسها وستمارسها
الى انقضاء الدهر

وهناك نصوص الكتاب المقدس عن هذه الفريضة وكنهوت
العهد الجديد تقرؤها مجتمعة وهي شاهدة وناطقة بصحة اعتقاد
الكنيسة القبطية

« فخرج لاستقبال ابرهيم ملكي صادق ملك ساليم واخرج
خبزاً وخمراً اذ كان كاهناً لله العلي وباركه وقال مبارك ابرام من الله
العلي مالك السموات والارض ومبارك الله العلي الذي اسلم اعداءك في
يدك فأعطاه عشرأ من كل شيء » تك ١٤ : ١٨ - ٢٠ وعب ٧ : ٤
اقسم الرب ولم يندم انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق
(مز ١١٠ : ٤ وعب ٦ : ٢٠ و ٧ : ١٧ و ٢١)

فلو كان بالكهنوت اللاوي كمل اذ الشعب أخذ الناموس عليه

ماذا كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق ولا يقال على رتبة هارون لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغيير الناموس ايضاً عب ٧ : ١١ و ١٢ لنا مذبح لا سلطان للذين يخدمون المسكن ان يأكلوا منه عب ١٣ : ١٠

رتبت قدامي مائدة نجاه مضايقي (مز ٢٤ : ٥ وتشير الى مائدة الرب) يأكل الودعاء ويشبعون (مز ٢٢ — ٢٦ وتنبئ عن مائدة الرب)

فطار اليّ واحد من السيرافيم وبيده جرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها في وقال ان هذه قد مست شفطيك فانزع أعمك وكفر عن خطيتك (اش ٦ : ٦ و ٧ يفسر علماء الكنيسة الجرة التي أخذت من على المذبح بسر التناول الذي يطهر من يأكله) (مقالة ١٩ ايوحنا فم الذهب) في تلك الايام وفي ذلك الزمان انبت لداود غصن البر فيجري عدلاً وبراً في الارض لان هكذا قال الرب لا ينقطع لداود انسان يجلس على كرسي بيت اسرائيل ولا ينقطع للكهنة اللاويين انسان من امامي ليصعد محرقة ويحرق تقدمة وبهيء ذبيحة كل الايام (ارميا ٣٣ : ١٥ — ١٨ نبوة تشير الى كهنة وذبيحة العهد الجديد)

ويأتي بفتة السيد الذي تطلبونه وملاك العهد (المسيح) الذي تسرون به فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة فينقى بني لاوي

ويصغيهم كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمه بالبر (ملاخي
 ٣ : ١ - ٣) نبوة عن كهنة وذبيحة العهد الجديد)
 في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر فيعرف الرب
 في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة
 وتقدمة (أشعيا ١٩ : ١٩ - ٢١)

ليس لي مسرة بكم قال رب الجنود (مخاطباً كهنة اسرائيل) ولا
 أقبل تقدمه من يديكم لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي
 عظيم بين الامم قال رب الجنود (ملاخي ١ : ١٠ و ١١)
 وأبناء الغريب الذي يقترنون بالرب ليخدموه آتى بهم الى جبل
 قدسي وافرحهم في بيت صلاتي وتكون محرقاتهم وذبائحهم مقبولة
 على مذبحي لان بيتي بيت الصلاة يدعى لسلك الشعوب (اش
 ٥٦ : ٧٦)

حدث لجميع كل الامم والالسنه فيأتون ويرون مجدي واجعل
 فيهم آية ويحضرون كل اخوتكم من كل الامم تقدمه
 للرب كما يحضر بنو اسرائيل تقدمه في اناطاهر الى بيت الرب وآخذ
 منهم ايضاً كهنة ولاويين قال الرب (اش ٦٦ : ١٨ - ٢١)

تأتي ايام يقول الرب واقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا
 عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آباؤهم يوم امسكتهم بيدهم
 لاخرجهم من ارض مصر حين نقضوا عهدي (ارميا ٣١ : ٣١)

اعملوا لا للطعام البائس بل للطعام الباقي الذي يعطيكم ابن الانسان
ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء لان خبز الله هو النازل من
السماء الواهب حياة للعالم

انا هو خبز الحياة من يقبل اليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا
يمعش انا هو خبز الحياة اباؤكم اكلوا المن في البرية وماتوا هذا
هو الخبز النازل من السماء لكي يا كل منه الانسان ولا يموت انا
هو الخبز الحي الذي نزل من السماء ان اكل احد من هذا الخبز يحيا
الى الابد والخبز الذي انا اعطي هو جسدي الذي ابذله من اجل
حياة العالم

الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسدي ابن الانسان وتشربوا
دمه فليس لكم حياة فيكم من يأكل جسدي ويشرب دمي فله
حياة ابدية وانا اقيمته في اليوم الاخير لان جسدي مأكّل حق
ودمي مشرب حق من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه
كما أرسلني الاب الحي وانا حي بالاب فمن يأكني فهو يحيا بي هذا
هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما اكل اباؤكم المن وماتوا
من يأكل هذا الخبز فانه يحيا الى الابد (يو ٦ : ٢٧ - ٥٨) وفيما
هم ياكون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال
خذوا كلوا هذا هو جسدي اصنعوا هذا لذكري واخذ الكأس
وشكر واعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي الذي

للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لغفرة الخطايا (مت ٢٦ : ٢٦ — ٢٨ . مر ١٤ : ٢٢ — ٢٤ لو ٢٢ : ٢٠ : ١٩)
 كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح الخبز الذي
 نكسره أليس هو شركة جسد المسيح فإنا نحن الكثيرين خبز واحد
 جسد واحد لاننا جميعاً نشترك في الخبز الواحد لا تقدر
 ان تشربوا كأس الرب وكأس شياطين لا تقدر ان تشربوا في
 مائدة الرب وفي مائدة شياطين (١ كو ١٠ : ١٦ — ٢١)

لاني تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضاً ان الرب يسوع في الليلة
 التي اسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو
 جسدي المكسور لاجلكم اصنعوا هذا لذكري كذلك الكأس
 ايضاً بعد ما عشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي
 اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري . فانكم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم
 هذه الكأس تخبرون بموت الرب الى ان يجيء . اذا أي من أكل
 هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرمًا في
 جسد الرب ودمه . ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل
 من الخبز ويشرب من الكأس . لان الذي يأكل ويشرب بدون
 استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب (١ كو
 ١١ : ٢٣ — ٣٠)

هذه هي نصوص الكتاب المقدس وهي صريحة في وجود كهنة

العهد الجديد وان الخبز والخمر ذبيحة وانهما جسد المسيح ودمه وأن الغرض من هذه الذبيحة ذكر المسيح الى أن يحيى وانها غذاء للارواح والاجساد ينمي المؤمنون في النعمة والقوة ويؤهلهم للحياة الابدية ويثبتهم في المسيح ويربط المؤمنين معاً

وقد فهم جميع آباء الكيسة وعلمائها هذه النصوص الصريحة بهذا المعنى الذي ذكرناه من بدء المسيحية ووصفوا في مؤلفاتهم الخبز والخمر بالذبيحة وانهما جسد المسيح ودمه وبذلك قضت أحكام وقرارات المجامع المسكونية

وهاك نص قرار المجمع المسكوني الاول الذي انعقد في نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية ويعترف به البروتستانت « لا ينبغي أن ننظر على المائدة المقدسة الى الخبز والخمر كأنهما مقدمان على بسيط الحال بل يجب ان نرفع الروح فوق الحواس ونفهم بالايمان أن حمل الله الرافع خطية العالم يستريح ههنا مذبحاً من الكهنة وانهم يتناولون جسد الرب نفسه ودمه الكريم نفسه اللذين تؤمن بأنهما رسوم لقيامتنا » والمجمع الثالث المسكوني المنعقد في افسس الذي يقر البروتستانت

صحة نمايحه أقر القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية برسالته التي تليت فيه وفيها ورد ما يأتي

« نقدم في الكأس الذبيحة غير الدموية وهكذا نلمس الاسرار

المباركة وتتقدس باشتراكنا فيها بالجسد المقدس جسد

المسيح مخلص العالم كله وبدمه الكريم
 (ولكن لا ينبغي ان ننظر الى جسده كما الى جسد انسان عاقلنا
 من كل الوجوه في اهوائنا بل يجب أن نؤمن انه بالحقيقة جسد
 الذي قد صار جسداً وسمر لا جلنا ابن الانسان نفسه قسم ٢ جلسة ١: ٣
 سار على هذا التعليم جميع الكنائس في العالم أجمع قبل الانشقاق
 وبعده ونفس لوثر زعيم البروتستانت كان يكاد يعتقد ان الخبز والخمر
 يصيران جسد المسيح ودمه واستمر لآخر لحظة من حياته ينادي
 رفاقه قائلاً ان الصوت الذي قال « هذا هو ابني الحبيب » هو نفس
 الصوت الذي قال « خذوا كلوا هذا هو جسدي » (ملحوظة ان
 لوثر وأتباعه في جيله كانوا يعتقدون بحقيقة حضور يسوع المسيح في
 سر الشكر غير أنهم يزعمون ان حضوره إنما هو بواسطة دخوله في
 الخبز والخمر واقتران جسده ودمه الحقيقيين مع هذين النوعين بحال
 غير منظور ولكن بدون استحالة وبعبارة أخرى كانوا يعتقدون ان
 جسد المسيح هو في الخبز مع الخبز تحت الخبز وهذا الاعتقاد لا تقره
 الكنيسة القبطية اذ ان المسيح لم يقل خذوا كلوا هذا فيه أو معه
 أو تحته جسدي وإنما قال هذا هو جسدي)

(حاشية) — ولا مراء ان لوثر لم ينصف نفسه وظلم قومه
 بهذا الاعتقاد وغفل عن عواقبه الوخيمة ونتائج الكفرية التي تزجه
 وتحصيه في زمرة الهرطقة مثل اوطيخا وبوليانوس الخيالي اللذين

تعوذت المسيحية في الجيل الخامس وما يليه من كفرهما الشنيع
 وإبجابهما الاول التشويش بين لاهوت المسيح وجسده والثاني
 استحالة هذا الى ذلك . وهذا هو اعتقاد لوثر ومن تحا نحوه بعينه
 وممهم فرقة المشيخيين الذين ملأوا كتبهم من القول بأنهم يتناولون
 بالايمان روحياً جسد المسيح ودمه . فانه لسكي يتحد جسد المسيح
 في الخبز ودمه في الخمر في المشاء السري يلزم ان يكون الجسد
 والدم لاهوتاً صرفاً يلزم ان يفقد كل منهما مادته ولو ازم مادته
 كالساحة والشكل . ومخلاف ذلك يبعد أن يتأتى هذا الاتحاد اتحاد
 جسد المسيح ودمه مع عنصر الخبز والخمر بعد السماء عن الماء .
 ولا شك ان القول باستحالة عنصر الخبز والخمر الاول الى جسد
 المسيح والثاني الى دمه كما تقول الكنيسة المسيحية دائماً . هو أسلم
 عاقبة وأقرب الى العقل والصواب والكتاب أيضاً الذي فضلاً عن كونه
 علم بذلك فانه ورد فيه ان المادة استحالت الى مادة فقط (مثل امرأة
 لوط الى عمود ملح وماء الاجاجين الى الخمر) ولم تستحل الى عكس
 المادة . نعم أسلم عاقبة من القول بتشويش سر التجسد من القول
 باستحالة جسد المسيح ودمه الماديين الى حالة روحانية بحيث . فليُنظر
 الاخصام على أي جرف هار وقفوا والى أية ورطة ساقوا أنفسهم
 اليها . كل ذلك بمحاولتهم أن يصموا الكنيسة بعميب وخروج عن
 دائرة التمثل فكانوا هم المقترفين والجائزين على العقل وعلى الشرع معاً)

ومع هذا الاجماع لا يزال المشيخيون والمذاهب المنشقة عنهم يقولون ان الخبز والخمر بعد التقديس لا يزالان خبزاً وخبزاً بسيطين ولا يكتفون بذلك بل يرمون الاقباط بالكفر والضلال لانهم يقولون انهما جسد المسيح ودمه وان سألت المشيخي كيف لا يكون الخبز والخمر جسد المسيح ودمه رغماً عن ان المسيح نفسه قال ذلك فيجيب لانه قال اصنعوه لذكرى وهذا تدليل غريب. ان المسيح في الوقت الذي قال اصنعوه لذكرى قال هذا هو جسدي فلا يمكن ان لفظ « لذكرى » ينفي قوله « هذا هو جسدي » والا يكون قول المسيح عبثاً تعالى عن ذلك علواً كبيراً . لقد نطق المسيح ألفاظاً معينة كل منها يؤدي الى معنى مخصوص وغرض مخصوص فلا يصح ان نحور في كلامه لاننا لسنا أحكم ولا أقدر منه في التعبير عن قصده قال المسيح « اصنعوه لذكرى » لانه يريد أن تكون هذه الفريضة التي رسمها ذبيحة تذكارية لذبيحة الصليب ولو لم يقل لذكرى لأدى الامر الى تقديم ذبيحة جسد المسيح وصلبه ملايين ومئات الملايين من المرات فلفظ « لذكرى » ضروري وجوهري لنفي تعدد تقديم الذبيحة اذ لا توجد الا ذبيحة واحدة هي ذبيحة الصليب وهي نفسها ذبيحة الخبز والخمر التي تقدم تذكراً لها بدون تعدد أو تجزئة

ومتى قلنا ان ذبيحة الخبز والخمر هي نفس ذبيحة الصليب وهي

ذبيحة واحدة في كل الاجيال فيسقط اعتراض الذين يحرفون الكلام
 عن مواضعه وبزعمون ان الكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية
 تكرر ذبيحة الصليب مع ان الكنيسة القبطية تنادي اثناء القداس
 بأعلى صوتها مثنى وثلاث ورباع ان هذه الذبيحة تذكّر لموت المسيح
 وصلبه وقيامته وعوده الى السماء . وان هذا هو الجسد المحيي
 المأخوذ من حشاء العذراء مريم الذي صار واحداً مع لاهوته بغير
 اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير الذي أسلمه على عود الصليب بارادته
 فان قيل كيف يكون الخبز والخمر تذكّراً وفي الوقت نفسه
 جسد المسيح ودمه أو بعبارة أخرى كيف يكون الشيء تذكّراً
 لنفسه فنقول ان التذكّار في الكتاب على أربعة أنواع خبرى وصورى
 وأثرى وعيني وهذه الذبيحة تذكّار عيني أي من نفس الشيء كالمن
 الذي حفظه موسى في القسط تذكّراً لمن الذي أنزله الله من السماء
 على بني اسرائيل فكما ان المن جعل تذكّراً لمن وذبيحة الفصح
 اليهودية تقرر اجراؤها سنوياً تذكّراً لذبيحة الفصح التي عمات
 ليلة الخروج خر ١٢ : ٢١ - ٢٧ فيصح ان يكون الخبز والخمر
 اللذان يصبحان بعد التقديس جسد المسيح ودمه تذكّراً لجسد
 المسيح الذي صلب ودمه الذي سفك على عود الصليب

فان قيل (وقيل ذلك فعلا عن لسان بعضهم) ان المن هو من
 مادة المن ولا تشابه بين الخبز والخمر وبين جسد المسيح ودمه

ليكون أحدهما تذكيراً عينياً للثاني فنقول ان هذا اعتراض سخيف
يوجه في الحقيقة الى المسيح نفسه الذي أراد أمام هذا السر تحت
شكلي الخبز والخمر كما أتم سر العمودية تحت شكل الماء ولا يصح
لاحد أن يعرض عليه والسيد لم يجعل الخبز والخمر تذكيراً لذبيحة
الصليب بل جعل الذي نحولاً اليه وهو جسده ودمه لا غيرهما

وها قد اتهمنا من شرح لفظ « اصنعوه لذكري » فلنناقش
البروتستانتى عن الجزء الاول من الجملة التي نطق بها المسيح « هذا
هو جسدى » « هذا هو دمي » ونسأله أن يفسر لنا هذا القول
الصريح فيجيب ان هذا اللفظ مجازى وما الخبز والخمر الا رمزاً
فقط لجسد المسيح ودمه

وجواب المشيخي مردود بالادلة الآتية : -

اولاً ان المجاز هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له لصفة
من صفات مدلولها هذا ومدلول ما استعملت له كقولك . اسد في
الحمام وانت تعني الرجل الشجاع والقريظة التي تعين المجاز هنا هو
المكان اي الحمام الذي لا يمكن الاسد الوحش المفترس ان يلججه
وبدون وجود القريظة وما يقوم مقامها من قرائن التشبيه لا تستعمل
الكلمة في غير ما وضعت له ولا توجد قريظة في كلام السيد عن العشاء
السري تدل على انه تعالى اراد بكلمة الخبز الجسد وبكلمة الخمر الدم

ثم ان دعوى الاخصام بالمجاز ينافي اعتقادهم الوارد في جملة
 اما كن من كتبهم عن اهمية العشاء السرى وقولهم ان الذي يتناوله
 باستحقاق يتناول جسد المسيح حقاً ودمه حقاً وهذا لا يتفق مع
 القول بالمجاز بل يسفهه وينقضه اما كتب الاخصام الموما اليها وأما كن
 قولهم فيها فهي

- ١ كتاب سيف العدالة تأليف عوض افندى واصف صحيفة ٥١
- ٢ ك نظام التعليم في علم اللاهوت وجه ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٤٣٧
 و ٤٣٨ و ٤٣٩

- ٣ اتفاق البشيرين . كلام السيد في (يو) وجه ٢٨٦
- ٤ كنز التفسير لبشارة لوقا وجه ٥٧٣
- ٥ الثلاث عشر رسالة وجه ١٨٨ و ٢٢٢
- ٦ الاعتراف بحرية الايمان وجه ٧٥
- ٧ قرار البروتستانت في عهد الاصلاح صحيفة ٤٥٩ من تاريخ
 الاصلاح جزء ٢

واذا قيل ان هذه المصادر تضمنت القول بالمجاز ايضاً فعلى الاخصام
 لاعلينا ان يوفقوا بين هذا القول وذاك

وقد شرحنا معنى قوله «اصنعوه لذكرى» والغرض المقصود منه
 ويدنا ان له معنى مستقلاً فلا يمكن ان يكون قرينة لاعتبار لفظ الجسد
 والدم مجازياً

ثانياً - ان هذه فريضة أمر المسيح بممارستها في كل الاجيال

والدهور الى ان يجيء ولا يمكن المسيح ان يسن فريضة يكون فيها الكلام مجازياً ومستوحياً للباس بوقع المؤمنين في الحيرة والارتباك والمسيح هو رب اللغة ولا يعجز عن ابضاح غرضه بالفاظ صريحة .
 واذا جاز استعمال المجاز والامثلة في التعليم فلا يجوز ذلك في الوسايلة التي يأمر الله بها خصوصاً وان المسيح رسم هذه الفريضة ليلة آلامه وعند آخر لحظة بودع فيها تلاميذه ولم يكن المقام مقام مجاز ورموز والغاز وانما مقام الصراحة بلسان بسيط وعبارات واضحة

ثالثاً - ان المسيح تكلم عن هذه الفريضة قبل ان يسنها ليلة آلامه بنحو السنتين وتكلم عنها بولس الرسول بعد صعود المسيح بزمن طويل وفي كل هذه المرات كانت الالفاظ مع كثرتها صريحة واكيدة في انها جسد المسيح ودمه فان سلمنا ان كلام المسيح مجازي في احدى المرات فلا يمكن ان يسلم العقل بان يكون كلامه وكلام رسله مجازياً في كل مرة

رابعاً - ان المسيح عندما تكلم عن هذا السر في اول مرة (انجيل يوحنا ٦) تذر سامعوه كما ذكرنا ومنهم بعض التلاميذ . قالوا « كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لنا كل » وقالوا هذا الكلام صعب من يقدر ان يسمعه » وبعضهم تركه ومضى ولكن المسيح رغماً عن كل ذلك لم يكثر بهم وكان يؤكد ويشدد في كل مرة ويكرر الالفاظ الدالة على الجسد والدم الحقيقيين ولو كان يقصد كلاماً مجازياً لكان

بمجرد التذمر شرح غرضه كما سبق ان شرح غرضه عند ما قال مرة
لتلاميذه احترزوا من خمير الفريسيين فلما لحظ انهم فهموا الكلام
حرفياً أفهمهم انه يقصد بالخمير تعليم الفريسيين

خامساً — ان المسيح وضع هذه الفريضة ليلة تسليمه وهي ليلة
الفصح . وقد اختار هذا الوقت دون سواه لان فيه تتم النبوات
ويبطل العهد القديم وخروف الفصح والكهنوت اللاوى ويحل محله
العهد الجديد وذبيحة الخبز والخمر والكهنوت الذي على رتبة ملكي
صادق فكل ما عمله المسيح ونطق به كان مبيناً على ترتيب سابق
تتميماً للنبوات ولم يكن في الامر مجاز أو ابهام

سادساً — ان زمان الرموز مضى وانقضى لان المسيح الذي
كانت تشير اليه الرموز جاء وتم النبوات والمكتوب فلم تبق حاجة
الى الرمز وانما الحاجة الى المسيح نفسه الذي قبل بسر تعجز عن
ادراكه العقول أن يهبنا جسده ودمه طعاماً لازواحننا وأن يحل
فينا ويمتزج بنا

سابعاً — ان النعم التي ينالها المؤمن من تناول هذا السر وهي
حلول المسيح فيه وثبوته في المسيح وثبوت المسيح فيه وارتباطه
ببقية المؤمنين ونواله الحياة الابدية وغير ذلك من البركات التي
يمنحها هذا السر ويسلم بها أغلب البروتستانت حيث يعتقدون ان
المسيح يحضر حضوراً روحياً مع كل من يشترك في الخبز والخمر

ويظهر له ذاته وان هذا السر يعطيه تعزية ويكون له منه قوة وعزاء
روحي (ربحانة النفوس صحيفة ١٠٥) فهذه البركات لا يمكن
أن تكون نتيجة خبز وخمر ماديين ولا تنفق مع الكلام المجاز

ثامناً — ان المشيخي يعتقد ان هذه الفريضة سر ولا يكون
الشيء سرّاً اذا لم ينطو على معنى عميق غير ظاهر للعيان فان كان
الخبز والخمر لا يزالان خبزاً وخمراً بسيطين فلا يكون هناك سر
ولكن ان قلنا انهما يصيران جسد المسيح ودمه بطريقة غير
منظورة فهنا يتحقق معنى السر

تاسعاً — اننا ان قلنا ان الخبز والخمر هما رمز لأدى الامر
لان تكون الآيات الكنايية التي نطق بها المسيح ورساله كالأتي
ليتم المعنى الذي يريد البروتستانتني

انا هو مثل خبز الحياة هذا هو مثل الخبز النازل
من السماء

انا هو مثل الخبز الحلي الذي نزل من السماء والخبز
الذي انا اعطيه هو رمز جسدي ان لم تأكلوا رمز جسد
ابن الانسان وتشربوا رمز دمه فليس لكم حياة فيكم
من يأكل رمز جسدي ويشرب رمز دمي فله حياة ابدية لان
رمز جسدي مأكّل حق ورمز دمي مشرب حق من يأكل

رمز جسدي ويشرب رمز دمى يثبت في وأنا فيه فمن يأكل رمزى
فهو يحيا بي

خذوا كلوا هذا هو رمز جسدي اشربوا لان هذا رمز
دمى الذي للعهد الجديد

كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة رمز دم المسيح .
الخبز الذي نكسره أليس هو شركة رمز جسد المسيح من
أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً
في رمز جسد الرب ودمه لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق
يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز رمز جسد الرب

فهل يمكن ان جاز لنا اضافة ألفاظ للوحي ان يكون لهذه
الآيات معنى بعد الاضافة ؟ او لا تصبح هذه الآيات مشوهة
ممسوخة ؟ ولا نزاع ان البروتستانتى بأنف من ان تكون الآيات
بهذا الشكل ولكن أليس تفسيره لهذه الآيات ووضعه معانٍ
لا تتفق مع معاني الكلمات والفرض الذى يقصده الوحي هو الذى
يؤدى الى هذا الشكل المسوخ

يقول بعض المعترضين ان الآيات التي نقلناها عن الاصحاح
السادس من انجيل يوحنا لا تشير الى سر العشاء الرباني وان
لفظ الخبز الوارد بها يشير الى الايمان بالمسيح بدليل قوله « من
يقبل اليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش » وهذا التفسير

مبني على المغالطة ومنقوض بالادلة الآتية

اولاً — ان المسيح قبل الدخول في موضوع الخبز والجسد والدم مهده باآية اطعام الجموع الذين ارادوا ان يكون المسيح ملكاً عليهم لانه اطعمهم فكان الكلام عن طعام حقيقي .
يلاحظ ان المسيح في آية اطعام الجموع شكر وبارك وكسر واطعم الوفاً وزاد الخبز

وفي ليلة العشاء الرباني شكر ايضاً وبارك وكسر مثل ما فعل في آية اطعام الجموع تماماً ولكن ظل الخبز هو بدون زيادة وما ذلك الا للدلالة على ان الخبز في المرة الثانية هو جسد المسيح وجسد المسيح واحد لا يزيد ولا ينقص

ثانياً — ان الحديث جر الى التكلم عن المن الذي انزله الله من السماء على بني اسرائيل والمن كان طعاماً يؤكل

ثالثاً — ان الايمان بالمسيح لا يتنافى مع سر العشاء الرباني وبالعكس هذا السر يرتكز على الايمان بالمسيح ولا يمكن ان يتناوله غير المؤمن وبدون ايمان لا يفهم هذا السر ولا يقبل تم ان الايمان كان يطلبه المسيح من اليهود حالاً بلا تأجيل وأما الخبز فكان يعد به وفرق بين ما كان يطلب حالاً وما يعد به

رابعاً — ان الالفاظ التي نطق بها المسيح صريحة تشير الى اكل جسد المسيح وشرب دمه وتتفق تمام الاتفاق مع الالفاظ

التي نطق بها المسيح يوم ممارسة فريضة العشاء الرباني ولا يمكن ان الالفاظ الواحدة تشير في موضع الى الايمان وفي موضع آخر الى جسد المسيح ودمه لما في ذلك من التناقض الظاهر الذي يجلب الوحي عنه ثم ان أكل اللحم يراد به في لغة الكتاب مجازاً بمعنى فعل الشر وعليه فيكون معنى قوله (من يأكل جسدي) أي من يفعل بي شراً

خامساً — ان السامعين وقت ان القى المسيح اقواله المدونة في الاصحاح السادس من انجيل يوحنا فهموا الأكل والشرب الحقيقي ولذلك تذمروا قائلين « كيف هذا يقدر ان يعطينا جسده لناكل » والاختصاص غير متفقين على فهم وتفسير عبارات السيد في هذا الاصحاح فبعضهم ادعى انه غنى بها عن الايمان به وخالفه البعض الاخر اذ ذهب انه تعالى غنى بها عن العشاء السري وهذا رأي صاحب كتاب اتفاق البشيرين الذي قال في صحيفة ٢٧٦ (فان كان هو حقيقة ابن الآب الازلي الذي حجب اجماد اللاهوت ولبس الجسد المائت لكي يخدم ويتألم ويموت لاجلنا ولاجل فدائنا فكل ما يقوله هنا ويطلبه ويمعد به هو حق ومناسب والا فيكون ذلك الكلام مبالغة وتجديفاً. ولكننا نعلم انه يتكلم الحق وانه كما اعترف به بطرس هو وحده الذي عنده كلام الحياة الابدية ويقول كل ما قاله المخلص عن جسده ودمه يريد به ان

موته على الصليب هو لاجل التكفير عن الخطية وانه يعلمنا اننا
 ما لم نتحد معه بالايمان به كمن قد بذل نفسه عنا ومات لكي نحيا
 اي ما لم نأكل جسده ونشرب دمه بهذا الايمان ليس لنا حياة
 فينا لان حياتنا الحقيقية تقوم باتحادنا مع الله (وورد في الانجيل
 الذي بجواش صحيفة ٢٣٠) وربما كان ايضاً في كلام سيدنا
 مطابقة للعشاء الرباني الذي رسمه بعد ذلك)

وورد في ختام ترجمة فم الذهب المطبوع في مطبعة الانكليز
 ان هذا القديس تناول جسد المسيح ودمه ونال الحياة الابدية
 حسب وعده تعالى ان من يأكل جسده ويشرب دمه يحيا الى الابد
 ويقوم في اليوم الاخير (يو ٦ : ٥٤)

والمعرضون انفسهم يعترضون ثانياً قائلين كيف ان من يأكل
 العشاء الرباني اذا فسر الاصحاح السادس من انجيل يوحنا حرفياً
 يحيا به الى الابد مع انه مسلم ان كثيرين يتناولون منه ولا يعاينون
 ملكوت الله واولهم يهوذا الاسخريوطي الذي تناول من السر
 وهلك . والجواب ان من قواعد تفسير الكتاب ان عباراته
 المطلقة تفهم بالاغلبية كقوله (اذا ارضت طرق الانسان الرب
 جعل اعداءه ايضاً يسالمونه) (ام ١٦ : ٧) فهذه القاعدة غير
 مطردة ولذلك فان غرض المسيح ليس التعميم بل الذين يتناولون
 باستحقاق اما الذي يتناول بغير استحقاق فيأخذ لنفسه دينونة كما

قال الرسول بولس وهذا الاعتراض كما يتناول وعده تعالى لمن يأكل جسده ويشرب دمه بالحياة الابدية يتناول ايضاً وعده لمن يؤمن به ومن المؤكد ان ليس كل من آمن به ينال تمام ذلك الوعد وبجيا حياة ابدية . ثم يقول نفس المعترضين بشأن ص ٦ انجيل يوحنا ان المسيح قال « ان لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » فكيف، ذهب اللص اليمين الى الفردوس بينما هو لم يتعاط فريضة العشاء الرباني ان كانت الآية تشير الى هذه الفريضة

والجواب ان المسيح فضلا عن انه هو صاحب السلطان المطلق وفوق كل شريعة وناموس لم يكن عند ما تكلم في ص ٦ رسم بعد فريضة العشاء الرباني بل مهد لها تمهيداً وفي ليلة آلامه اعطى الفريضة لرسله فقط ولم يمنحهم السلطان الا بعد قيامته وبدأ عمل الرسل في الواقع عند حلول الروح القدس

ولا يمكن ان يؤخذ المسيح شعبه بسبب ناموس ما كان وضع موضع التنفيذ بعد . ومما يجب التنويه عنه انه في الاصحاح السادس من انجيل يوحنا يشير الوحي الى يهوذا الذي سيدسم المسيح كما اشير اليه صراحة في ليلة العشاء الرباني مما يدل على تمام الارتباط بين القولين يو ٦ : ٧١

ويوحنا الرسول لعلمه أن الاصحاح السادس من انجيله هو

خاص بسر العشاء الرباني اكتفى به ولم يذكر هذه الفريضة ليلية
تسليم المسيح كما ذكرها باقي البشبرين

وهناك اعتراض ثالث من المعترضين وهو ان كان العشاء
الرباني هو للمؤمن فقط والمؤمن لا يتقدم للمناولة الا بعد
الاعتراف وغفران خطايا فكيف تكون ذبيحة القديس لغفران
الخطايا والجواب أن ذبيحة القديس هي تذكار لذبيحة الصليب
والاثنان ذبيحة واحدة ولا يخفى ان ذبيحة الصليب كانت لاجل
غفران الخطايا فان قيل أن ذبيحة القديس التي هي نفس ذبيحة
الصليب هي لغفران الخطايا فليس هناك خطأ أو تناقض وقد قيد
السيد غفران الخطايا بها (مت ٢٦ : ٢٨) والرسول قال ان من
يشترك بها بدون استحقاق يشجب ويدان لعدم تمييزه اياها من
غيرها لأنها جسد الرب أي ذبيحته فإذا يكون حال من يشترك
باستحقاق بها عالماً أنها جسد الرب ذبيحة الرب الا البراءة من
الخطية ونوال الغفران منها ؟ وهل للخصم قدرة ان يميز لنا
ويعلمنا الفرق بين كون مائدة الرب جسد الرب وبين كونها
ذبيحة ؟ الا اذا نفي اسم الجسد عنها بالمرّة وخالف كل نصوص
كتبه التي تنادي بصوت واحد ولهجة واحدة (ان من يتناول
هذا السر باستحقاق يتناول جسد المسيح وكل فوائده)

وبلاحظ أن الكتاب المقدس ذكر في مواضع مختلفة عدة

امور يتم بها الغفران منها الايمان والتوبة والمعمودية والصلاة ودم
 المسيح وصلاة القديس على المريض اع ١٠ : ٤٣ و رو ٣ : ٢٥
 واع ٢ : ٣٨ و ٣ : ١٩ و ٨ : ٢٢ واع ٢٢ : ١٦ و ٢ : ٣٨ و مت ٦ : ١٢
 ولو ١٨ : ١٣ و ١ يو ١ : ٧ و ١ كو ٦ : ١١ و اف ١ : ٧ و عب
 ٩ : ١٤ و رو ١ : ٥ و يع ٩ : ١٥

فان كنا نؤمن ان المسيح يحل فينا عند تناول هذا السر حسب
 اقرار الخصم أفليس حلوله المقدس فينا يمكن أن يطهرنا من كل
 اثم ونحن بشر معرضون للخطية في كل لحظة ؟

ومع ذلك فالكنيسة القبطية لا تمارس فريضة العشاء الرباني
 للاستعفاف فقط عن الخطايا ولكن تذكراً أيضاً لموت وصعود
 وقيامته المسيح ولنوال النعم والبركات التي قال عنها المسيح في
 انجيل يوحنا وبولس الرسول في رسالة كورنثوس
 وهناك اعتراض رابع وهو

ماذا يجري على الجسد والدم بعد تناولهما هل يعمل فيهما
 الفساد الذي يعمل في بقية الاطعمة ؟ ونرجو قبل ان نرد على
 المعارض أن يبيننا ماذا حصل للطعام الذي تناوله الله والملائكة
 في خيمة الأب ابراهيم تك ١٨ : ٨ وفي بيت لوط بسدوم ١٩ :
 ٣ وما حصل للطعام الذي تناوله السيد المسيح بعد قيامته من
 الاموات لو ٤ : ٤١ - ٤٣ واع ١٠ - ٤١ ؟

وهناك اعتراض خامس وهو كيف أن المسيح تناول الخبز
والخمر ويكون الخبز والخمر هما نفسه أي كيف يكون الواضع
موضوعاً ؟ وهنا نسأل المعارض . كيف ان المسيح وهو الاله
مالئ السموات والارض حل في بطن مريم بكل ملئه وولد منها
وكيف صلب ومات وقام وكيف أن الله واحد وفي الوقت نفسه
ثلاثة اقانيم لكل منهم وظيفة خاصة ؟ لا يمكن المعارض ان
يجاب واذ كان عاجزاً عن الجواب بل يعجز عن ادراك المعجزات
البسيطة التي عملها المسيح على الارض فلا يصح له أن يعترض
على قول المسيح خذوا كلوا هذا هو جسدي فهو قادر وفعال
يقول للشيء كن فيكون وما علينا الا الايمان والتسليم

وهناك اعتراض سادس وهو أن بولس الرسول قال في
الاصحاح العاشر من ١ كو (كأس البركة التي نباركها أليست هي
شركة دم المسيح والخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد
المسيح) ولم يقل أليس هو جسد المسيح أليس هو دم المسيح
ويستدل المعارض من ذلك على ان الخبز والخمر لا يصيران جسده
ودمه . وهذا اعتراض سخيف ومنقوض من نفس الالفاظ لانه
مسلم ان العشاء الرباني هو شركة بين المؤمنين والمسيح وبين المؤمن
وباقى المؤمنين والسر تسميه الكنييسة القبطية احياناً سر
الاشترك أو سر الشركة ولكن ألا يكفي المعارض اسناد لفظي

الجسد والدم الى المسيح للدلالة على انهما جسده ودمه ونفس
بولس الرسول كرر في الاصحاح الذي يليه أقوال المسيح الدالة
على أن الخبز والخمر جسده ودمه واعتباره أن من يأكلهما بغير
استحقاق يكون مجرمًا في جسد الرب وغير مميز جسد الرب ولا
اصرح من هذه الالفاظ في الدلالة على ماهية السر
وهناك اعراض سابع بأن الرسول بولس قال في (١ كور
١٠ و ١١) اننا جميعاً « نشترك في الخبز الواحد » وكما اكنتم
هذا الخبز وشربتم هذه الكأس)

وهذه التسمية تدل على انهما لا يزالان خبزاً وخمراً بسيطين
والجواب أن الرسول كما قال الخبز والكأس قال في نفس
الآيات جسد المسيح ودمه والتسمية في كلتا الحالتين صحيحة
لان العلامة المنظورة هي الخبز والخمر وغير المنظورة الجسد والدم
وهذا من قبيل قول الانجيل « يسوع الناصري » ابن الانسان
« الانسان يسوع » بينما هو في الوقت ذاته « الرب يسوع » « يسوع
ابن الله » ومن المعلوم ان كتبة الكتاب لم يخرجوا في مدوناتهم
عن قواعد العلم واصطلاحاته وهنا نعني به علم البيان الذي يسمي
للشيء باعتباره ما كان كقولهم في التشريع (وآتوا اليتامى اموالهم)
اي البالغين ومثله قول الانجيل عن لعازر الحي (فخرج الميت
ويده ورجلاه مربوطات باقطة يو ١١ : ٤٤) وعليه فان قول

الرسول (نشترك في الخبز الواحد) يعني الاشتراك في الجسد الذي كان خبزاً . وهذا امام البروتستانت لوتيروس الذي عدد مزايا العشاء السرى ومنها انه زوادة وحياة للاهوات لم يسلب حق المسكان الذي يقدم فيه وقال انه مذبح جرياً على قول معلمه الرسول (تاريخ الاصلاح جزء ١ صحيفة ٧٢٣)

وهناك اعتراض ثامن وهو ان المسيح اشترك مع التلاميذ في العشاء الرباني فكيف يأكل المسيح جسده ويشرب دمه ؟

والجواب ان المسيح اكل من الخبز وشرب من نتاج الكرمه قبل ان يناول تلاميذه ومفعول السر قاصر على ما اعطاه لتلاميذه بقوله « خذوا كلوا هذا هو جسدي » « خذوا اشربوا هذا هو دمي » وبواسطة هذه الكلمة الفعالة اصبح الخبز والخمر جسده ودمه وهنا نكتفي بهذه الردود وننصح المعارضين ان لا ينظروا الى سر الافخارستيا بالعين البشرية والعقل البشري ومن الاسف انهم وقعوا في نفس الخطأ الذي وقع فيه الجوع والتلاميذ الذين خاطبهم المسيح في انجيل يوحنا ص ٦ والتاريخ بعيد نفسه « كيف يقدر هذا ان يعطينا جسده لناكل » « ان هذا الكلام صعب من يقدر ان يسمعه » هذا كان اعتراض سامعي كلام المسيح في ذلك الوقت وهو نفسه اعتراض المعارضين الآن وان تغير الاسلوب وتنوع « الكلام الذي اكلتمكم به هو روح وحياة » « لا يقدر أحد

ان يأتي اليّ ان لم يعط من ابي » كان هذا جواب المسيح لسامعيه
وهو الجواب الذي توجهه للمعتريين الآن وتزيد عليه من الوحي
« ليس احد يقدر ان يقول يسوع رب الا بالروح القدس (١ كو
١٢ : ٣) » وكلامي وكراتي لم يدلونا بكلام الحكمة الانسانية
المقنع بل ببرهان الروح والقوة لان الروح يفحص كل
شيء حتى اعماق الله هكذا أيضاً امور الله لا يعرفها احد
الا روح الله ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله
لنعرف الاشياء الموهوبة لنا من الله . التي نتكلم بها ايضاً لا بأقوال
تعلمها حكمة انسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارئين الروحيات
بالروحيات ولكن الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لانه
عنده جهالة . ولا يقدر ان يعرفه لانه انما يحكم فيه روحياً واما
الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من احد ١ كو ٢ :

٤ - ١٦

المسيح قال خذوا هذا هو جسدي وهذا هو دمي وهو امين
وعادل وصادق فيجب ان نؤمن ونصدق ونعترف

فان كانت لاتقنعكم اقوال المسيح الصريحة ولا اقوال رسله
ولا اقوال آباء الكنيسة الأول ولا المجامع المسكونية ولا اجماع
الكنائس المسيحية الرسولية في كل الاجيال ولا زعيمكم لوثر نفسه
فخني ان قام واحد من الاموات لا تصدقون وان كنتم لاتصدقون

ولا تؤمنون فدعوا ابناء الكنيسة يؤمنون ويصدقون ولا تشككوهم
وتسلبوهم ايمانهم ولا يصح انكم لا تدخلون انتم ولا تدعون
الداخلين يدخلون

(سر الكهنوت)

تكلمنا بالاسهاب الوافي عن سر الانخارستيا وبيدنا انه ذبيحة
حات محل ذبيحة خروف الفصح وذبيحة السلامة والخطية التي
كانت رمز اليها كما رمز اليها خبز ملكيصادق الكاهن وخمره لان
السيد قدم لتلاميذه بعد ان اكل فريضة العهد القديم جسده ودمه
وجسده ودمه هما ذبيحة ومتى كان ذبيحة فلا بد من كاهن تقدم
على يديه هذه الذبيحة . لقد اوجد الله الكهنوت في كنيسة العهد
القديم فلا بد من كهنوت في كنيسة العهد الجديد اذ ان الكنيستين
في الواقع هما كنيسة واحدة على مثال كنيسة السماء وان اختلفت
فيها الرسوم والطقوس وقد تنبأ الانبياء بكهنوت المسيح وكهنة العهد
الجديد بالآيات الكتابية التي اوردناها في موضوع سر
الانخارستيا ولا بأس من ان نذكر بعضاً منها هنا على سبيل التكرار
لتعلق باذهان القراء تماماً وهي

قال داود النبي « انت كاهن الى الابد على رتبة ملكي
صادق » والمقصود بلفظ رتبة طقس أي ان كهنوت المسيح سيكون
على طقس ملكي صادق « المبني على ذبيحة الخبز والخمر لا على

طقس هرون المبني على الذبائح الحيوانية ولا يتاني تتميم هذه النبوة ودوام هذا الطقس الى الابد (انقضاء العالم) الا بمباشرة المسيح له على يد خدامه كهنة العهد الجديد

وقال النبي اشعيا في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط ارض مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة اش ١٩ : ١٩ - ٢١ وقال في موضع آخر « ويحضرون كل اخوتكم من كل الامم تقدمه للرب واتخذ ايضاً منهم كهنة ولاويين » (اش ٦٦ : ٢٠ و ٢١)

وقال النبي ارميا « في ذلك الزمان انبت لداود غصن البر فيجري عدلاً وبرا في الارض . . . لا ينقطع لداود انسان يجلس على كرسي بيت اسرائيل ولا ينقطع للكهنة اللاويين انسان يصعد محرقة امامي ويحرق تقدمه ويهبى ذبيحة كل الايام » ارميا ٣٣ : ١٥ - ١٨

وهذه النبوات تشير بصراحة الى عصر المسيح والى كهنته وفسرها كل المفسرين بهذا المعنى ومنهم بعض البروتستانت . قال القس ناصر عودة التابع للكنيسة الانجيلية الاسقفية في موعظة في الكنائس المسيحية المطبوعة في بيروت سنة ١٨٩٠ ومصدق عليها بحكم من سيادة المطران ج . ف . بويهام بليث مطران كنيسة اورشليم الاسقفية ما ياتي شرحاً لنبوة ارميا ٣٣ : ١٥ - ١٨

« فلا شك ان هذه النبوة تشير الى المسيح والى خدمة كنيسته
والذبايح الروحية التي يقدمها الخدمة ولا سيما تلك الذبيحة الغير
دموية التذكارية اي سر الافخارستيا . وهنا خدمة الانجيل يسمون
بذات الاسم الذي يسمى به خدمة العهد القديم »

وقد تنفذت هذه النبوات بفعل فللرب مذبح وكهنة في مصر
وفي سائر انحاء العالم من عهد المسيح الى الآن والى انتهاء الدهر
يقول المعترض ان نظام الكهنوت على الارض ابطل بتقديم
المسيح جسده ذبيحة كفارية على عود الصليب وانه هو الكاهن
الوحيد الذي دخل قدس الاقداس مرة واحدة وموجود في السماء
يشفع فينا ولاوسيط بين الله والناس غير يسوع المسيح الخ
والكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية لا تنكر ان المسيح
هو الكاهن الاعظم والوسيط ورأس الكنيسة ولكن بما ان
المسيح بعد قيامته صعد الى السماء ولا يمكن ان يظهر في كنيسة
الارض بحالة منظورة رتبت حكمته ان يقيم على الارض وكلاء
عنه من بني البشر يقومون بالخدمة المنظورة المتعلقة بخدمة
السرائر المقدسة والتبشير والتعليم وادارة الكنيسة وهو لا يزال
العامل الحقيقي في كنيسته بروحه القدوس . الكهنوت على الارض
لم يبطل وانما تغير . كانت ذبيحة العهد القديم دموية واصبحت
في العهد الجديد غير دموية . كان الكهنوت على طقس هرون

فأصبح على طقس ملكي صادق . كان الله قديماً يستخدم البشر في الكرازة والتعاليم وخدمة المذبح وإقامة الشعائر الدينية وحلول المواهب والبركات الخ ولا يزال يستخدم البشر في القيام بهذه الوظائف عينها ولكن بطريقة اكمل وبالأجمال ان خدام العهد الجديد وان كانوا لم يسموا دائماً في كتاب العهد الجديد كهنة ولكن سماهم الوحي في النبوات التي ذكرناها كهنة وهم في الواقع يؤدون وظيفة كهنة العهد القديم بكل معنى الكلمة والعبرة ليست بالتسمية ولكن بالخدمة ونوعها ونفس كهنة العهد القديم كانوا يلقبون خدام الرب وبعبارة اخرى ان لفظ كاهن وخدام الرب لفظان مترادفان ثم ان تسمية أحد خدام الانجيل مرة في الكتاب كتاب العهد الجديد باسم كاهن هي اقوى دليل على ان هذه التسمية تطلق على كل خادم انجيل نال مزايا خدمته بدليل ان برهاناً واحداً في علم الهندسة يقوم مقام مئة برهان فقد اطلق الرسول على ذاته وصفاته اسم الكاهن وذلك بقوله (وقد اجترأت قليلاً فيما كتبت اليكم ايها الاخوة كمن يذكركم على مقتضى النعمة التي وهبت لي من الله لا كون خادماً للمسيح يسوع في الامم واباشر خدمة انجيل الله الكهنوتية حتى يكون قربان الامم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس رو ١٥ : ١٥ و ١٦ ثم ان اسم الكاهن في العهد القديم اطلق على فريق من الناس وبني لوي لالانهم كانوا يقربون

الذبايح فقط بل لسببين آخرين وهما الفصل في الدعاوى والمشاكل
وتعليم الناس شريعة الله

فمن السبب الاول كما ورد في (تث ١٧ : ٨ - ١٣) وعن
السبب الثاني كما ورد في (ملا ٢ : ٥ - ٧) وربما اتسع لاسم
الكاهن اكثر من هذه المعاني كما ورد عن ابني داود انهم كانوا
كهنة (٢ صم ٨ : ١٨) وعن عبرا الياثيري انه كان كاهناً لداود (٢ صم
٢٠ : ٢٦) وعن زابود بن ناتان انه كان كاهناً وصاحب الملك
(١ مل ٥ : ٥) وفي (١ ي ١٨ : ١٧) ايضاح لمعنى هذا الاسم
بقوله عن بني داود الكهنة انهم كانوا يقومون بين يدي الملك
ومن ينسكروا على خدام العهد الجديد حيازتهم لصفات ومزايا
اولئك الكهنة كهنة العهد القديم الموما اليها فانه بالنظر لمزية الفصل
في الدعاوى فقد خص السيد رسله وخطباءهم بها بقوله المدون
في (مت ١٨ : ١٥ - ٢٠) وبالنظر الى التعليم والارشاد فقد
منحهم السلطان عليهما بنطقه الوارد في مت (٢٨ : ١٩ و ٢٠)
فبقيت نقطة الخدم الدينية واداء شعائر العبادة وخدمة الاسرار
لا سيما سر الافخارستيا الذي تدور حوله رحى البحث وتقف
عنده نقطة الجدل

وبينما المشيخي ومن نحاحوه ينكر الكهنوت قولاً يعتبره فعلاً
فلا يقوم بخدمة السرائر كالمعمودية والعمشاء الرباني والزواج

ومنع البركة الرسولية الخ الا القس وقد ذكرنا في موضوع سر
الافخارستيا ان المشيخي يعتقد بالنعمة التي تحل على المؤمن عند
تناوله هذا السر باستحقاق فهل كان يمكن بدون واسطة القس
نوال هذه النعمة أليس السر ونعمته مرتبطين بوجود القس . اذا
يسقط اعتراض المشيخي على الكهنوت المسيحي

يقول بعض المعترضين انه ورد في الكتاب ان الله جعل
المؤمنين « ملوكاً وكهنة لله ابيه » رؤ ١ : ٦ (نحية الرسالة من
يوحنا الى الكنائس) وانهم « جنس مختار وكهنوت ملوكي امة
مقدسة شعب أقتناء ١ بط ٢ : ٩ » وانهم يبنون « حجارة حية
يبتأ روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله
يسوع المسيح ١ بط ٢ : ٥) وأن الرسول قال « اطلب اليكم
ايها الاخوة برأفة الله ان تقدموا اجسادكم ذبيحة حية مقدسة
مرضية عند الله عبادتكم العقلية رو ١٢ : ١ » وانه قال في
موضع آخر « فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي
ثمر شفاه معترفة باسمه ولكن لاتنسوا فعل الخير والتوزيع لانه
بذبائح مثل هذه يسر الله عب ١٣ : ١٦٦١٥ »

ويستنتجون من ذلك ان جميع المؤمنين كهنة وان الذبائح هي
العبادة العقلية والتسبيح وفعل الخير والتوزيع وليس هناك ذبائح
اخرى تحتاج الى كهنة خصوصيين . على ان هذه الآيات هي

اقوال مجازية فيها منتهى البلاغة نحت على التقوى والفضيلة
وتسبيح الله وعمل الخير ولا علاقة لها بخدمة السرائر التي امتاز
بها اناس مخصوصون . وفي الوقت الذي ذكرت فيه لفظه « كهنة »
ذكرت فيه لفظه « ملوك » . وعبارة « كهنوتاً مقدساً » سبقتها
عبارة « بيتاً روحياً » فان اخذ اللفظ حرفياً بالنسبة لكلمتي
كهنة و كهنوت لترتب ان يؤخذ حرفياً بالنسبة لكلمات ملوك
و بيت روحى وكيف يكون المؤمنون ملوكاً وبيتاً بالمعنى الحرفي

على انه يمكن تفسير هذه الآيات من وجهة اخرى وهي ان
الالفاظ الواردة بها تشير الى الكهنوت العام الذى يشترك فيه
جميع المؤمنين باعتبار ان كلا منهم كاهن يقدم لله ذبائح التسبيح
والعبادة العقلية والعطاء والتوزيع وهذا لا ينفى وجود
الكهنوت الخاص

ومن وجهة ثالثة يمكننا ان نقول بحق ان المسيح رأس الكنيسة
هو كاهن وملك وبناتسابنا اليه وانحدانا به نصبر اهلاً للاشتراك
روحياً معه فى هذا اللقب وليس هذا قاصراً على المؤمنين الذين
اتوا بعد المسيح ولكن يشمل المؤمنين به من كنيسة العهد القديم .
لقد قال الله لموسى « وانتم تكونون لي مملكة كهنة وامة مقدسة »

خر ١٩ : ٦ — وهو تقريباً نفس النص المقتبس في آيات
العهد الجديد

والعبادة العقلية والتسبيح وفعل الخير والتوزيع ليست من
وصايا العهد الجديد فقط بل هي نفسها وصايا العهد القديم ومع
انتساب المؤمنين في ذلك العهد للمسيح ومع وجود هذه الوصايا
كان كهنة اليهود يؤدون وظيفتهم وما يسرى على هؤلاء يسرى
على كهنة العهد الجديد الذين هم مثلهم سواء بسواء

ومما يدل على ان هناك كهنة خصوصيين للعهد الجديد علاوة
على ما ذكرناه ما انبأ به ملاخي النبي ٣ : ١ — ٣ « وبأني
بغنة الى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي نسرون
به فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة فينقي بني لاوي ويصفيهم
كالذهب والفضة ليكونوا مقربين للرب مقدمة بالبر »

قال القس ناصر عوده الاسقفى في موعظته عن الكهنوت
المسيحي آنفة الذكر تعليقا على هذه الآية « لانستطيع ان نفسر
هذه النبوة الا عن تنقية المسيح خدمة دين نفسه من وسط
شعبه المسيحي لاننا ان فسرناها عن كهنوت المسيحيين العوام
نغلط لان المراد هو تنقية ليس كل الشعب بل سبط من وسط
الشعب وذلك السبط هو السبط المعين لخدمة القدس . واما بقية

الشعب بجماته فيدعى في النبوة يهوذا واورشليم « (عدد ٤)
حتى المفسر الشهير سكوت سلم ان هذه النبوة والنبوة المذكورة
في ارميا التي مر ذكرها تشير ان الى خدمة الدين المسيحيين
بالامتياز عن كهنوت المسيحيين العام

« ان كان الله لم يقصد في العهد الجديد ان خدمة الدين
يكونون كهنة خاضعين للاسكاهن الحقيقي الوحيد وان كان الاعتقاد
بذلك تجديفاً كما يزعم البعض ومغايراً لسكهنوت المسيح الحقيقي
الوحيد فلماذا اهم الله ارميا ان يتنبأ عن خدمة (كهنة) تحت
حكم ابنه في العهد الجديد

« وان كان الله لم يقصد في النظام المسيحي ان توجد خدمة
كهنوت بين رياسة كهنوت ابنه وكهنوت المسيحيين العام فلماذا
جعل ملاخي يتنبأ عن ابنه ان عند مجيئه الى العالم ينقي ليس
اسرائيل فقط بل بنوع خصوصي « بني لاوي » اي سبطاً واحداً
من وسط الشعب المقدس مفرزاً الى خدمة المذبح مختاراً عن
اخوته »

وقال سيادة المطران بليث في حكمه على هذه الموعظة « ربما
لا يوجد عضو في الكنيسة يرتاب في صحة حكم ابرونيموس
المقدم من الاسقف ورتسمورث

« Ecclesia non est qua habet sacerdotes »

أي أن « الكنيسة التي ليس لها كهنة ليست بكنيسة »
 الخلافة الرسولية . اثبتنا وجود الكهنوت المسيحي وهذا
 يؤدي بنا الى الكلام عن الخلافة الرسولية فقد اختار
 المسيح اثني عشر رسولا ليكونوا رؤساء على كنيسته واعطاهم
 أرسالية مثل ارساليته بقوله (كما ارسلني الاب ارسلكم انا) (يو
 ٢٠ : ٢١) ولما وجد عددهم غير كاف للعمل عين سبعين ولكن
 لم يزل مركز الاثني عشر رسولا ممتازاً وبهلاك يهوذا اصبخوا
 احد عشر رسولا وعين الروح من يأخذ مكانه ووقعت القرعة
 على متياس اع ١ : ٣٦ ثم امر الروح بفرز بولس وبرنابا للعمل
 فوضع الرسل الايدي عليهما اع ١٣ : ٣٦٢ وبمقتضى هذا
 السلطان الممنوح لبولس رسم بولس تيموثاوس وتيطس ولم
 يرسمهما فقط بل اعطاهما السلطان ان يكرسا آخرين وهكذا
 تسلسلت الخلافة الرسولية الى يومنا هذا وستظل الى ماشاء الله
 مصداقاً لقول المسيح لتلاميذه ها انا معكم كل الايام الى انقضاء
 الدهر مت ٢٨ : ٢٠ والايات تتبع المؤمنين مر ١٦ : ١٧ والخلافة
 الرسولية موجودة الان في عدة كنائس من ضمنها الكنيسة
 القبطية التي تبتدىء فيها سلسلة البطاركة من مار مرقس الرسول
 الى غبطة البطاريك الحالي

ونظام الكهنوت المسيحي والخلافة الرسولية المسلمين من
 المسيح وورسله اعترف به جميع آباء الكنيسة الاقدمين واجمعت
 على صحته لكل الكنائس شرقاً وغرباً عدا البروتستانت ولكن
 ايسوا كلهم فان الكنيسة الاسقفية الانجليزية تعترف بالكهنوت
 والخلافة كما رأينا من الاقتباسات التي نقلناها عن بعض قسوسها
 واساقتها . ولا عجب ان انكر باقي البروتستانت الخلافة والكهنوت
 فان لوثر زعيمهم انشأ الكنيسة البروتستانتية بدون سلطان منح
 له وبالعكس كان قساً بسيطاً وجرّد من رتبة الكهنوت فطعمه
 هو وانصاره واتباعه في الخلافة الرسولية والكهنوت لا يلتفت
 اليه لانه طعن ذي غرض فان اعترف بالخلافة الرسولية كان لا
 مناص من فشل دعوته والاقرار يبطلان كنيسته فيكون كالساعي
 على حتفه بظلفه

قال احد قسوس الكنيسة الاسقفية في نبذة له عن الخلافة
 الرسولية « راجع الآلىء النفيسة طبعة ثمانية جزء ثمان صحيفه ٢٧٥ »
 « ومما ذكر يتضح جلياً انه لا يتأتى لاي انسان ان يقلد نفسه
 وظيفه الكهنوت لاحسب شريعة التوراة ولا الانجيل كما قال
 الرسول بل المدعو من الله كما هرون ايضاً عب ٥ : ٤ ولا يمكنه
 ان يقبلها ممن ليس لهم الحق في منحها كما فعل ميخاقص ١٧ : ٣
 وبربعام ١ مل ١٣ : ٣٣ وقال الرسول عن دعاة ورعاة زمانه

الكاذبين لان مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ما كرون مغبرون
شكلهم الى شبه رسل المسيح ٢ كو ١١ : ١٣ وقال الروح
القدس عنهم انا عارف اعمالك وتعبك وصبرك لانك لا تقدر ان
تحمّل الاشرار وقد جربت القائلين انهم رسل وليسوا رسلا
فوجدتهم كاذبين رؤ ٢ : ٢ « ان الله عين انساناً مخصوصين
فلا يحق لانسان ان ينازعهم هذا السلطان او يشاركهم فيه . لقد
دعا المسيح بولس الرسول للخدمة بصوت من السماء (اع ٩ : ١٥)
واعلن الروح القدس اختياره اياه للخدمة بقوله « افرزوا لي شاول
وبرتابا للعمل (اع ١٣ . ٢) ورنمّا عن ذلك لم ينل شاول
(بولس) موهبة الخدمة الا بعد وضع يد الرسل عليه فصلى الرسل
وصاموا ووضعوا عليهما الايدي (اع ١٣ : ٣) مع ان المسيح
هو الذي اختاره والروح القدس عينه للخدمة بالذات وذلك لان
الله إله نظام فهو الذي رتب الكهنوت بوضع اليد وانتقاله بالتسلسل
من يد الى يد ولا يسمح بالاخلاق بنظامه
« لم يقل فورح ورفقاؤه لموسى وهرون « ان كل الجماعة مقدسة »
واباحوا لانفسهم تأدية خدمة الكهنوت وتقديم البخور وماذا
كانت النتيجة ؟ افتتحت الارض فاها وابتلعتهم مع ذويهم وكافة
مقننياتهم عدد اصحاح ١٦ . أليس لفظ كل الجماعة مقدسة «
هو عين لفظ « كل المؤمنين كهنوت مقدس » فاحذر ايها الاخ

من قول الرسول بهوذا ويل لهم لانهم هلكوا في مشاجرة قورح
هولاء صخور في ولائكم المحيية صامين ولائم معاً بلا خوف
راعين انفسهم (بهوذا ١١ و ١٢

اما وقد اثبتنا الكهنوت فيجب ان نبين مراتبه في الكنيسة
القبطية « وضع الله اناساً في الكنيسة اولاً رسلاً ثانياً انبياء
ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء انواع تدابير وانواع
السنة الخ ١ كو ١٢ : ٢٨ - ٣٠ كل حسب موهبته الخاصة

درجات الكهنوت — الكهنوت في الكنيسة القبطية على
ثلاث درجات الشمس والقس (او الشيخ) والاسقف

اما الشمس ومعناه خادم مرتبته اقل درجات الكهنوت ووظيفته
القيام بجمع الصدقات وتوزيعها وافنقاد المرضى والارامل وله ان
يعلم ويعظ باذن الاسقف اذا كانت وظيفته من وظائف الكهنوت
والا فيكون عمله قاصراً على جمع الصدقات وتوزيعها فقط كما كان
يعمل الشماسة السبعة الذين رتبهم الرسل لهذا العمل فقط باجماع
عموم المفسرين واما الشماسة الذين كان لهم نصيب من درجات
الكهنوت فهم الذين ذكرهم الرسول في فاتحة رسالته الى أهل
فيلبي وعمل هولاء الديني يفهم من اسمهم وهو (خدام) من
خدمتهم اثناء تقديس الاسرار واداء شعائر العبادة، وموهبة الخدمة
عينها الكتاب لمثل ذلك كما قال الرسول (ولكن لنا مواهب

مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا أنبوة فبالنسبة الى الايمان ام خدمة
 ففي الخدمة أم المعلم ففي التعليم أم الواظ ففي الوعظ (رو ١٢ :
 ٦ و ٧) هكذا فهم علماء البروتستان من موهبة الخدمة كما قال
 معلمهم الدكتور بوحنا هوج في كتاب مرآة الاكتشاف وجهه ٥٩
 (ان المسيح اعطى الكنيسة رعاة ومعلمين لاجل عمل الخدمة هذه
 الخدمة تتضمن ما هو ضروري لتكميل القديسين وبنيان جسد
 المسيح . فاذا هذه الخدمة تتضمن ممارسة العشاء الرباني الا اذا
 كان ذلك غير ضروري لتكميل القديسين وبنيان جسد المسيح)
 وعليه فهذه الخدمة يمكن الشمامسة الاولاد الصغار ان يساعدوا
 بها الكهنة والاساقفة كما يساعدهم بها الشمامسة البالغون او الرجال
 ما دام يكونون ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير
 ولا طامعين بالربح القبيح حسب شروط الرسول التي طلب ان
 تكون متوافرة فيهم لا اكثر

ومن ذلك يتضح ان لا لوم على الكنيسة القبطية لانها جعلت
 ان يكون خدام الكهنة خدام المذبح غالباً من ذوي السن الصغير
 ذوي القلوب السليمة الخالية من الغش المفعمة من الوقار التي لم تنفتح
 بعد للتبدخ في الشرب ولم تعرف ان ربح القبيح لا سيما وان لها مسوغاً
 من خدمة صموئيل الصبي والملاك الطاهر في خيمة الاجتماع
 وقدس الاقداس

وبالاجمال ان الشماس مساعد للقس او الاسقف ولكن لا يمارس
 الاسرار . ويتفرع من هذه الوظيفة ثلاث وظائف معين الشماس
 (حامل الكتب ومصالح المصاييح اثناء القداس الخ) والقاري
 والمرتل وكل من هؤلاء الثلاثة لا يعمل الا ما تدل عليه وظيفته .
 والقس وهو كلمة سريانية معناه الشيخ الكبير هو ذو المرتبة
 الثانية من مراتب الكهنوت ويدخل في هذه المرتبة القمص
 او الايغومانوس وهي لفظ يونانية ومعناها (كبير القسوس
 او مدبرهم) ولا فارق يذكر بين القس والقمص في الوظيفة
 الدينية والفرق اداري محض . والقس وظيفته خدمة السراير . (عدا
 وضع اليد والرسامة فانهما من حقوق الاسقف) ورعاية الشعب
 والوعظ والتعليم حسب استعداده .

اما الاسقف فهو المرتبة الاولى من مراتب الكهنوت
 ويرأس باقي الكهنة والشمامسة والرعية ويمتاز بموهبة وضع اليد
 او الرسامة . ويتفرع من هذه الوظيفة مطران (أى اسقف
 المدينة الام او العاصمة وهو رئيس على الاساقفة الذين يكونون
 في دائرته) وبطربرك ومعناه رئيس الالباء - وبابا وهي
 على رأى البعض كلمة عربية مشتقة من لفظ اب آباء وتحرفت الى
 بابا وعلى رأى البعض الاخر كلمة يونانية معناها اب (وأول من
 سمي بها بطربرك الاسكندرية)

والاسقف والمطران والبطريرك والبابا وظيفتهم الكهنوتية
 من الوجهة الدينية واحدة والاختلاف اداري محض
 ودرجات الكهنوت الثلاث الشماس والقس والاسقف منصوص
 عنها صراحة في الكتاب المقدس وجرت عليها جميع الكنائس
 من بدء التاريخ . وبعض الكنائس البروتستانتية تحترم هذه الثلاث
 مراتب ومنها الكنيسة الاسقفية الانكليزية ولا اظن ان احداً
 يعترض عليها

(عدم زواج الاساقفة وعدم زواج القسوس والشماسه مرة ثانية)

وقبل ان نختم سر الكهنوت يحسن بنا ان نتكلم قليلاً عن هذا
 الموضوع الامر الذي يعبر البروتستانت الكنيسة القبطية
 به فنقول

علمنا عند ذكر امرار الكنيسة ان الزواج سر من اسرارها
 والكنيسة القبطية تقده عملاً بقول الكتاب ولان عليه
 يتوقف نمو الكنيسة وازديادها وقد كان بعض الانبياء متزوجين
 ومعظم رسل المسيح كانوا ذوي زوجات تركوهن بعد دعوة
 المسيح لهم فن الوجهة الدينية لاتمانع الكنيسة القبطية من ان
 تختار اساقفة من القسوس المترملين وقد كان الانبيا ديمتريوس
 الكرام أحد بطاركة الكنيسة المشهورين وصاحب الحساب

الابقتلي متزوجاً ولو انه كان ناذراً البتولية هو وزوجته من
 البدء ولم يقتربا) وقد رسمت الكنيسة عدة اساقفة كانوا
 متزوجين بعد ان ترملوا لايزال نسلهم موجوداً في كثير من
 جهات القطر ويلقبون بنسل الاسقف ولكن الكتاب الذي
 قدس الزواج اجاز البتولية وفضلها . قال الوحي عن لسان
 النبي اشعياص ٥٦ : ٣ - ٥ « ولا يقل الخصي ها انا شجرة
 يابسة لانه هكذا قال الرب للخصيان الذين يحفظون سبوتي
 ويختارون ما يسرني ويتمسكون بمهدي ابي اعطيهم في يدي وفي
 اسواري نصباً واسماً افضل من البنين والبنات واعطيهم اسماً
 ابدياً لا ينقطع »

وقال السيد المسيح (ليس الجميع يقبلون هذا الكلام (البتولية)
 بل الذين أعطي لهم لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون
 امهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا
 نفوسهم لاجل ملكوت السموات من استطاع ان يقبل فليقبل
 مت ١٩ : ١١ و ١٢

وقال الرسول بولس (واما من جهة الامور التي كتبتم لي
 عنها فحسن للرجل ان لا يمس امرأة ... لاني اريد ان يكون
 جميع الناس كما انا . لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله
 الواحد هكذا والاخر هكذا . ولكن اقول لغير المتزوجين

وللارامل انه حسن لهم اذا لبثوا كما انا فاريد ان تكونوا
 بلاهم .. غير المتزوج بهتم فيما للرب كيف يرضى الرب - واما
 المتزوج فيهم فيما للعالم كيف يرضى امرأته . ان بين الزوجة والعذراء
 فرقاً . غير المتزوجة تهتم فيما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً
 واما المتزوجة فتهم في ما للعالم كيف ترضى رجلها واما من
 قام راسخاً في قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على ارادته
 وقد عزم على هذا في قلبه ان يحفظ عذراءه فحسناً يفعل . اذاً من
 زوج فحسناً يفعل ومن لا يزوج يفعل احسن (١ كو ٧ : ١ - ٣٨)
 وجاء في سفر الرؤيا وصف للابكار المائة واربعة واربعين الفاً
 الذين لم يتنجسوا مع النساء لانهم اطهار هؤلاء هم يتبعون الخروف
 حينما ذهب هؤلاء اشترى من بين الناس با كورة لله والخروف «
 رو ١٤ : ١ - ٥

ولا يخفى انه بعد انتشار الديانة المسيحية تأصلت في الناس
 مبادئ العقاف واقبل الكثيرون من الامراء والعلماء والفضلاء
 على التذسك والتبتل طائعين مختارين فاسم حسنت الكنيسة حياً
 في الصالح العام واتباعاً للطريق الاكمل ان تجعل الاساقفة وهم
 يعدون على الاصابع من هؤلاء الاتقياء ليتفرغوا لخدمة الكنيسة
 ولا يشغلهم شاغل عن الخدمة واجازت لمن ماتت زوجته ونذر
 نفسه للرب تولى هذه الوظائف ولم تشاء الكنيسة الارثوذكسية

خلافاً للكنيسة البابوية ان تنقل على باقى رجال الاكلبوس
 المتزجين بالشعب اى القسوس والشمامسة وتعمم عليهم هذا
 القانون بل سلكت طريق الاعتدال

يقول بعض المعارضين ان اقوال بولس الرسول بشأن البتولية
 هي رأى شخصي له بدليل ما جاء فى هذا الاصحاح « ولكن
 أقول هذا على سبيل الاذن لا على سبيل الامر » « واما الباقون
 فاقول لهم انا لا الرب » « ولكنها اكثر غبطة ان لبثت هكذا
 حسب رأيي » « واظن انى انا ايضاً عندى روح الله » الخ

ولا اجسد رداً على المعارضين احسن مما جاء فى كتاب نظام
 التعليم فى علم اللاهوت القويم البروتستانتي جزء ١ صحيفة ٨٥
 « جاء فى ١ كو ٧ : ٦ ولكن اقول هذا على سبيل الاذن
 لاعلى سبيل الامر وهو يشير الى ما جاء فى العدد الثانى من هذا
 الاصحاح ومعناه ان الزواج ليس تحت الاذن وانه ترك لارادة
 كل انسان

« وجاء فى ١ كو ٧ : ١٢ واما الباقون فاقول لهم انا لا الرب
 ولما قال الرسول فى العدد العاشر واما المتزوجون ناوصيهم لا انا
 بل الرب) فانه انما اراد ان يميز فى هذا العدد بين تعليم المسيح
 وهو على الارض فى هذا الموضوع الوارد فى مت ٥ : ٢٢ و ١٩
 : ٩ وتعليمه . وهو ليس بمعنى ان تعليمه مخالف لتعليم

المسيح بل انه زاد اموراً لم يذكرها المسيح حينئذ وجاء في اكو ٧ : ٤٠ ولكنها اكثر غسطة ان لبثت هكذا بحسب رأيي واظن اني انا أيضاً عندي روح الله . فالفعل (ظن) هنا يفيد في اليوناني العلم او اليقين وهذا الفعل في العربية يدل على الرجحان وعلى اليقين أيضاً كما في اليوناني «

ولعلم البروتستانت ان بولس الرسول في الآيات التي ذكرت يبرهن عن رأي الوحي قد أجازوا الطلاق في كتاب أحوالهم الشخصية في حالة ترك الدين المسيحي اعتماداً على قول الرسول « ولكن اذا فارق غير المؤمن فليفارق » (١ كو ٧ : ١٤) ولا يخفى ان هذه الآية جاءت لاحقة لآية « وأما الباقون فأقول لهم انا لا الرب » يعني انه حسب رأى الرسول الشخصي كما يزعمون فكان يلزم أن يجعلوه من سقط المتاع

بمعرض المعارضون أيضاً ان بولس الرسول قال « فيجب ان يكون الاسقف بعلم امرأة واحدة... يدبر بيته حسناً له اولاد في الخضوع بكل وقار وأمان ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف، يعطني بكنييسة الله » (١ تي ٣ : ٢ - ٥) فكيف لا يتزوج الاسقف والرسول يقول (يجب) ومع ان لفظة الاسقف هنا يمكن تفسيرها بمعنى القس كما نصت الترجمة السريانية فان لفظة يجب هنا لا تفيد الالتزام والتحتيم والا لكان من المحتم ان يكون

للاسقف اولاد أيضاً وكننا نعلم أن ليس كل متزوج يكون له اولاد وأن افادت الالتزام والالتحيم فانها تقيدها ما يليها مباشرة وهو قول الرسول (بلا لوم) يجب ان يكون الاسقف بلا لوم حسب ماورد في (تي ١ : ٧ و٨ و٩)

ومما يدل على عدم اوجوب الزواج اقوال بولس الى تيطس ص ١ : ٥ - ٨ « من اجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم في كل مدينة قسوساً كما اوصيتك ان كان أحد بلا لوم بهل امرأة واحدة له اولاد مؤمنون ليسوا في شكايه الخلاعة ولا متمردين لانه يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسه ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا طامع في الربح القبيح » وواضح من هذه الآية ان الزواج لم يكن من الشروط الواجبة لانتخاب الاسقف . وقد عرفنا ان الرسول بولس كان يفضل عدم الزواج ويرغب جميع الناس فيه لكي يهتموا بما للرب فمن باب اولي يفضله بالنسبة للرعاة وهو نفسه كان اسقفاً غير متزوج فلا يمكن أن يقال بعدم توافر شروط الاسقفية فيه لعدم زواجه

يقى علينا موضوع عدم تصريح الكنيسة لمن تموت زوجته من القسوس والشمامسة بالزواج مرة ثانية. هذا التعليم مأخوذ من الكتاب المقدس نفسه . كما قال الرسول بولس (١ تي ٣ : ٢)

ان الاسقف (او القس) يجب ان يكون بعلم امرأة واحدة
 وكرر مثل هذا النص تقريباً في رسالته الى تيطس (٦ : ١) وقال
 ليكن الشمامسة كل بعلم امرأة واحدة (١ تي ٣ : ١٢) وقال
 أيضاً (في ص ٥ : ٩ - ١٢) لتكتب امرأة ان لم يكن عمرها اقل
 من ستين سنة امرأة رجل واحد

هذه النصوص الثلاثة صريحة لانتحاج الى تاويل ولكن
 البروتستانتى كعادته يفسر النصوص الواضحة بمعان لاتدل عليها
 مدلولاتها فيقول ان المقصود ان لا يكون الاسقف او الشماس
 متزوجاً باكثر من امرأة واحدة في آن واحد وهذا التفسير
 منقوض

اولاً - لان جميع آباء الكنيسة المسيحية من عهد نشأتها
 وهم من ا كبر علماء الكتاب فهموا المعنى حسب الفهم الذي
 فهمته الكنيسة القبطية وسارت عليه جميع الكنائس الرسولية
 جميع الاجيال ولم يقل احدهم بالتفسير الذي بقوله البروتستانتى
 (٢) ان تعبير الرسول مطلق يشمل حالة الاسقف والشماس
 قبل تعينه وبعده وفي كل ادوار حياته ولم يكن مقيداً بزمن
 مخصوص وحالة معينة

ثالثاً - ان الكنيسة سلمت من البدء وصية عدم تعدد
 الزوجات بالنسبة لكل المؤمنين (١ كو ٢ : ٢) وهذا النص الخاص

بالاساقفة او الشماسة لم يوضع للجبل الذي كتب فيه الرسول رسالته
وانما للمسيحيين في كل الاجيال ولا يمكن ان يخطر على بال
الرسول تعدد الازواج عند وضعه هذا التعليم

رابعاً — مما يدحض كل اعتراض البروتستانتي النص الخاص
بالارملة وهي الادمة التي تتعين شماسة فقد اشترط فيها كالشماس
والاسقف ان تكون امرأة رجل واحد ولا يمكن ان يتصور اصلا
ان الرسول يقصد امرأة مؤمنة متزوجة باكثر من رجل واحد
في آن واحد واذا كان الامر كذلك أفليس لفظه امرأة رجل
واحد هو عين لفظه بعلم امرأة واحدة وما مراد الرسول بقوله
(امرأة رجل واحد)؟ سوى ترماها عن زواجها مرة واحدة في
حياتها وهو عين مراده من قوله (ليكن الاسقف بعلم امرأة
واحدة) لا اكثر

واذا كان الرسول فضل عدم زواج المرأة العادية بقوله
« وليكنها اكثر غبطة ان لبنت هكذا حسب رأيي . واظن اني
انا أيضا عندي روح الله » (١ كو ٧ : ٤٠) أفلا يكون ذلك
اوفق والزم بالنسبة للقس ؟

اكثر من ذلك ما قاله الرسول « اما الارامل الحديشات
فارفضهن لانهن متى بطرن على المسيح يريدن أن يتزوجن ولهن
دينونة لانهن رفضن الايمان الاول » ١ تي ٥ : ١٢ وهذا

النص لا يدع مجالاً للشك في غرض الرسول بأنه لا يصح للارملة
الشماسة أن تزوج مرة ثانية وان زوجت تعتبر أنها بطرت على
المسيح وتستحق الدينونة . واذا كان هذا حكم الوحي على الشماسة
الصغيرة فكيف يكون الحكم على القس وكم تكون دينوته اعظم
اذا تزوج مثنى وثلاث ورباع وتجاهر على البقاء في الخدمة الدينية

ان القس قدوة للمؤمنين فيجب أن تتوافر فيه كل شروط
القيادة التي منها العفاف وقوة الارادة وضبط هوى النفس ومحاربة
الجسد واحتمال التجربة ليتمكن من ان يعين المجربين من ابناء
الكنيسة التي يرعاها

أما القس الذي يتزوج مثنى او ثلاث أو رباع فهو جسدي
لا يصلح لقيادة الشعب في الطريق الروحي الذي حسب تعبير
السيد المسيح هو الباب الضيق ولذلك تنزله الكنيسة من منصب
القيادة الروحية

هذه هي مبادئ الكنيسة القبطية وهي مبادئ الكتاب
نفسه المبينة على اسمى الفضائل والكمال الانساني ولكن دأب
المعترضين انتقاد الكنيسة القبطية حتى على الفضائل

(سر الاعتراف)

أمر الله بالاعتراف بالخطايا في العهد القديم والعهد الجديد
ولا ينازع البروتستانتى في وجوب الاعتراف وإنما يقول ان
الاعتراف واجب لله رأساً بدون واسطة كاهن أو قس ورأيه
منقوض بالأدلة الآتية

أولاً - قال الوحي عن لسان يعقوب الرسول (اعترفوا
بعضكم لبعض بالزلات) ولا اصرح من هذا النص في دحض رأي
البروتستانتى بقوله أن الاعتراف لا يكون الا لله وحده

وانبحث الآن في من هو البعض الذى يطلب الرسول الاعتراف
عليه وللوصول الى ذلك يجب ان نأتى بكل اقوال الرسول في هذا
الموضوع قال أمرىض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا
عليه ويدهنوه بالزيت باسم الرب وصلاة الايمان تشفى المريض
والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له اعترفوا بعضكم
لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا طلبه
البار تقدر كثيراً في فعلها يع ٥ : ١٤ - ١٢ »

وبالتأمل في هذا القول نجد انه يحتوى على جزئين مرتبطين
احدهما يردد معنى الاخر ويزيده ايضاحاً فلفظ « قسوس الكنيسة

ليصلوا عليه « يقابله لفظ « صلوا بكم لاجل بعض لكي
تشفوا » ولفظ « ان كان فعل خطية تغفر له » يقابله لفظ « اعترفوا
بكم لبعض بالزلات » لانه لا غفران بدون توبة واقرار
بالخطية ولفظ « صلاة الايمان تشفي المريض » يقابله لفظ
« طلبه البار تقدر في فعلها » وكلمة « لبعض » في لفظ اعترفوا
بكم لبعض تعود على كلمة « بكم » في لفظ صلوا بكم لاجل
بعض وهاتان الكلمتان وكلمة « البار » تعود على كلمة « قسوس »
ويكون المعنى الذي يقصده الرسول كالآتي

أمرىض احد بكم فليدع قسوس الكنيسة ويعترف لهم
بخطاياهم فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وبواسطة هذه
الصلاة المقرونة بالايمان يشفى المريض من مرضه الجسدي
ومرضه الروحي

وبغير هذا التفسير لا يمكن ان يستقيم المعنى الذي يريد الرسول
اذ انه خص صلاة الشفاء في بدء حديثه بالقسوس فلا يمكن ان
ينصرف لفظ « صلوا بكم لاجل بعض لكي تشفوا » الا
اليهم والا لو فسر بأنه يشمل كل اعضاء الكنيسة لانتفى
التخصيص الذي ذكره الرسول في بدء حديثه ويكون قوله هذا
عبثاً ومناقضاً لباقي الحديث وحاشا أن يكيل الوحي القول جزافاً
وان يناقض نفسه بنفسه وكلمة « البار » الواردة في الحديث تؤيد

أن الصلاة مطلوبة من شخص ممتاز مثله الرسول في بقية الاصحاب
بايليا النبي ولا يوجد شخص ممتاز في الكنيسة غير راعيها المفروض
فيه توافر الصفات التي اشترطها الرسول بولس

وهو في الواقع الذي تصح مقارنته بايليا النبي لان ايليا حيس
المطر عن بني اسرائيل بقوله « حي هو الرب اله اسرائيل الذي
وقفت امامه ان لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين الا عند
قولي » ١ مل ١٧ : ١ — وتم قوله ولم تَطْر السماء الا بأمره
بعد ثلاث سنوات وستة اشهر والكلمة الفعالة التي أعطها الرب
لايليا هي عينها المعطاة لخدمته في العهد الجديد

ومتى كانت كلمة « بعضكم » في لفظ صلوا بعضكم لاجل بعض
تعود على القسوس وحدهم كما رأينا فكذلك تعود كلمة « لبعض »
في لفظ اعترفوا بعضكم لبعض عليهم ايضاً اذ ان الكلمة واحدة
وسياق الحديث يؤدي الى ذلك لان غفران خطية المريض يتوقف
على اعترافه أولاً « ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر
لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم ١ يو ١ : ٩ — واقتران شفاء
المرض الجسدي بشفاء المرض الروحي يدل على أن الواسطة في
الاثنين شخص واحد وهو القس فالاعتراف الذي يأمر به الرسول
يكون حينئذ للقس دون اي شخص سواه والرسول لم يأت

بتعليم جديد وانما أيد الآيات الكتابية الأخرى التي سنذكرها
فيما يلي

ثانياً — نقرأ في سفر أعمال الرسل ص ٥ : ١ — ١١
حادثة حنانيا الذي باع ملكاً له واختمس من الثمن وامراته لها
خبر بذلك « (اع ٥ : ١) ووقوعه ميتاً لما وبخه الرسول .
قال الكتاب « ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات ان امراته
دخلت وليس لها خبر ماجرى فاجابها بطرس قولي لي أبهذا
المقدار بعما الحقل فقالت نعم بهذا المقدار . فقال لها بطرس ما
بالسكا اتفقتما على تجربة روح الرب هوذا ارجل الذين دفنوا
رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً فوقعت في الحال عندرجليه
ومانت « اع ٥ : ٧ — ١٠

وهنا ينجلي لنا سر الاعتراف وسلطان الحل والربط باجلي
مظاهر . لقد كان الرسول يعلم من البدء بحادثة الاختلاس التي
ارتكبتها حنانيا وان امراته لها خبر بذلك وقد وقع الجزاء على
حنانيا ورغماً عن ذلك لم يشاء الرسول توقيع الجزاء على سفيرة
امراته بدون ان يعطيها فرصة للاقرار بخطيتها وللتوبة عنها فقال
لها « قولي لي » . طلب منها الرسول ان تعترف فأثبت وجوب
الاعتراف وطلب ان تعترف له ولم يقل لها ان تعترف لله رأساً او
تعترف لبعض افراد الكنيسة او الكنيسة جميعها فأثبت بذلك

وجوب الاعتراف للخادم الديني . نعم ان الاعتراف حصل للرسول
امام الكنيسة ولكن الاعتراف على كل حال كان له وبناء على
طلبه ولم يقل « قولي لنا »

انظروا ماتم بعد ذلك . اعترفت سفيرة ولكن لم تعترف
بالحق فاستعمل الرسول السلطان الممنوح له « ما ربطته على الارض
يكون مربوطاً في السماء » « ومن امسكتم خطاياهم امسكت »
وحكم على المرأة بالموت الجسدي والروحي وربطها في الارض
والسما

ثالثاً — ان يوحنا المعمدان الذي كان يكرز ويعمد مهيئاً
الطريق للمسيح كان يعمد الجموع ويجمعهم يقرون بخطاياهم
« واعتمدوا منه معترفين بخطاياهم » (متى ٣ : ٦) ونفهم من
سفر اعمال الرسل ان الاعتراف كان يمارس في الكنيسة المسيحية
من بدء نشأتها « وكان كثيرون من الذين آمنوا يأتون مقربين
ونخبرين بأفعالهم » (١ ع ١٩ : ١٨) والاتيان والاقرار والاعتراف
بالافعال لا تدع مجالاً للشك في أن الاعتراف لم يكن سريراً بين
المعترف والله مباشرة وانما كان في الكنيسة عن يد خدام الله
هذا ما فهمه علماء الكنيسة وذكروه في تفاسيرهم

رابعاً — قال الرسول يوحنا ان اعترفنا بخطايانا فهو امين
وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم . ان قلنا اننا

لم نخطيء نجعله كاذباً (١ يو ١ - ١٠) وهذا القول يدل على وجوب الاعتراف ومن جهة ثانية يفهم من لفظ « ان قلنا اننا لم نخطيء » ان هناك شخصاً موجهاً اليه القول ولفظ « لم نخطيء » الدال على الفعل الماضي يدل على ان الاعتراف يكون عن الخطايا الماضية وهذا ينطبق تمام الانطباق على نظرية الاعتراف في الكنيسة القبطية اذ لا يمكن ان يكون الاعتراف عن خطايا مستقبله. ومن الشخص الذي يوجه اليه الاعتراف غير خادم الله الذي منحه سلطان الحل والربط ؟

خامساً — ان المسيح اعطى لتلاميذه سلطان الحل والربط فوعد به بطرس أولاً بقوله واعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولاً في السموات (متى ١٦ : ١٩)

وواعد به بعد ذلك جميع التلاميذ بقوله « الحق اقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء » (متى ١٨ : ١٨)

ونفذ هذا الوعد لتلاميذه بعد قيامته بقوله « كما ارسلني الآب ارسلكم انا ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس

من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن امسكتم خطاياهم امسكت » (يو

٢٠ - ٢١ : ٢٣)

وهذا السلطان انتقل من الرسل لخلفائهم ولا يمكن ان يتم
الحل من الخطية قبل معرفتها . ومعرفتها لا تتأني الا بالاقرار
بها وحينئذ يكون الاعتراف نتيجة لازمة لسلطان الحل والربط
سادساً - ان الخادم الديني وكيل سر الله (١ كو ٤ : ١)
ووكيل الله (تي ١ : ١) وقد بينا عند الكلام عن سر الكهنوت
ان الخادم هو المكلف بخدمة الاسرار المقدسة والاعتراف سر
من هذه الاسرار واذا كان لا يمكن الدخول في الايمان ولا يتم
العهاد ولا سر العشاء الرباني الا بواسطة الخادم فلم لاتم النوبة
والاعتراف على يديه ؟

سابعاً - ان الاعتراف كان مأنوطاً بالكهنة في العهد القديم
ورجال الله كما قال الوحي « فان كان يذنب في شيء من هذه
يقرب بما اخطأ به ويأتي الى الرب بذبيحة لائمة عن خطيته
فيكفر عنه الكاهن من خطيته » (لا ٥ : ٥ - ٦) ويشوع
طلب من عخان بن كرمي ان يعترف لله امامه بقوله « اعترف
للرب واخبرني الآن ماذا عملت لانه عني شيئاً » (يش ٧ : ١٩)
واعترف شاوول امام صموئيل وداود امام نائان النبي وقد اثبتنا في
الكلام عن سر الانخارستيا والكهنوت ان خدام الله في العهد الجديد

هم كهنة يؤدون وظيفة كهنة العهد القديم مع اختلاف فقط في الرسوم والطقوس والسلطان فيكون الاعتراف داخلاً بطبيعة الحال في وظيفة الكاهن المسيحي . والواقع ان الكاهن المسيحي بصفته راعياً ومرشداً ومسؤولاً عن الرعية ومعطى له السلطان ان يوبخ وينذر وينتهر من واجباته ان يفحص رعيته ليعرف السليم من المريض والقوي من الهزيل ويحير الكسير ويعصب الجريح ويقوي الهزيل

هذه هي الادلة الكتابية وهي صريحة في وجوب الاعتراف لله عن يد الكهنة وقد ايد هذا التعلم التقليد واوامر الرسل فقد جاء فيها « يلزمكم ان تكرموا الآباء الروحانيين لانهم اعطوا من الله سلطان الحياة والموت بان يحاكموا الخطاة ويعاقبوا بدينونة نار ابدية وان يحلوا التائبين من خطاياهم ويحيوهم » وجاء ايضاً « وكل اسقف او قس لا يقبل من يرجع عن خطيته بل يطرده فليقطع لانه يحزن المسيح القائل فرح بصير في السماء بخاطيء واحد يتوب » وايدته كل آباء الكنيسة القديسين في مؤلفاتهم والمجامع المسكونية ومنها المجمع المسكوني الاول الذي يعترف البروتستانتني باحكامه فقد جاء في أحد قوانينه ما يأتي « ان الذين دعوا من لدن النعمة واظهروا النهضة الاولى ثم عادوا الى قيئهم كالسكلاب فهؤلاء يجب فحصهم واختبار ميلهم

ونوع توبتهم والذين يظهرون رجوعهم بالخوف والدموع والصبر والعمل الصالح فعلاً لا صورة فمن الواجب ان يشتركوا في الصلوات ثم يباح للأسقف ان ينظر في أمرهم باكثر شفقة « وقد سار على هذا التعليم كافة الكنائس الرسولية في العالم اجمع ونفس البروتستانت يعترفون بفائدة الاعتراف ولزومه وهالك بعض اقوالهم نقلًا عن كتاب اللآلئ النفسية في شرح طقوس الكنيسة جزء ٢٠ صحيفة ١٨٨ و ١٨٩ » ان البروتستانت انفسهم يعترفون ويسلمون بذلك فقد جاء في كتابهم نظام التعليم في اللاهوت القويم مانصه : الكنائس اللوثرية والاسقفية تستحسن الاعتراف السري للراعي في بعض الاحوال صحيفة ١١٧ . وهذا تعليم ابي شيعة لوثر فقد قال في كتابه في سبي بابل في التوبة « ان الاعتراف السري كما يصنع يعجبني كثيراً وهو نافع بل لازم » وقال ان الاعتراف جلاد الضمائر . وكلوينوس نفسه شهد بوجوب الاعتراف وفائدته بقوله « من كان ضميره معرقلاً في شيء جنى من الاعتراف احسن ثمرة . في الرسومات ك ٣ رأس ٣ » وفي قانون الايمان الذي سنوه في اغوستا قالوا « ان الاعتراف في الكنائس لم يبطل عندنا » مواظ الدبس وجه ٢٤ « وجاء في وجه ٢١٢ من كتاب الصلاة العامة للاسقفيين مانصه : ان كان احد غير قادر ان يطعمن باله بهذه الوسيلة فليأت الى احد خدام

كلمة الله ليطمئن بالله ويتحرر من كل شبهة وريبة . ثم يفحصه
 النفس هل تاب حقاً من خطاياہ وهنا بحث المريض على
 الاقرار بخطاياہ اقراراً ويحمله النفس على هذا الوجه الخ صفحة ٢٧٩
 وعلق عليه احد قسوسهم قائلاً « ان كلمة الله تقول اعترفوا
 بعضكم لبعض بالزلات يع ٥ : ٢٦ وقد رأينا مواضع يجب بها
 هذا الاعتراف . وهناك حوادث يجب الذهاب من اجلها الى النفس
 والاعتراف له بما يفصله عن الله ويصدده عنه تعالى . لا تخف . .
 ان ماتبوح به لخادم الله لن يفشى لان هذا لا يريد الا ان يأتي
 بك الى المسيح ويجعلك تقابله وجهاً لوجه ازالة لثقل الثقل
 (استعداد الشركة وجه ١٧)

وها هو المذهب الاصلاحى المنشق عن المذهب المشيخي مع
 اختلاف وجهه انظر التساوى بينه وبين الكنيسة القبطية في سر
 الاعتراف فانه يقرر وجوب الاعتراف علناً أمام الكنيسة
 والكنيسة القبطية لاتمانع في الاعتراف العلني عن يد الكاهن
 ولكن هناك خطايا سرية كشفها يسىء الآخريين ويؤدي الى
 الهدم لا البنيان فاستحسن الكنائس المسيحية اجمع جعل
 الاعتراف سرياً ونفس الكنيسة المشيخية تمارس الاعتراف على
 نوع ما تحت اسم الفحص الذي تجريه عادة عند اختبار وامتحان

عضو جديد يريد الدخول في المذهب الانجيلي وتجربته عند فرز عضو من اعضاء الكنيسة . واغلب مشاهير وعاظهم يمارسون الاعتراف السري فيطلبون في نهاية الوعظ لمن يشاء من الشبان مقابلتهم مقابلة خاصة ليكشف الشاب للواعظ عن خطاياهم سر أفيسترشد برأيه ويصلى لاجله واقربهم عهداً الواعظ الشهير الدكتور شر وود ادي . اما وقد اثبتنا صحة اسناد معتقد الكنيسة في الاعتراف للكتاب والتقليد والاجماع وكتب البروتستانت انفسهم وممارستهم اياه فلنبحث الآن في الغرض الذي لاجله أسس سر الاعتراف يدخل المؤمن في ملكوت المسيح ويتحرر بالامان وغسل المعمودية من عبودية الشيطان وينال الغفران ولكن الشيطان لا يزال يحارب المؤمن والطبيعة الجسدية تحارب الطبيعة الروحية (رو ٧ : ١٣ - ٢٥) فلا مناص من أن يقع المؤمن في الخطية بعد تحريره « ان قلنا ليس لنا خطية نضل انفسنا (١ يو ١ : ٨) » ولا يمكن اعادة المعمودية مرة ثانية لان المعمودية واحدة لا تتكرر فلا بد من علاج آخر وهذا العلاج هو التوبة التي يصفها علماء اللاهوت بالمعمودية الثانية و « معمودية الدموع »

يذهب المؤمن الخاطيء ويرى نفسه للكاهن ويعترف لله بخطاياهم امامه بقلب منسحق وتوبة حقيقية لاعن خوف من القصاص وانما بدالة البنوة وشعور الخجل الذي يجب ان يظهره

الابن عند ما يخطىء نحو ابيه بالاعتراف امام الكاهن ويشهد
 المعترف على نفسه ويشهر بخطيته ويدبنها لينجو من دينونة الله
 مصداقاً لقول بولس « لاتنالو كنا حكماًنا على انفسنا لما حكم
 علينا » ١ كو ١١ : ٣١ « والكاهن باعتبار انه وكيل مرائر
 الله يصلي لاجله ويطلب له الحل والفقران وبصلاة الايمان تحمل
 نعمة الله غير المنظورة ويشفي المريض من مرضه الروحي
 ويخرج مبرراً

وقد يرى الكاهن عند فحصه المريض بالخطية انه يستحق
 علاجاً قد يطول زمنه بسبب ان الخطية تمكنت من نفس المريض
 واصبحت طبيعة ثانية فيه فيجعله زمناً تحت الملاحظة والارشاد
 والاختبار بحسب حالته واستعداده ومن انواع العلاج التأديبات
 الكنيسية التي يسمونها بالقانون وليس الغرض منها القصاص
 واستيفاء العدل الالهي كما يزعم الكاثوليك اذ ان العدل الالهي
 استوفى بدم المسيح وانما لغرض التأديب الابوي والاصلاح وهي
 تشمل الصلاة . الركوع . الصوم . مطالعة فصول من الكتاب
 المقدس . والتصديق . الحرمان من الشركة او من تناول الاسرار .
 الفرز من الكنيسة وما اشبه ذلك وبمجرد التوبة الحقيقية يرفع
 الكاهن التأديب ويحل التائب باسم المسيح من خطيته

وللدلالة على اهمية هذا السر يجب ان نعلم انه ليس الشعب وحده هو المكلف بالاعتراف وانما الكهنة ايضاً وبالطربرك وهو اكبر رئيس ديني يعترف ويتذلل أمام اصغر اقدس ويطلب منه الحل لان الفاعل الحقيقي هو الله وما الكاهن الا آلة يتم بها السر يقول بعض المعترضين اذا كان المؤمن معرضاً للخطية في كل لحظة وغفران الخطايا لا يتم الا بالاعتراف عن يد كاهن فيترتب على ذلك ان الانسان لكي يكون مبرراً وفي سلام مع الله وتزول مخاوفه يجب ان يعترف في كل لحظة وان يلازمه الكاهن في كل مكان وفي كل دقيقة وانى يتأتى ذلك الخ ؟

ورداً على ذلك المعترض نقول ان المؤمن الارثوذكسي ليس بالحالة التعيسة التي يتصورها المعترض فقد دخل بالعمودية في حظيرة المسيح وثبت بمسحة الروح القدس وتناول من الجسد المحيي واصبح مرتبطاً بالمسيح فهو في سلام دائم معه وقلبه مطمئن بالايمان والرجاء في مخلصه الذي بذل نفسه لاجله الذي يرثي لضعفه ولا يعتبره اي خوف لانه يعلم ان الخائفين نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت (رؤ ٢١ : ٨) فان ارتكب المؤمن بعض الهفوات فينال الغفران بالصلاة وتضرعات الكنيسة التي تصلي في كل حين لاجل غفران خطايا الشعب ولا يخفى ان من عادة الارثوذكسي ان يصلي بالصلاة الربانية وفيها يطلب مغفرة الخطية

ولا يمكن ان تكون هذه الصلاة وباقي الصلوات سدى
 إنما الاحوال التي يجب ان يري فيها المؤمن نفسه للكاهن
 هي ثلاثة

١ — عند ارتكابه خطية مميتة (٢) عند تناوله العشاء الرباني
 (٣) في حالة المرض

ففي الخطية المميتة يجب البكاء والفحيب واذلال النفس وطب
 ارشاد الكاهن وصلواته بل صلوات الكنيسة اجمع
 وعند تناول العشاء الرباني يجب ان يفحص الانسان نفسه
 لئلا يكون مجرمًا في جسد الرب ولا يكون الفحص تامًا الا عن
 يد الكاهن الذي سيتناول من يده الجسد والدم الكريمين والمؤول
 عنه امام الله اذا اقدم على التناول بغير استحقاق ولا يخفى ان
 الانسان قد يرتكب افظع الخطايا ولا يشعر احيانًا بشناعة خطيته
 او انه عمل امرًا مخالفًا فلا بد حينئذ من مرشد وهذا المرشد
 هو كاهن الله . ألم يرتكب داود النبي خطية الزناء والقتل وظن
 انه قد اسدل الستار على فعلته وضميره استراح سنتين ولم يشعر
 بفظاعة جرمه الا لما نبيه ناثان النبي ٢ صم ١٢

اما في حالة المرض فقد أمر الرسول يعقوب باستدعاء قسوس
 الكنيسة لكي يصلوا على المريض كما رأينا في اول الكلام عن
 الاعتراض ليتم الشفاء الجسدي والروحي وان لم تسمح مشيئة الله.

بالشفاء الجسدي فيكون المؤمن على استعداد لملاقاة ربه وهو بلا
لوم و متميز

على انه قد يصادف ان يعزم المؤمن على الاعتراف فيتعذر وجود
كاهن او يتعذر امام الاعتراف فهل يضيع المؤمن ويباير كلا
فالعبارة بالنية ومهما اخطأ المؤمن الحفيق فلا نزل الصلة . وجوده
بينه وبين الله ورحمة الله واسعه ولا يزل بابها مفتوحاً وهذه
الحالة تشبه تعذر امام العمودية لحادث قهري فالكنيسة تقتصر
على ذلك وتحتسب ان العمودية كأنها تمت فعلاً كما لو استشهد المؤمن
لاجل اسم المسيح قبل ان يعمد

ولكن ما عذر من تكون الفرصة متوافرة امامه والكاهن
طوبع امره في كل لحظة وتمنعه الكبرياء او العناد عن ان
يتقدم للكاهن؟

ينازع بعض المعترضين في سلطنة الكاهن ويفسر قول المسيح
لبطرس « فمكل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات »
بانه سلطان فردي شخصي لبطرس يفتح باب ملكوت المسيح
امام اليهودي والاممي والسامري وان الحل والربط معناه قلب
النظام اليهودي السابق ووضع ترتيبات ونظامات تناسب
الحالة الجديدة

ويفسر قول المسيح لنلاميذه « كل ما تربطونه على الارض

يكون مربوطاً في السماء الخ » بانه سلطان اعطي لجميع المؤمنين
لفصل عضو معروف بخطبة من الخطايا وايس سلطاناً خاصاً
بخدم الكلمة

ويفسر قول المسيح لتلاميذه « من غفرتم خطاياهم تغفر لهم الخ »
بان هذا سلطان يعلن به كل كارز بالانجيل غير المؤمنين بغفران
خطاياهم ويفسر قوله لهم من امسكتم خطاياهم بهلاكهم اذا لم يؤمنوا
ولا يشمل هذا السلطان المؤمنين

على ان هذا التفسير وهذه التفرقة لا محل لها اذ ان الثلاث
آيات المذكورة ولو انها قيأت في اوقات مختلفة الا انها كلها ترمي
الى معنى واحد

لقد وعد المسيح بطرس بسلطان الحل والربط لانه اول من
اعترف بلاهوت المسيح ووعد به بعد ذلك جميع تلاميذه وبعد
قيامته ثبت هذا الوعد بمنحهم السلطان الفعلي بعد ان نفخ فيهم
عطية الروح القدس

ونفس الفاظ الحل والربط التي قالها المسيح لبطرس هي نفس
الالفاظ التي قالها للتلاميذ ولا يمكن ان تفسر هذه الالفاظ الواحدة
لبطرس بمعنى وابقى الرسل بمعنى آخر وكانا يعلم ان لا تميز بين
رسول ورسول ولا رياسة ولم ينفرد بطرس بتبشير اليهود والامم
ولا بعمل الترتيب والانظمة للكنيسة الجديدة (راجع ما ذكرناه
تحت عنوان سلطة البابا) ومع ذلك لم يجسر بطرس أن يذهب

لكرنيليوس ويشرح الامم الا بعد ان رأى رؤيا وامره الروح
القدس بالذهاب

والفاظ الحل والربط مرادفة لغفران الخطايا وامساكها ولا
معنى لان يكون سلطة اعلان الغفران وامساك الخطايا قاصرة على
غير المؤمنين مع ان المسيح لم يفرق بين مؤمن وغير مؤمن
والسلطان مطلق

غير المؤمنين ممسكون بطبيعة الحال بخطية عدم الايمان
ويحلون منها بالايمان والعماد ولا للسلطان الكنائسي دخل
معهم والا يكون هذا السلطان وهمياً لا معنى له اذ يحكم بما هو
واقع بالطبيعة — ومعلوم ان الكاهن لا شأن له مع غير المؤمن
في خطايا المتنوعة ولا يستطيع ان يناقشه الا في خطية واحدة
وهي عدم الايمان فكيف يتفق هذا مع قول السيد (من غفرتم
خطاياهم) وليس خطيتهم — فضلاً عن ان القديس بولس
ينقض مثل هذا الاعتراض بقوله (ماذا لي ان ادين الذين من
خارج السم انتم تدينون الذين من داخل اما الذين من خارج
فالله يدينهم فاعزلوا الخبيث من بينكم ١ كو ٥ : ١٢، ١٣

ومن المعلوم ان تأويل القوم لكلام السيد هذا بخصوص الحل
والربط والغفران والمسك ينقض تأويل البروتستانت العام له

الذي اقترت عاياه مجامعهم مثل قرارهم المكتوب في عهد الاصلاح الذي ورد فيه تأويلهم لذلك كلامه تعالى بهذه الالفاظ (ومن ثم نعلم ان سلطان المفاتيح أو سلطان الاساقفة هو حسب كلام الرب ووصية الله ان يبشروا بالانجيل وان يبركوا او يسكوا الخطايا وان يخدموا الاسرار وهذا السلطان انما يلاحظ فقط الخيرات الابدية ويمارسه خدام الكلمة وحدهم . . . فواجبات الاساقفة اذا هي ان يبشروا بالانجيل ويغفروا الخطايا وان يطردوا من الكنيسة المسيحية جميع الذين يعصون على الرب (تاريخ الاصلاح جزء ٢ صحيفة ٤٦٢ و ٤٦٣)

ومن طالع كتاب سياسة الكنيسة للاخصام يعلم مقدار حق وغباوة هؤلاء الذين يصرفون معنى كلام الكتاب عن مواضعه واذا تقرر ان سلطان الحل والربط الذي وعد المسيح به بطرس هو نفس سلطان الحل والربط الذي وعد به الرسل وهو نفس السلطان الذي اعطاهم اياه بعد قيامته فلنبحث الآن في هل هذا السلطان خاص بالرسل وخلفائهم او بجماعة المؤمنين ؟
 اننا اذا تتبعنا الآيات التي منح بها المسيح هذا السلطان نجد ان المخاطبة كانت للرسل الاثني عشر فقط ولم يشمل كل المؤمنين .
 والرسل انفسهم مارسوا هذا السلطان وحدهم فبطرس وحده

هو الذي حكم على سفيرة كما رأينا وهو الذي حكم على سيمون
الساحر (١ ع ٨ : ٢٠ - ٢٣)
وبولس حكم وحده على بار يشوع عليم الساحر (١ ع ١٣ :

٩ - ١١) وعلى هيمانس والاسكندر (١ تي ١ : ٢٠) وعلى
الشخص الذي اخذ امرأة ابيه وقد اصدر الرسول هذا الحكم
وهو غائب واعتبر نفسه انه وان كان غائباً الا انه مجتمه مع
المؤمنين بالروح وقال بصريح اللفظ قد حكمت كافي حاضر (١ كو
٥ : ٣ - ٥) وبهذا السلطان قد حكم بولس الرسول بالحرم
الى يوم مجيء الرب على كل رسول يبشر بخلاف ما بشرهم به هو
والتلاميذ بقوله ان بشرنا كم نحن او ملاك من السماء بغير ما
بشرنا كم فليكن انائبنا غل ١ : ٨ - وقوله (ان كان احد لا يحب
الرب يسوع المسيح فليكن انائبنا ماران انا) اي محروماً الى مجيء
الرب (١ كو ١٨ : ٢٢)

وقد افتخر الرسول بولس بالسلطان الذي اعطاه اياه الرب
بقوله فاني وان افتخرت شيئاً اكثر بسلطاننا الذي اعطانا اياه
الرب لبنيانكم لا لهدمكم لا اخجل (٢ كو ١٠ : ٨) وهدد
بهذا السلطان اهل كورنثوس بقوله « لقد سبقت فقلت واسبق
فاقول كما وانا حاضر المرة الثانية وانا غائب الآن اكتب للذين

اخطأوا من قبل ولجميع الباقين انى اذا جئت ايضاً لا اشفق
(٢ كو ١٣ : ٢)

وقد اثبتنا عند الكلام عن الخلافة الرسولية انها تسلسلت
بوضع اليد من الرسل لسواهم وبواسطتها انتقل السلطان الى
هؤلاء كما يدل على ذلك قول بولس الرسول (الذي هو نفسه
استمد السلطان من باقي الرسل بوضع اليد) لتيموثاوس « لا
تقبل شكاية على قس الا على شاهدين او ثلاثة شهود . الذين
يخطئون وبخهم امام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف (١ تي
١٩ : ٥ - ٢٠)

ونفس المعترضين يسلمون ببقاء هذا السلطان وتسلسله في
الكنيسة وغاية الامر يزعم من لا يعلم قواعد البروتستانت منهم
انه للكنيسة اجمع وليس خاصاً بخدام الدين - اما قول الرسول
للمؤمنين بأن لا يخالطوا ولا يؤاكلوا اخاً زانياً او طماعاً او عابداً
وثناً او سكيراً الخ فلا يستدل منه على أن سلطان الحل والربط
منح لجماعة المؤمنين وانما الغرض منه تذييهم باحترام الحكم الذي
يصدر بفرز احد المؤمنين اذ ان الفرز يقضي بطبيعة الحال ابتعاد
المؤمنين عن الشخص المفروز والا فلا يكون للحكم معنى - ومن
جهة ثانية فان المعاشرات الرديئة تفسد الاخلاق الجيدة فمن ثم
يجب ان يبتعد المؤمنون عن المشهورين بالسيرة الرديئة

بقي علينا ان نبين انه ليس من الضروري لصحة أسماء سر
الاعتراف او باقى اسرار الكنيسة ان يكون الكاهن صالحاً
ونحن نعلم ان لا صالح الا الله وان الكهنة بشر مثلنا معرضون
للخطية وليس لنا ان ندينهم بل يدينهم الله وقد رسم المسيح لنا
القاعدة بقوله « على كرسي موسى جلس الكهنة والفريسيون
فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب
اعمالهم لا تعملوا . (مت ٢٣ : ٤٣) » والمسيح نفسه انتخب هوذا
الاسخريوطي ضمن تلاميذه وكان يعلم من البدء مكنونات قلبه
وانه سيدسلمه ومع ذلك اعطاه السلطان كباقي التلاميذ ولما افضل
درس في العهد القديم وهو تصرف عالي في عدم قيامه بواجب التربة
وسيرة ولديه الرديئة ومع ذلك فانهم كانوا كهنة شرعيين يؤدون
الخدم الدينية للشعب

وهذا لكي يدانا بأنه لا يخلو خدام الانجيل من الزوان ووجود
هذا الزوان لا يعطل سير الكنيسة ولا يمنع اقامة سرائرها لان
الفاعل الحقيقى هو الله والله كثيراً ما يستخدم الشرير لنوال
البركات على يديه كما استخدم بلعام بن بعور فى منح اسرائيل
البركة عوضاً عن اللعنة

وكل ذلك لا يمنع من ان نشكو الكاهن المتهمك او المشهور
بالشر وبمقتضى قانون الكنيسة يعزل فوراً ويفرز

بقي الرد على قول المعارضين بان سلطان الحل والربط اذا
 وضع بيد القس وحده قد يسيء استعماله او يكون معرضاً للخطأ
 بخلاف الجماعة وهذا الاعتراض مردود بطبيعته لان مثل الفرد
 مثل الجماعة في الخطأ واساءة استعمال الحق

وعلى ذكر ذلك يجب ان لا يغرب عن البال ان ليس كل حكم
 بالحل والربط صادر من كاهن او مجمع يكون له الاعتبار اللائق
 بالحكم ضد فم الذهب وغيره وانما للحكم حدود يجب ان
 لا يتخطاها فلا يصح ان يتعرض الحكم لمسائل لا علاقة لها
 بالخلاص أو بأمور الدين الجوهرية او الفضيلة او لمسائل فوق
 العقل البشري - ولا يصح ان يكون تنفيذاً لاغراض ذاتية لغرض
 المحاباة والانتقام وكل حكم خرج عن هذه الحدود المشروعة وكان
 للهدم لا للبناء ولا يؤدي الى مجد الله ونمو الكنيسة يكون
 حكماً باطلاً ولو صدره الف اسقف

وسدور احكام شاذة لا ينبغي عليها سب خدام الدين السلطان
 المنوح لهم من الله

هذه هي تعاليم الكنيسة القبطية عن الاعتراض وما يتفرع
 منه واطن اننا اوفينا الموضوع حقه من البحث ولا يشك المنصف
 في صحة هذه التعاليم المبنية على الراى القويم

(سر المعمودية)

يسلم البروتستانت بالمعمودية وبأنها سر من اسرار الكنيسة
ولكنهم يعتقدون انها علامة خارجية للمؤمنين اشبه بالختان عند
اليهود وان ليس لها اي اثر يتعلق بالخلاص وان سألتهم ما معنى
انها سر . فيجيبونك كون المسيح امر بممارستها ولكن هذا
الجواب غير مقنع لان المسيح امر بعدة وصايا واغابها ليس فيه
سر او شبه سر وانما السر هو ان يكون هناك معنى مستقر غير واضح
للعيان فان كانت المعمودية علامة خارجية فقط فلا تعد سرأ

وان قلت لهم هل المسيح رب المعرفة والحكمة يأمر المؤمنين
في كل الاجيال بممارسة فريضة ظاهرية لا تقدم ولا تؤخر من
جهة الخلاص ؟ وديانته روحية لا تهتم بالمظاهر فيردون قائلين
هكذا أمر وامره يجب ان يطاع ولا يحق لنا ان نعترض او نسأل.
ووجه الغرابة في هذا الجواب هو ان البروتستانتني الذي عودنا
نحكيهم عقله في الامور التي فوق الادراك والتي يجب ان تؤخذ
بالايمان والتسليم بهرب ولا يقبل ان يستعمل عقله في أمر لا بد
من تحكيم العقل فيه . وان كانت المعمودية ليست مهمة فبأي

وجه يعمدون الاطفال مع عدم وجود نص صريح في الكتاب
بتعميدهم ؟ مما ادى الى اعتراض السبتيين ولم لا ينتظرون الاطفال
حتى يكبروا ويفهموا معنى الايمان والعمودية ؟

هذا هو اعتقاد البروتستانتى في سر العمودية وانكاره فان
اعتقاد الكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية

تعتقد هذه الكنائس ان العمودية سر عظيم امر به المسيح .
علامته المنظورة غسل الجسد بالماء وغير المنظورة وهي الاله ختن
الروح وغسلها من ادران الخطية . وتجديد المؤمن بالميلاد الثاني .
وهي تمثل دفن المؤمن مع المسيح وصلبه جسد الخطية وتحريره
من عبودية ابليس وقيامته مع المسيح ودخوله في ملكوته .
ولذا يلزم ان تكون بالتغطيس لا بالرش لكي تتم المقارنة ويتم
التمثيل بدفن الرب وبمثل ذلك مارست الكنيسة العمودية من الاول
ولم تأت هذه الكنائس بهذا التعريف من عندياتها وانما من
الكتاب المقدس . وهالك النصوص بدون حاجة الى الاستشهاد
بالتقليد واقوال علماء الكنيسة واحكام المجامع والاجماع

انا اعمدكم بماء ولكن ياتي من هو اقوى مني . . . سيعمدكم

بالروح القدس ونار (لو ٣ : ١٦)

الحق الحق اقول لك (المسيح لنيقوديموس) ان كان احد
لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥) .
اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الاب والابن .

والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) من آمن واعتمد خلاص
(مر ١٦ : ١٦)

توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران
الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس (اع ٢ : ٣٨)

لان اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في
الظاهر في اللحم ختانياً بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان
القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان (رو ٢ : ٢٩)

نحن الذين متنا عن الخطية . كيف نعيش بعد فيها . ام
تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفننا
معه بالمعمودية للموت حتى كما اقيم المسيح من الاموات بمجد الآب
هكذا نسالك نحن ايضاً في جدة الحياة لانه ان كنا قد صرنا
متحدين معه بشبه موته نصير ايضاً بقيامته عالين هذا ان انساننا
العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد
ايضاً للخطية لان الذي مات قد تبرأ من الخطية فان كنا قد متنا
مع المسيح نؤمن اننا سنحيا ايضاً معه (رو ٦ : ٢ - ٨)

وبه ايضاً ختنتم ختانياً غير مصنوع بيد بخلق جسم خطايا
البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم ايضاً
معه بايمان عمل الله الذي اقامه من الاموات واذ كنتم امواتاً في

الخطايا وغلف جسديكم احياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا
١ كولوس ٢ : ١١ - ١٣

فان كنتم قد متم مع المسيح فاطلبوا ما فوق . . . لانكم
قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله . . . لا تكذبوا
بعضكم على بعض اذ خلعتكم الانسان العميق مع اعماله ولبستم الجديد
الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (كولوس ٣ : ١ - ١٠)
لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . . . لانكم
جميعاً واحد في المسيح يسوع (غل ٣ : ٢٧ - ٢٨)
الذي مثاله (فلك نوح) يخلصنا نحن الآن اي المعمودية .
لا ازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع
المسيح (١ بطرس ٣ : ٢١)

كما احب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسه لاجلها لكي يقدسها
مطهرها اياها بغسل (حميم) الماء بالكلمة اف د : ٢٦ ^(١)
لانتا جميعاً بروح واحد ايضاً اعتمدنا الى جسد واحد يهوداً
كنا ام يونانيين عبيداً ام احراراً وجميعنا سقيننا روحاً واحداً
(١ كو ١٢ : ١٣)

(١) في ترجمات كثيرة كالفبظية والترجمة اليسوعية مكتوبة
(بغسل الماء وبالكلمة) وهذا يدحض قول من يقول ان الرسول
يقصد بالماء الكلمة

والآن لماذا تتوانى قم واعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم
 الرب (اع ٢٢ : ١٦) ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله
 لا باعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا — بغسل
 الميلاد الثماني وتجديد الروح القدس الذي سكبته بغنى علينا يدوع
 المسيح مخلصنا حتى اذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء
 الحياة الابدية (تي : ٥ — ٧)

هذه هي الآيات الكتابية ولعلى اكون واهماً فاقراً بنفسك ايها
 القاريء العزيز والنص الذي يشكل عليك فهمه ارجع فيه لمفسري
 الكتاب من آباء الاجيال المسيحية الاولى واقراً قانون الايمان
 المعترف به من جميع الكنائس بما فيهم البروتستانت المنبوت فيه
 الايمان المعمودية واحدة لغفران الخطايا واحكم بعد ذلك اي الرايين
 ينطبق على الانجيل رأي الكنيسة القبطية « الوثنية » او رأي
 الكنيسة الانجيلية « على ان دعاة مذهب البروتستان غير متفقين
 في تعليمهم بخصوص المعمودية فاننا الفينا لوثيروس امامهم يقول
 انه بسر المعمودية بصير الانسان عضواً للكنيسة ومناظره
 اكو لمباديوس الذي اختلف عنه في جملة آراء مهمة يوافقه في هذا
 الرأي تقريباً ويقول ان ماء المعمودية هو على معنى تجديد لانه
 بواسطته بصير الذي لم تعرفه الكنيسة ولداً لها تاريخ (الاصلاح

وهذا يقرب من تعاليم مجلة المرشد في عدد (١٥٣) حيث قال
مناظر مجلة الحق فيه (ان العماد علامة ينحتم المعتمدين به بركات
الفداء ويخصها بهم)

(سر مسحة الروح القدس)

(او سر المبرون)

سر المبرون اضحوكة لدى الانجيليين ومن اكبر اسباب تهكمهم
على الكنيسة القبطية ولنبين للقاريء قيمة هذا السر المقدس
واهميته لبرى الناس الى اي درجة يستخف الانجيلي بالمواهب
الالهية ويهزأ بها

يولد المؤمن بواسطة المعمودية ولادة جديدة وكما ان الطفل
عقب ولادته يحتاج الى وسائط وقوى لحفظ وجوده ونموه فكذلك
المولود روحياً يحتاج الى قوى تثبته وتنميته في الكمال المسيحي
وهي مواهب الروح القدس التي بين المسيح بطريقة حسية اهميتها
المؤمن بعد العماد حينما تعمده المسيح عن يد بوحنا المعمدان
واستقر الروح القدس عليه بشبه حمامة والتي وعد بها المؤمنين بقوله
« من آمن بي . . . » تجري من بطنه انهار ماء حي قال هذا
عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين ان يقبأوه لان الروح

القدس لم يكن قد أعطي بعد لان يسوع لم يكن قد مجد بعد
 (يو ٧ : ٣٧-٣٩) وبعد صعود المسيح تم وعده وسكب الروح
 القدس على المؤمنين . وكان رسل المسيح هم الذين تحل على ايديهم
 موهبة الروح القدس بوضع اليد اما غيرهم من البشرين فلم تكن
 عندهم هذه الموهبة فكانوا ان اجروا العماد لا يحل الروح
 القدس على المعتمد « ولما سمع الرسل الذين في اورشليم ان السامرة
 قد قبلت كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس ويوحنا اللذين لما نزل صايا
 لاجلهم لكي يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن قد حل بعد على
 أحد منهم غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع . حينئذ
 وضعوا الايدي عليهم فقبلوا الروح القدس » (اع ٨ : ١٤-١٧)
 « قال بولس (تلاميذ يوحنا) هل قبلتم الروح القدس
 لما آمنتم — قالوا له ولا سمعنا انه يوجد الروح القدس فقال لهم
 فبماذا اعتمدتم فقالوا بمعمودية يوحنا فقال بولس ان يوحنا عمد
 بمعمودية التوبة . . . فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع ولما
 وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم » (اع ١٩ :

(٦ - ٣)

ومن هذه الآيات يتضح (١) ان سر المعمودية هو خلاف
 سر التثبيت أو مسحة الروح القدس . نعم ان المعمودية باعتبار

انها سر تتم فيها النعمة غير المنظورة بفاعلية الروح القدس ولكن هذه الفاعلية قاصرة فقط على اللحظة التي يتم فيها السر اما سر التثبيت فهو سر مستقل بنفسه به ينال المؤمن مواهب الروح القدس العمومية الدائمة التي تنميه في الحياة الجديدة وتثبته الى النهاية

(٢) أن المعمودية يمكن ان يتمها كل خدام الله (اي الكهنة) بخلاف سر التثبيت فانه لا يتم الا بواسطة من كان له موهبة وضع اليد وهم الرسل

واذا كان ممكناً للرسل في بدء المسيحية انعام هذا السر بأنفسهم فيصبح من المتعذر عليهم انعامه بعد انتشار الديانة بين كل الامم والشعوب والمدن والقرى فلا بد من طريقة اخرى تقوم مقام وضع اليد بها يستطيع كل خدام الله ممارسة هذه الفريضة بين المؤمنين الذين كثروا وازدادوا . وقد بينا ان كنيسة العهد الجديد هي عين كنيسة العهد القديم فوجب الرجوع لكتاب العهد القديم وهناك نجد ان موهبة حلول الروح القدس كانت تتم بطريقتين احدهما طريقة وضع اليد كما وضع موسى يديه على يشوع ومنحه روح القيادة تث ٤٣ : ٩ — والثانية طريقة المسح بالدهن كما كان يفعل للملوك ورؤساء الكهنة وهاتان الطريقتان هما اللتان استعملهما الرسل بارشاد الروح القدس فاخذوا

الحنوط الذي حنط به المسيح واطافوا اليه بعض الاطياب والزيت
النقي ووزعوه على الكنائس رسموه « بالمبرون » وهو كلمة
يونانية معناها « الطيب » والمسح بالدهن فضلا عن انه من الوسائط
الالهية في حلول الروح القدس فانه لا يُق لمناصبته للمعمودية من
حيث المفعول الظاهري والداخلي في المؤمنين ولان اسم المسيح
مشتق من لفظ المسح . وقد اشار الرسل الى هذه المسحة المستمدة
من التوراة في رسائلهم

قال الرسول بولس « ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح
وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا ايضاً واعطى عربون الروح في
قلوبنا (٢ كو ١ : ٢٢٦٢١)

وقال يوحنا الرسول وانما انتم فلتم مسح من القدس
وتعلمون كل شيء واما انتم فالمسحة التي اخذتموها منه
ثابتة فيكم ولا حاجة بكم الى ان يعلمكم أحد بل كما تعلمكم
هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً كما علمتكم
تثبتون فيه (١ يو ٢ : ٨٠ - ٢٧) وهذه الآيات صريحة عن
مسحة الروح القدس اذ قال المسيح في انجيل يوحنا ومتى جاء
الروح القدس فهو يعلمكم كل شيء (يو ١٣ : ٢٦)
وقد عزز الرسل سر المسحة بأوامرهم بقولهم « ايها الاسقف

او القس يجب أن تمسح بزيت ثم تعمده بماء واخيراً تختتم بالميرون»
 « فليعمده الكاهن باسم الاب والابن والروح القدس وليمسحه
 بالميرون »

وقد اثبت ان تاريخ ان المسح كان مستعملاً من أول العصر
 المسيحي واجمت عليه الكنائس الرسولية فلا معنى لانكار سر مسلم
 من الرسل ووارد في العهد القديم ومشار اليه صراحة في العهد
 الجديد ومجمع عليه من كل الكنائس في كل العصور

(سر مسحة المرضى)

هذا السر منصوص عنه في الانجيل المقدس . قال يعقوب
 الرسول في رسالته (أمرىض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة
 فيصالوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلاة الايمان تشفى
 المريض والرب يقيمه وان كان قد فعل خطية تغفر له) يع ٥ :
 (١٤ - ١٥)

وبتطبيق تعريف السر على سر مسحة المرضى نجد انه ينطبق
 تمام الانطباق فهو يتم عن يد كاهن وله علامة ظاهرة وهي الزيت
 وبصلاة الايمان تحل نعمة الله غير المنظورة ويشفى المريض من
 مرضه الجسدي ومرضه الروحي بالكيفية التي ذكرناها في سر
 الاعتراف

وإذا قلنا ان الشفاء الجسدي يتم بواسطة هذا السر فلا يحمل
 هذا القول على اطلاقه اذ ان الموت لا يزال متسلطاً على الانسان
 ولا يمكن ان يتعارض هذا السر مع هذا الناموس الطبيعي الذي
 وضعه الله او مع مقاصده التي لا ندر كها فالفاعل في السر هو الله
 والله يفعل ما يشاء وما علينا الا ان نتبع وصيته ونطلب صلاة
 الكاهن والله يستجيب لصلاة الايمان حسب ما يراه هو باعتبار
 انه هو الاب المدبر لامورنا واعلم بالنافع والضار لنا ولا يعمل
 الا ما فيه خيرنا. وعدم الشفاء في معظم الاحوال يكون باسباب
 متعلقة بنا اما لعدم ايمان المصلي او لعدم ايمان المريض او لتوغله في
 الشر فيكون المرض نفسه تأديباً من الله او غير ذلك

والبروتستانتى الذي يدعي انه هو الوحيد السالك حسب
 الانجيل لا يمارس هذه الفريضة مطلقاً وباليته يقتصر على ذلك
 بل يتهم على الكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية لاجل
 ممارستها هذه الفريضة وهو في الواقع ونفس الامر يتهم على
 الانجيل المقدس نفسه

وان سألته عن السبب فلا تسمع الا اجوبة متناقضة مضطربة
 فتارة يقول ان المسح بالزيت كان مستعملاً عند اليهود والرسول
 أمر بأستعماله كعادة يهودية — وتارة يقول ان الاهمية في الصلاة
 ولا معنى للزيت وفي الوقت ذاته لا يمارس هذه الفريضة بزيت

اوغير زيت وان سألته في ذلك فيجيبك ان الله يقبل الصلاة من كل انسان ونحن دائماً نصلي فلا ضرورة لعمل خاص عن يد كاهن . وبالتأمل في افكاره واجوبته نجد انها غير مقنعة ومخالفة للاجيل على خط مستقيم

ان هذا السر امر به الله فلا يصح ان نخالف امر الله والله لا يأمر المؤمنين بشيء عبثاً والزيت بفرض انه كان مستعملاً عند اليهود كعلاج فلا يمكن ان يكون نافعاً لسكل الامراض والرسول لا يخصص استعماله بمرض معين ولذا لا يكون لاعتراض البرتستانتني أثر من الحقيقة وفضلاً عن ذلك فان الوصية لم تكن قاصرة على اليهود فقط ولا على جيل من الاجيال ولم توضع لتثبيت عوائد يهودية لا أهمية لها ومثل الزيت في هذا السر كمثل الماء في المعمودية فلماذا يمارس البرتستانتني المعمودية والماء مادة لا امتياز لها على مادة الزيت؟

وبالنسبة للصلاة فالرسول لم يطلب الصلاة في هذه الفريضة من كل المؤمنين وانما من فئة مخصوصة وهم قسوس الكنيسة وقرن الشفاء الجسدي بغفران الخطية والاعتراف كما بينا بالشرح الوافي في بدء سر الاعتراف ولا يمكن ان يكون الرسول قال هذا القول اعتباطاً ويلاحظ ان الرسول يعقوب في الآية التي قبل ذلك (يع ٥ : ١٣) قال « على أحد يديكم مشقات فليصل »

ولاكن عند المرض طلب صلاة القسوس فلو لم يكن له غرض
مخصوص في تخصيص الصلاة على المريض بالقسوس لكانا كتفى
بالنص الاول العام

وسر مسحة المرضى ذكره آباء الكنيسة القديسون في
مؤلفاتهم وايدته المجامع المسكونية والكنائس الرسولية في كل
الازمان ولاعذر للبروتستانتى في اغفال هذا السر . والحق يقال
ان البروتستانتى مهما جادل ومهما حاول فلا يمكنه الخروج من
المأزق الضيق الذي وضع نفسه فيه لان النص صريح

والعلة الحقيقية التي الجأته لذلك هو ان هذا النص يؤيد وجود
الكهنوت المسيحي وسلطان الكاهن في تأدية هذا السر وسر
الاعتراف وهو ينكر الكهنوت وانكاره الكهنوت يجعله يضحى
بآيات الكتاب المقدس

هذا هو السبب في ان لوثر زعيم البروتستانت انكر رسالة
يعقوب . واتباعه ولو انهم لم يوافقوه لفظاً لان هذا يؤدي بهم
على انكار غيره وغيره من كتب الوحي غير انهم لم يخالفوه عملاً

(سر الزواج)

وضع الله ناموس الزواج للتعاون ونمو الجنس البشري واول
 زواج عمه الله بنفسه بان اخذ ضلعاً من آدم وصنع له معيناً نظيره .
 فلما استيقظ نطق بهذه العبارة هذه عظم من عظامي ولحم من لحمي
 ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بأمرأته ويكونان جسداً
 واحداً تك ٢ — ١٨ — ٢٢ — ٢٤ . وبارك الله الزواج وقال انموا
 واكثروا واملاؤا الارض تك ١ — ٢٨ . ووجدوا البركة لنوح وبنيه
 بعد الطوفان تك ٩ — ١

ولكن بسبب فساد الانسان وقساوة قلبه اختل نظام الزواج
 وانحلت عراه الى ان جاء السيد المسيح صاحب شريعة الكمال
 فاعاد ناموس الزواج الى نصابه الاول ليكون حسب الغرض الذي
 وضعه الله من البدء فبارك عرس قانا الجليل واسس في كنيسته
 سر الزواج الذي اصبح فريضة دينية نتيجته غير المنظورة حلول
 البركة على الزوجين وصيرورتهما جسداً واحداً وارتباطهما معاً
 كارتباط المسيح بالكنيسة « لان الرجل هو رأس المرأة كما ان
 المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد ... من اجل هذا

يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بأمراته ويكون الاثنان جسداً
واحداً . هذا السر عظيم اقول هذا بالنسبة الى المسيح والكنيسة
اف ٥ : ٢٣ - ٣٢ ^(١)

ويترتب على اعتبار الزواج سرّاً
أولاً - ان أممه لا يكون الا على يد خادم الله ووكيل
سرايرة اسوة بباقي اسرار الكنيسة وكما يفهم ضمناً من قول
المسيح « فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان مت ١٩ : ٦ » خلافاً
للزواج قبل زمن الشريعة فانه ما كان من الضروري ان يتم على
يد كاهن

ثانياً - ان الزواج لا يكون الا بين رجل وامرأة واحدة
وينتفى بذلك تعدد الزوجات الذي كان مباحاً في العهد القديم كما
قال السيد « ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكرًا وَاُنْثَى وَقَالَ مِنْ اجْلِ
هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ اَبَاهُ وَاُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا
وَاحِدًا اِذَا لَيْسَ بَعْدَ اِثْنَيْنِ بَلْ جَسَدًا وَاحِدًا مت ١٩ : ٤ - ٨

(١) تصرف الترجمة البيروتية بهذا النص تصرفاً معيباً فان
ذوبها لكي يحولوا مراد الرسول بقوله (هذا السر عظيم) الى
المسيح والكنيسة لا الى اتحاد الرجل بزوجته لا الى الزواج زادوا
واضافوا كلمة (لكن) كلمة واداة الاستدراك فتأمل

وليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحد رجلها . . ليس للمرأة
تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل ايضاً ليس له

تسلط على جسده بل للمرأة ١ كو ٧ : ٢ - ٤

ولا يخفى ان الله لم يخلق لآدم غير امرأة واحدة وهذا يدل
على ان الزواج بامرأة واحدة سنة الله من البدء وقد اعاد المسيح
هذه السنة في الزواج المسيحي وكان ان كنيسة المسيح واحدة
فكذلك الرجل لا تكون له غير امرأة واحدة

ثالثاً - بما ان الزوجين اصبحا بسر الزواج جسداً واحداً
فلا يمكن فك رباط الزوجية بينهما « ما جمعه الله لا يفرقه
انسان » مت ١٩ : ٦

هذه هي القاعدة في الدين المسيحي وينتفى بذلك الطلاق
الا ما استثنى منه بنص صريح في الكتاب كما سنبينه فيما بعد خلافاً
لما كان عليه الحال في العهد القديم حيث كان مباحاً للرجل ان
يطلق امرأته في أي وقت شاء ويعطيها كتاب طلاق

رابعاً - ان يكون الزوجان مسيحيين لان الزواج سر تحمل بواسطته
المواهب الروحية التي لا نحمل الا لمن كان داخل في حظيرة الايمان
« وليكن ان مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب
فقط » ١ كو ٧ : ٣٩ ووضع الاكسيل على رأس العروسين له

جملة معان

١ - اشارة الى ما جاء بنشيد الانشاد الذي يرمز الى علاقة المسيح بالكنيسة « اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به أمه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه »

١١ : ٣

٢ - اشارة الى أن الرجل رأس المرأة اوتاجها و اشارة الى ان المرأة الفاضلة تاج لبعلمها . امثال ١٢ : ٤ . ١٠ كو ١١ : ٧ وأشارة الى ان المسيح تاج جمال لكنيسته « في ذلك اليوم يكون رب الجنود اكليل جمال وتاج بهاء لبقية شعبه » اش ٣٨ : ٥ ووضع المرأة عن يمين الرجل وقت الاكليل هو لكون المرأة خلقت من جنب آدم اليمين حسب التقليد الذي تسلمته الكنيسة وأشارة الى قول داود النبي جلست الملكة عن يمين الملك مز ٤٥ : ٩ . والدلالة على أن كنيسة المسيح ستكون في اليوم الاخير عن يمينه مت ٢٥ : ٣٣ والدلالة على وجوب اكرام المرأة هذا هو سر الزواج حسب تعاليم الكنيسة القبطية والكتاب صريح في انه سر . وأيد ذلك التقليد وكتب الاباء القديسين واحكام المجامع واجماع الكنائس الرسولية ولا نفهم كيف ينكر الانجيلي هذا السر العظيم الوارد بصريح اللفظ في الكتاب مع انه علناً يمارسه كفرية دينية عن يدي القس او المرشد او خادم الكلمة ويقر بنتائجها التي ذكرناها والتي لاتأتي الا من اعتباره سرّاً

ويرتبط بموضوع الزواج موضوع الطلاق كما رأينا وقد أبدى
المسيح أمره فيه وكان أمره هذا وقوله فصل الخطاب « جاء اليه
الفريسيون يجربونه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته
لسبب فاجاب وقال لهم . أما قرأتم ان الذي خلق من البدء
خلقهما ذكراً وانثى وقال من اجل هذا يترك الرجل ابيه وأمه
ويلتصق بأمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً اذا ليسا بمداثنين
بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان . قالوا له فلماذا
أوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق . قال لهم ان موسى
من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من
البدء لم يكن هكذا واقول لكم ان من طلق امرأته الا بسبب
الزنا وتزوج باخرى يزني والذي يتزوج بمطلقة يزني قال له
تلاميذه ان كان هكذا امر الرجل مع المرأة فلا يوافق ان يتزوج
فقال لهم ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذي اعطى لهم لانه
يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد خصيان
خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت
السموات من استطاع ان يقبل فليقبل مت ١٩ : ٣ - ١٢

وقال الرسول بولس واما المتزوجون فاورصيهم لا انا بل
الرب ان لا تفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتلبث غير متزوجة
او لتصلح رجلها ولا يترك الرجل امرأته ١ كو ٧ : ١٠ و ١١

انت مرتبطة بأمرأة فلا تطلب الانفصال ١ كو ٧: ٢٧ المرأة مرتبطة
بالنا، وس مادام رجلها حياً ١ كو ٧ : ٣٦

ويرى المفسرون الارنوذكسيون ان الطلاق في حالة الزنا
قاصر على زنا المرأة حسبما لفظ المسيح ولان زنا المرأة يترتب
عليه اختلاط الانساب فضلاً عن وجود الفوارق الطبيعية التي
بين الذكر والانثى ولا محل لذكرها هنا وغيرهم من البروتستانت
يرى ان الطلاق يشمل زنا الرجل والمرأة

وهناك حالة ثانية خلاف علة الزنا ذكرها بولس الرسول
بقوله واما الباقون فاقول لهم انا لا الرب ان كان أخ له امرأة غير
مؤمنة وهي ترضى ان تسكن معه فلا يتركها ولكن ان
فارق غير المؤمن فليفارق ليس الاخ او الاخت مستعبداً في مثل
هذه الاحوال ١ كو ٧ : ١٢ - ١٥

واختلف فيها المفسرون ايضاً فبعضهم اعتبر ان هذا النص
يوجب الطلاق كما نص على وجوبه في مكان آخر (٢ كو ٦ : ١٤)
والبعض الآخر لم يعتبره

هاتان هما الخلتان اللتان يمكن ان يستند عليهما في الطلاق في
الدين المسيحي مع اختلاف المفسرين فيهما كما رأينا
والكنيسة البابارية لا تجيز الطلاق بتاتا وإنما تحكم بالفرقة بين
الزوجين والكنيسة القبطية تجيز الطلاق لعله زنا المرأة ولعله ترك

الدين المسيحي بالفيود المبينة في الشريعة والكنيسة الانجيلية
الوطنية بمصر رأيا كراي الكنيسة القبطية في هاتين العليين انما
زيد عليهما الطلاق لعله زنا الرجل

ويترب على ما ذكر انه متى انعقد الزواج عن يد كاهن بين
رجل وامرأة ليست محرمة منه وكان العقد مستوفياً اركانه وشروطه
الصحية فلا يمكن ان يحل الا باحدى العليين المتقدمين وما سوى
ذلك مما هو وارد في كتب الشريعة فهو ترتيب بشري مأخوذ بمعضه
بطريق الاستنتاج كحالة قتل المرأة لرجلها وبعضه مأخوذ عن
القانون الروماني بتأثير امبراطوري الرومان المسيحيين كالحصام بين
الزوجين او العقم الذي لم يرد به نص في الكتاب ولا تقليد رسولي
ولا قضت به المجامع المسكونية الثلاثة الاولى المعترف بها ولم تجمع
عليه الكنائس ولا اشار اليه آباء الكنيسة الاقدمون في
مؤلفاتهم اللاهوتية

وليس لاي رئيس ديني او مجمع سلطان ان يغير او يبدل في
شريعة المسيح لان الكاهن بصفته وكيلاً على سرائر الله وظيفته
قاصرة على تنفيذ الشريعة والعمل بمقتضاها والسهر في الحراسة
والمحافظة عليها بدون ان يزيد او ينقص فيها شيئاً شأن الوكيل
الامين ولا احد احكم من المسيح وادري بما يلزم من الشريعة
لكنيسته في كل الاجيال فلا يلزم ان يقول احد في تلك الشريعة

والالفاظ التي نطق بها السيد المسيح صريحة وحاسمة حتى ان تلاميذه تدمروا من شدة هذه الشريعة وفضلوا عدم الزواج فقال لهم « ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطي لهم لانه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون امهاتهم ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ما كوت السموات من استطاع ان يقبل فليقبل » سن المسيح شريعة الباب الضيق شريعة الكمال وكنيستته تنحو نحوه في تطبيق شريعة الكمال . ولا يمكن ان تطبق شريعتين وتكبل للمؤمن بكليتين وتعامل المؤمن معاملةتين فمن قبل تلك الشريعة الواحدة فليقبل ويحتمل جاعلاً نصب عيذه البتولة والعفاف اللذين أشار اليهما المسيح ومن لا يقبل فهو حر ولا يمكن للكنيسة محاباته وكسر شريعة المسيح اكراماً له مهما كان عظيماً وليس اعظم من نابليون الذي طلق جوزفين امرأته غدرآً وتزوج بماري بنت امبراطور النمسا وكان جزاءه كسر الشريعة اذ سقط من اوج مجده ودالت دولته واصبح شريداً طريداً اسيراً في جزيرة جرداء وابنه الذي علق عليه الآمال مات طفلاً وذهبت تلك الامال ادراج الرياح . فليتعظ من اقدم على حل ناموس الزواج او يريده بهذه العبرة وليعلم من يغدر بأمرأة شبابه ان حكم الطلاق الذي بيده لا يرفع عنه المسؤولية امام الله وان صراخ تلك المسكينة يصعد الى

اذني رب الجنود فان لم ينل القصاص العادل على الارض فسوف
يناله في يوم الدينونة الرهيب جزاء التمدي على الشريعة الالهية
الناطق بان من تزوج بأخرى يزني وجزاء القسوة والغدر والظلم
ونكت العهد

والكنيسة القبطية المتسكة بشريعة الكمال ومبادئ
المسيح والتي تعلم بأن الزواج سر من اسرار الكنيسة السبعة
ونحت بنيتها على احترام هذا السر المقدس الذي يجعل الرابطة
بين الزوجة كرابطة المسيح بالكنيسة التي لا انفصام لها لم
القوانين الرومانية^(١) التي تخالف شريعة المسيح اي التفات ولم
تضعها موضع التنفيذ وما كان احد يسمع في الزمن السابق بحصول
طلاق عند الاقباط ولم يظهر هذا الداء الا في الزمن الاخير
بتأثير الواسطة والتطور الاجتماعي ونقلاً عن بعض امم الغرب
في اوربا واميركا ومن الاسف ان بعض المجالس المليية القبطية
تمادي في الطلاق وفتح الباب فيه على مصراعيه بغير قاعدة ولا قانون
ولكن لا يصح ان ينسب خطأ بعض الافراد سواء كانوا من
الشعب او الاكبروس للكنيسة فالكنيسة بريئة من كل ذلك

(١) هذه القوانين هي في الواقع قوانين مدنية شبيهة

بقوانين بعض الممالك المسيحية كفرنسا واسكتلندا وسواهما

ومن حسن الحظ ان هذا الداء موضعي لم يتعد منطقة اثنتين
 و يوجد ابرشيات يندر فيها الطلاق . خذ مثلاً مدينة قنا وفيها
 اكثر من عشرة الاف قبطي ولم يحصل فيها طلاق واحد لا في الزمن
 السابق ولا الحاضر

وقد تنبه الاكبروس والشعب لعلاج هذا الداء الموضعي ووضع
 حداً لمن يسعى في كسر شريعة المسيح وحل روابطه الزوجية
 المقدسة و افساد نظام الاسرة القبطية البديع . ذلك النظام الذي
 يكفيه فخراً عفاف ونسك وطهر وحشمة ووقار وصبر وامانة
 المرأة القبطية لزوجها في الحياة والمات مما تضرب به الامثال
 وكان ذلك بالطبع من ثمار تعاليم الكنيسة القبطية المبنية على
 اسمى الفضائل والنسك فيجب ان نحصر على هذا النظام
 ونضرب بيد من حديد على من يحاول الاخلال به عن عمد او
 جهل وسأكتب عن موضوع الطلاق باكثر توسع في نبذة

على حدة

(الايمان والاعمال)

سقط الجنس البشرى في الخطية فاستحق الموت ولكن الله
 غفور رحيم فدبر طريقة بها يستوفي العدل الالهى حقه من
 القصاص . وفي الوقت ذاته يشمل الجنس البشرى برحمته فقدم
 المسيح نفسه بطوعه واختياره كفارة عن خطايا البشر وانهم
 انخلص بدمه الكريم ومع أن الكفارة قدمت لاجل الجميع
 والدعوة عامة لكل الناس ولكن لا يستفيد بالدم الكريم
 وينال انخلص الا من يؤمن بالمسيح ويعمل حسب وصاياه فلا
 بد من الايمان والاعمال وموضوع الايمان والاعمال موضوع
 خلاف بين عموم الكنائس الرسولية وبين البروتستانت الذين
 يزعمون ان نوال انخلص يتم بالايمان فقط

قال يعقوب الرسول « ما المنفعة يا اخوتى ان قال احد ان
 له ايماناً ولكن ليس له اعمال هل يقدر الايمان ان يخلصه . . .
 هكذا الايمان ايضاً ان لم يكن له اعمال ميت في ذاته لكن يقول
 قائل انت لك ايمان وانا لي اعمال ارني ايمانك بدون اعمالك
 وانا اريك بأعمالى ايماني . انت تؤمن ان الله واحد . حسناً
 تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكن هل تريد أن

تعلم أيها الانسان الباطل ان الایمان بدون اعمال ميت . ألم يتبرر
 ابرهيم ابونا بالاعمال . اذ قدم اسحق ابنه على الذبيح فبرى ان
 الایمان عمل مع اعماله وبالاعمال اكمل الایمان . وتم الكتاب
 القائل فآمن ابرهيم بالله فحسب له برأ ودعى خليل الله . ترون
 اذا انه بالاعمال يتبرر الانسان لا بالایمان وحده . كذلك راحاب
 الزانية ايضاً . أما تبررت بالاعمال . اذ قبلت الرسل واخرجتهم
 في طريق آخر لانه كما ان الجسد بدون روح ميت هكذا الایمان
 ايضاً بدون اعمال ميت . (يع ٢ : ١٤ - ٢٦)

وعلى هذا الاساس بذت الكنيسة القبطية اعتقادها القويم
 ولكن ما حيلنا في البروتستانتى ودأبه التضليل في شأن الكنيسة
 القبطية وباقي الكنائس الرسولية وتحقير تعاليمها ولو ضرب
 بالنصوص الكتابية الصريحة عرض الحائط . وان سألته رأيه
 في اقوال يعقوب الرسول هذه فلا تأخذ منه جواباً يحسن السكوت
 عليه وغالباً يغفل هذه الآيات بالمره وبأتيك بآيات اخرى
 من الكتاب كأن رسالة يعقوب ليست موحى بها ولكن لانله
 فقد علمت مما مر عليك في بعض مواضع هذا الكتاب ان لوثر
 طعن في هذه الرسالة وزعم انها كالتين ومع ان البروتستانتى لم
 يجار معلمه في انكار هذه الرسالة الا ان ار هذا الطعن لا يزال

عالقاً في ذهنه بالنسبة لموضوع الايمان والاعمال وموضوع الاعتراف وموضوع مسحة المرضى المواضيع الواردة في هذه الرسالة وان ضيقت عليه الخناق وطلبت منه رأياً صريحاً في تلك الآيات الكتابية التي اوردناها هنا بفصها ونصها فيضطر مرغماً ان يسلم بالمبادئ الواردة بها ويزيد ان الكنيسة البروتستانتية سائرة عليها فان كان الامر كذلك فنكون اتفقنا فامعنى الاعتراض حينئذ والتشهير بالكنيسة القبطية ؟

نعم ان الرسول بولس قارن في بعض رسائله بين اعمال الناموس والايمان وقال في بعض المواضع ان التبشير بالايمان والى كن يجب ان نفهم الغرض الذى كان يرمى اليه بولس الرسول في تلك الاقوال فقد كان الكلام موجهاً الى اليهود الذين اتكوا على الختان وبرهم الذاتى والاعمال والطقوس التي فرضها موسى دون الايمان بالمسيح فبين لهم الرسول خطأهم وان هذه الاعمال بلا قيمة في حد ذاتها ولا تفيد شيئاً وانه لولا ايمان رجال العهد القديم القديسين (الذين ذكرهم في الرسالة الى العبرانيين ص ١١) بالمسيح لما نالوا الموعد فالاقوال كلها ترمى الى الحث على الايمان بالمسيح الذى هو موضوع كرازة الانجيل . والايمان بالمسيح لا

يفيد شيئاً اذا لم يقترن بالاعمال كما قال بصريح اللفظ « لانه في
المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الايمان العامل
بانجبة (غل ٥ : ٦)

وقال في موضع آخر (ان كان لي كل الايمان حتى انقل
الجبال ولكن ليس لي محبة فلمست شيئاً) (١ كو ١٣ : ٢)

وقال: واما نحن الذين من همار فلنصح لابسين درع الايمان والمحبة
وخوذة هي رجاء الخلاص (١ تس ٥ : ٨)

وقال: اما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن
اعظمهن المحبة (١ كو ١٣ : ١٣)

وقال: تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الايمان
والمحبة التي في المسيح يسوع (٢ تي ١ : ١٣)

وقال: لا تكونوا مدبونين لاحد بشيء الا بان يحب بعضكم بعضاً
لان من احب غيره فقد اكمل الناموس لان لا تزن لا تقتل لا تسرق
لا تشهد بالزور لا تشته وان كانت وصية اخرى هي مجموعة في هذه
الكلمة ان تحب قريبك كنفسك . المحبة لا تصنع شراً للقريب
فالمحبة هي تكميل الناموس (رو ١٣ : ٨ - ١٠)

وقال أيضاً صرت لليهود . . . والمذنب تحت الناموس كأني تحت
الناموس مع اني لست تحت الناموس . . . والمذنب بلا ناموس

كأني بلا ناموس مع أني لست بلا ناموس لله بل نحت ناموس
المسيح (١ كو ٩ : ٢٠ و ٢١)

وظاهر مما تقدم ان الرسول بواسل لم يحط من قدر الاعمال
بل بالعكس بين اهميتها وضرورتها وانه ان كان تقصر في بعض
المواضع على لفظ الايمان وحده فلا يقصد مجرد الايمان بل
الايمان العامل حسب تعبيره « او » الايمان والاعمال حسب
تعبير يعقوب الرسول . وسواء اعتبرت الاعمال مندسجة في الايمان
او اعتبرت ثمراً له او اعتبرت مقارنة وملازمة له قل ماشدت ولا تنقيد
بالالفاظ فالنتيجة واحدة اذ لا بد عن يريد الخلاص بدم يسوع
ان يؤمن به ويعمل وعندما ينتقل المؤمن الحقيقي من هذا
العالم ويرى الله وجهاً لوجه يستغني عن الايمان والرجاء ولكن
لا يستغني عن الاعمال التي تتبعه « واعمالهم تتبعهم » ولهذا السبب
ذكر بواسل الرسول ان المنسبة أي الاعمال الصالحة اعظم من
الايمان والرجاء

وللنساء كد من اهمية الاعمال نضيف الى ما ذكرناه بعض
الآيات الاخرى

« ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وصار
ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مقبولاً في عمله
(يع ١ : ٢٥)

الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى
 في ضيقهم وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم (يع ١ : ٢٧)
 وهذه هي وصيته ان تؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب
 بعضنا بعضاً كما اعطانا وصية ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو
 فيه (١ يو ٣ : ٢٣ و ٢٤)

وهكذا من وصايا المحبة العديدة التي كررها يوحنا الحبيب
 في رسائله . ونفس السيد المسيح جعل للاعمال الصالحة المقام
 الاول في تعاليمه ووصاياه . وكنا نعلم مثل باني البيت على الصخر
 ومثل الزارع ومثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات ومثل
 الوزنات (متى ٢٥ : ١ - ٣٠) الامثال التي ضربها المسيح
 لتلحظ على الاعمال الصالحة وضرورتها في الآخرة

وهناك بعض اقوال المسيح الاخرى عن الاعمال

كل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بها اشبهه برجل عاقل بني
 يديه على الصخر (مت ٧ : ٢٤) لا تظنوا اني جئت لانقض
 الناموس او الانبياء . ما جئت لانقض بل لا اكمل . . . لا يزول
 حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل
 (مت ٥ : ١٧ و ١٨) فاني اقول لكم انكم ان لم يزد برکم على
 الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات (مت ٥ : ٢٠)
 ادخلوا من الباب الضيق . . . ما اضيق الباب واكرب

الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه (متى ٧ : ٢٠)
 اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ

وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون (متى ٦ : ٢٠)

اني اريد رحمة لا ذبيحة (مت ١٢ : ٧)

واما انت فتى صنعت صدقة فلانعلم شمالك ... فابوك الذي يرى
 في الخفاء هو يجازيك علانية... ومتى صليت فادخل الى مخدعك
 فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية

واما انت فتى صمت فادهن رأسك فابوك الذي يرى في

الخفاء هو يجازيك علانية (مت ٦ : ٣ - ١٨)

لان من سقاكم كأس ماء باسمي فالحق اقول لكم انه

لا يضيع اجره (مر ٩ : ٤١)

من سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ

فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره (مت ١٠ : ٤٢)

واذا ناموسي قام يجربه قائلاً يا معلم ماذا عمل لارث الحياة

الابدية فقال له ما هو مكتوب في الناموس كيف تقرأ فأجاب

وقال تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل

قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك فقال له بالصواب

أجبت افعل هذا فتجيا (لو ١٠ : ٢٥ - ٢٨)

واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح عمل

لتكون لي الحياة الابدية ان أردت أن تدخل الحياة فاحفظ
 الوصايا لا تقتل . لا تزني . لا تسرق . لا تشهد بالزور .
 اكرم أباك وأمك وأحب قريبك كمنفك ان أردت أن
 تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز
 في السماء وتعال اتبعني (مت ١٩ : ١٦ - ٢١)

ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركين ابي رثوا الملكوت
 المعد لكم منذ تأسيس العالم لاني جعت فأطعمتموني عطشت
 فسقيتموني كنت غريباً فأوتموني عرباناً فكسبتموني مريضاً
 فزرتموني محبوساً فأنتم الي الحق أقول لكم بما انتم
 فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الاصغر فبي فعلتم (مت ٢٥ : ٢٤ - ٤٠)
 فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ
 يجازي كل واحد حسب عمله (مت ١٦ : ٢٧)

وها أنا آتي سريعاً واجزي معي لاجازي كل واحد حسب
 عمله (رؤ ٢٢ : ١٢)

وهذه الآيات وغيرها ناطقة بأهمية الاعمال التي عليها تتوقف
 القيامة والدينونة والحساب والثواب والعقاب
 ويندمج تحت لفظ الاعمال محبة الله ومحبة الناس وحفظ وصايا
 السيد المسيح وممارسة الفرائض التي أمر بها كالمعمودية والعشاء
 الرباني والتوبة والصوم والصلاة والصدقات الخ

ولنبحث الآن في رأي من يزعم ان المؤمن لا يخطئ، وان أخطأ فهو غير قابل للمقووط أو الهلاك . لا نزاع في انه توجد آيات في الكتاب مدلولها حسب الظاهر ينطبق على ذلك الرأي كقول يوحنا الرسول كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية (١ يو ٩: ٣) ونعلم ان كل من ولد من الله لا يخطئ (١ يو ٥ : ١٨) ولكن لا يصح أن نفسر هذه الآيات تفسيراً يخرجها عن المعنى الذي قصده الرسول ففرض الرسول الحث على الفضيلة وعدم الخطية اذ المفروض بل الواجب على المؤمن الحقيقي بعد ان آمن واعتمد ونال نعمة الميلاد الثاني أن يحتفظ بهذه النعمة ويجتهد حتى لا يرتكب خطية ولكن فرقاً بين ما يجب أن يكون وبين ما يكون فعلاً فالمؤمن مهما تجدد لا يزال معرضاً للخطية في كل لحظة ولذلك رسم الله له طريق التوبة والاعتراف بخطاياها وذات يوحنا الرسول قال في نفس الرسالة « ان قلنا ان ليس لنا خطية نضل انفسنا وليس الحق فينا ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم ان قلنا اننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا (١ يو ١ : ٨ - ١٠)

وقال بولس الرسول « فانا نعلم ان الناموس روي واما انا فجسدي مبيع تحت الخطية لاني لست اعرف ما انا افعله اذ لست افعل ما اریده بل ما أبغضه فايها افعل فالآن

لست بعد افعل ذلك انا بل الخطيئة الساكنة فيّ . فأنى اعلم انه ليس ساكن فيّ اي في جسدي شيء صالح لان الارادة حاضرة عندي واما ان افعل الحسنى فلمت اجد . لاني لست افعل الصالح الذي اريده بل الشر الذي لست اريده فايهاه افعل . . . اذا اجد الناموس لي حينما اريد ان افعل الحسنى ان الشر حاضر عندي فأنى اسر بناموس الله بحسب الانسان الباطل ولكنى ارى ناموساً آخر في اعضاءى يحارب ناموس ذهني ويسببني الى ناموس الخطيئة الكائن في اعضاءى ويحى انا الانسان الشقي . من ينقذني من جسدهذا الموت اذا انا نفسي بذهني اخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطيئة (روم ٧ : ١٤ - ٢٥)

وقال الرسول بولس ايضاً « البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدررا ان تثبتوا ضد مكابد ابليس فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولادة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات (اف ٦ : ١١ : ١٢)

وقال « ولكي اخاف انه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد اذهانكم عن البساطة التي في المسيح (٢ كو ١١ : ٣)

أما البار فبالايمان يحيا وأن ارتد لا تسر به نفسي
(عب ١ : ٣٨)

وقال بطرس الرسول وان كان البار بالجهد يخلص فالفاجر
والخاطيء ابن يظهران (١ بط ٤ : ١٨)

وقال بولس : ناظراً الى نفسك لئلا تجرب انت ايضاً (غل ٦ :
٢٤١) تموا خلاصكم بخوف ورعدة (في ٢ : ١٢)

بل اقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا
اصبر انا نفسي مرفوضاً (١ كو ٩ : ٢٧)

من يظن انه قائم فلينظر ان لا يسقط (١ كو ١٠ : ١٢)
وقال الروح الى ملاك كنيسة افسس (فاذا كر من اين سقطت
وتب واعمل الاعمال الاولى والا فاني اتيك عن قريب
وازحزح منارئك من مكانها ان لم تتب (رؤ ٢ : ٣) وقال بولس
لا تهلك بطعامك ذاك الذي مات المسيح لاجله (رو ١٤ : ١٥)
فيهلك بسبب علمك الاخ الضعيف الذي مات المسيح من اجله
(١ كو ٨ : ١١) وانت بالايمان ثبت . لا تستكبر بل خف
لانه ان كان الله لم يشفق على الاغصان الطبيعية فلعله لا يشفق
عليك ايضاً فهوذا لطف الله وصرامته . اما الصرامة فعلى الذين
سقطوا واما اللطف فلك ان ثبت في اللطف والافانت ايضاً
ستقطع (رو ١١ : ٢٠ - ٢٢)

وهذه الآيات وغيرها تدل دلالة قاطعة على ان المؤمن معرض
للخطأ وليس مجرد الخطأ فقط واسكن معرض للسقوط وللهلاك

لان « اجرة الخطية موت » « والخطية ان حبلت تلد موتاً »
ولا ينجو المؤمن الا بالتوبة والا فلا حاجة لها ولا حاجة للتأديب
الذي تفرضه الكنيسة ومنها الفرز الذي يسلم به ويمارسه
البروتستانتى ولا حاجة ايضاً للصلاة الربانية وطاب غفران الخطية
والنجاة من الشرير ومن الدخول في تجربة ولا حاجة لوصايا
المسيح ورسله المشحون الكتاب منها التي نحث على الثبات في الايمان
والتمسك بالفضيلة وترك الرذيلة

ألم يكن داود النبي ابناً لله ومؤيداً بالروح القدس حتى قال عنه
الوحي (وجدت داود بن يسي رجلاً حسب قلبي اع ١٣ : ٢٢)
ومع ذلك ألم يرتكب اشنع الخطايا المميتة ويسقط لولا ان الله
انذره بسوء فعله عن يد نبيه فنسدم وبكى وتاب. بل مالنا وكل
ذلك ألم يكن آدم في حالة القداسة والطهارة وابناً لله بكل معنى
الكلمة ولكنه سقط واستحق الموت وهلك ولم ينل الخلاص
الا بالفداء الذي دبره الله له فكيف بالاحرى لانسقط نحن الذين ورثنا
عنه الجسد المائت الذي لا يزال يسبينا الى ناموس الخطية

فنظرية عدم خطأ المؤمن او عدم سقوطه او عدم هلاكه ان
سقط نظرية خطيرة تشجع الانسان على الانكال على الايمان
ولطف الله ولذا لا غرابة ان انشق الاصلاحي من المشيخي
والأخوي ورجع الى تعليم الكنائس الرسولية واقرب بهلاك المؤمن
ان لم يسهر ويجاهد وبجارب ويمترف بخطاياهم ويندم ويبكي ويتوب

الصلاة

الصلاة واجبة على المؤمنين لتمجيد الله وشكره وطلب معونته وقد أمر الله بها في العهد القديم والعهد الجديد ومارسها المسيح نفسه وهي على نوعين انفرادية وجمهورية والجمهورية تشمل الصلاة العائلية والصلاة الاجتماعية وقد لاحظت الكنيسة القبطية في ترتيب صلواتها وعبادتها ثلاثة امور حرية بالاعتبار

أولاً - تذكّر آلام المسيح والحوادث الشهيرة التي تتعلق بحياته على الارض والاعمال المهمة التي عملها

ثانياً - مراعاة ساعات النهار وايام وفصول ومواسم السنة
ثالثاً - مراعاة حاجيات المؤمن الجسدية والروحية وحاجة

الكنيسة والعالم اجمع

ولتحقيق هذه الاغراض الثلاثة رتبّت الكنيسة للصلوات الانفرادية والاجتماعية ما يناسبها من المزامير والاناجيل والطلبات وازافت للصلوات الاجتماعية بالكنيسة سواء في ايام الاعياد والمواسم او في كل يوم من ايام السنة العادية فصلاً خاصة من النبوات والمزامير والاناجيل واحدى رسائل بولس الرسول (البولس) واحدى رسائل باقى الرسل (الكاتوليكون) وسفر

الاعمال (الابركسيس) وسير الفديسين (السنكسار) خلاف
الخطب والمواعظ والتفاسير التي تتفق مع هذه الفصول وكذلك
رتبت صلوات خاصة للعشاء الرباني (القداس) والعماد والزواج
ومسحة المرضى والصلاة على الموتى اطفالاً ورجالا ونساء كل
بما يناسبه وصلوات لرئاسة الكهنة والشمامسة وتدشين الكنائس
وغير ذلك

ومن يطالع هذه الانظمة يدرك لاول وهلة قيمة ما وصات
اليه معارف آباء الكنيسة القديسين في اللاهوت والنضج في
درس الكتاب المقدس بما لا تذكر في جنبه معلومات اوائك
الذين يتمشدقون بآيات الكتاب ويعبرون الكنيسة القبطية
بالجهل ويدرك مقدار المشاق والمجهودات التي كابدها الالباء في
وضع هذه الانظمة ولكن من الاسف لم يقدر الكثيرون منا
هذا الميراث العظيم ولا تلك الجواهر الثمينة حق قدرها بل
نبذوها ظهرياً ووضعوا انفسهم موضع الذل والمسكنة ومدوا
ايديهم للمبشرين الاجانب لتبشيرهم بالانجيل بينما الانجيل مجسم
في كل ذرة من ذرات كنيستهم وتنطق به كل دقة من دقات
قلبها وصوت الانجيل الصاعد من بوق تلك الكنيسة يملأ الجو
ويخترق السماء

قال الكتاب (صلوا ولا تملوا . صلوا في كل حين . صلوا بلا انقطاع) فلا عجب ان فرضت الكنيسة القبطية على بنيتها ان يصلوا لله سبع مرات في اليوم خلاف الصلوات الوجيزة عند تناول الطعام والانهاء منه وعند البدء في أي عمل وعند الشدائد وخلاف الصلوات الاجتماعية . والذي امر بهذه السبع صلوات ارسل حسبها جاء في اوامرهم وحسبها كانوا هم انفسهم ورجال الله الاتقياء في العهد القديم يعملون « سبع مرات في النهار سبحتك على احكام عدلك » (مز ١١٩ : ١٦٤) واوقات هذه الصلاة هي كما يأتي

أولاً — صلاة باكر وتسمى صلاة الفجر « يا الله الهي انت اليك ابكر » (مز ٦٣ : ١) فيها يشكر المؤمن الله على حراسته اياه اثناء الليل واتيانه به الى النهار ويتذكر المؤمن اثناء هذه الصلاة (١) ولادة يسوع المسيح وظهور النور الحقيقي الذي ينبر

كل انسان وشمس البر التي اشرقت والشفاء في اجنحتها

(٢) ساعة القبض على يسوع وتسليمه الى ايدي الكهنة

(٣) قيامة الرب يسوع من بين الاموات

والمزامير التي تنلى في هذه الصلاة تشير الى هذه التذكارات الثلاثة

ثانياً — صلاة الساعة الثالثة تذكر المؤمن بقضاء بيلاطس

على يسوع المسيح في مثل هذه الساعة وتذكره بحلول الروح

«القدس الذي حل في الساعة الثالثة من النهار ومزاميرها تشير الى هذين
التذكارين وبطاب المؤمن في هذه الصلاة التجديد وان يسلك
بالروح

ثالثاً — صلاة الساعة السادسة « صعد بطرس على السطح
ليصلي نحو الساعة السادسة » (ا ع ١٠ : ٩) هذه الصلاة تذكر
المؤمن بصلب المخلص (مر ١٥ : ٣٣) ومزاميرها تشير الى ذلك
والمؤمن بطاب فيها صلب انسان الخطية و صلب الجسد مع
الاهواء والشهوات

رابعاً — صلاة الساعة التاسعة « وصعد بطرس ويوحنا معاً
الى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة » (ا ع ٣ : ١) وهي تذكر
المؤمن بموت المسيح واعتراف اللص اليمين و ايمانه وفيها يطلب
المؤمن من الله ان يميت الاميال الشريرة التي فيه وان يقبله اليه
كما يقبل اللص

خامساً — صلاة الساعة الحادية عشرة وتسمى صلاة الغروب
تذكر المؤمن بساعة ازال جسد المسيح عن الصليب وتكفينه
وفيها يشكر المؤمن الله الذي مات لاجده و اراحه من لعنة الخطية
وعلى حفظه اياه سائر النهار و اتيانه به الى المساء بسلام

سادساً — صلاة الساعة الثانية عشرة وتسمى صلاة النوم
تذكر المؤمن بوضع يسوع في القبر و كرازته للارواح التي في

السجن وتبشيره الموتى (١ بط ٣ : ١٩) ومزاميرها تشير الى ذلك وفيها يطلب المؤمن من الله حفظه بسلام اثناء الليل سابعاً - صلاة نصف الليل « ونحو نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله » (اع ١٦ : ٢٥) « في منتصف الليل اقوم لاحمدك على احكام برك » (مز ١١٩ : ٦٢) وهذه الصلاة على ثلاثة اقسام (١) صلاة الهزيع الاول (٢) صلاة الهزيع الثاني (٣) صلاة الهزيع الثالث لكل هجمة من النوم صلاة وهي تذكر المؤمن بمجيء المسيح فجأة كاص في نصف الليل ويوم الدينونة الرهيب ونحته على محاربة ابليس الذي يفتيز فرصة الظلام والسكون ليجرب المؤمن ونحث على السهر واليقظة حتى اذا جاء المسيح « يفتح له للوقت » ويكون المؤمن على استعداد لملاقاته كمثل العذارى الحكيمات

هذه هي السبع صلوات التي رتبها الكنيسة القبطية وهي تدل دلالة قاطعة على روح التعبد لدى الاقباط ودرجة ارتباطهم بالله فمن هو الانجيلي الحقيقي ؟ هل القبطي الذي يتبع اوامر المسيح ورسله ويفضل راحة الروح على راحة الجسد او الذي يهزأ بهذه العبادة ؟

وقد سمي كتاب الصلوات عند الاقباط بالاجبية وهي كلمة مشتقة من لفظة (اجب) القبطية ومعناها ساعة نسبة الى السبع

ساعات التي نمارس فيها هذه الصلوات

والمؤمن ان يزيد عند الصلاة ما هو في حاجة خصوصية اليه من التضرعات والتوسلات وهو ما يسمونه بالصلاة الارتجالية وقد وضعت الكنيسة هذه الصلوات المطولة لمن يريد من المؤمنين التلذذ بصرف جانب كاف من الوقت في مناجاة ربه والتأمل الروحي ولا تهم الكنيسة على المؤمن حفظ كتاب الصلوات او تلاوة جميعه كل يوم اذ ليس الغرض من الصلاة مجرد تأدية فريضة كمادة أو ترديد الفاظ وانما الصلاة شعور باطنى يدفع الانسان للتقرب من خالقه والاتصال به . ومزمور واحد يتلى برغبة وشوق وتأمل خبير من مزامير كثيرة تلو كها الالسن والذهن منصرف في امور اخرى .

وسبب اختيار الكنيسة للمزامير وهي الجزء الاكبر من الصلوات هو لان المزامير من الجهة الواحدة تحوي نبوات عن المسيح في جميع ادوار حياته على الارض ولانها من الجهة الثمانية موافقة لجميع ادوار حياة الانسان وجميع احتياجاته الروحية ولا افدر من الوحي على التعبير عن تلك الاحتياجات « متى اجتمعتم فكل واحد منكم له زمور له تعاليم له لسان له اعلان له ترجمة فليكن كل شيء للبنيان » (١ كو ١٤ : ٢٦) « مكلمين

بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح واغاني روحية (ا ف ٥ : ١٩)

وقد استعملت المزامير في العبادة من بدء الكنيسة المسيحية كما يشهد التاريخ واجمعت عليه جميع الكنائس الرسولية ونفس المشيخيين يستعملونها دون سواها في الترنيم ولا يخفى ان المزامير وضعت في الاصل بعضها كطلبات وتضرعات وبعض غيرها كناشيد والكنيسة القبطية تستعملها في الامرين

اما استعمال الصلاة الربانية فهو لان المسيح نفسه وضعها ولم يضعها للتلاميذ وحدهم كما يعتقد بعض المنشقين وانما وضعها للكنيسة في كل الاجيال وهي افضل صلاة وضعت للجنس البشري جمعت اسمى المعاني والاغراض في اوجز قالب . بها يخاطب الانسان خالقه بدالة البنوة ويقدم اسمه الذي دعى عليه ويطلب امتداد ملكوته على نفسه وانفس العالم اجمع ويظهر الطاعة والخضوع والتسليم لمشيئة الله كما تطاع وتنفذ مشيئته في السماء ويطلب منه سد حاجاته الجسدية مع القناعة وعدم الاهتمام بما للغد ويلتمس غفران خطاياہ مع صفحه عن اساءة الآخرين اليه وان يحميه من التجارب وينجيہ من الشيطان ويحتم الصلاة بتمجيد الله والاقرار بملكه وقوته الدائم

وهذه الصلاة توافق المؤمن في كل دقيقة من دقائق حياته
والذي يزعم أن عبارة « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » لا تتفق مع
حالة الغنى هو واهم لاننا مدينون لباري النعم بالحياة والنور
والهواء والماء والغذاء والكساء والصحة وكافة النعم . والاموال
التي بين أيدينا هي لله امانة ووديعة في ايدينا فقط وان لم يعط
الله القوت للانسان في حينه ويسمح به يموت جوعاً ووسط اواله
الكثيرة بدون أن يذتفع منها بشيء

اما لفظه كبريا يصون وهي كلمتان يونانيتان فمعناها يارب ارحم
وهي صلاة قصيرة لاستمداد الرحمة التي نحن احوج اليها في كل
ثانية لاننا دائماً معرضون للزلل والخطأ وقد تكرر هذه الصلاة
احياناً ثلاث مرات و ٤١ مرة بعدد الجلدات التي جلد بها المسيح
وهي (٣٩ جلدة) وضربه على رأسه بالقصبه وطعنه في جنبه بالحربة
اما صلاة القديس ففي الاصل كانت تطلق على تقديس سر
القربان وأما الآن فتطلق على كل ترتيب ونظام صلوات العبادة
الجمهورية بالكنيسة وأقسامها ثلاثة الاول التعاليم وهي الاناجيل
والمزامير والفصول من رسائل الرسول ورسائل باقي الرسل وسفر
الاعمال والمواعظ وتاريخ حياة القديسين أي السنكسار . والثاني
الطلبات والادعية والصلوات والثالث السر وهو الجزء الخاص بتقديس
الخبز والخمر لحلول الروح القدس عليهما ومجموع القسمين الاخرين

يدعى كتاب الخدمة المقدسة او الخولاجي
والذي وضع القديس في الكنيسة القبطية هو مار مرقس
الانجيلي وعليه بنيت جملة قداديس منها القديس الباسيلي نسبة الى
القديس باسيليوس اسقف قيسرية في الاناضول وهذا القديس هو
المستعمل الآن في الكنيسة القبطية غالباً
والقديس الغريغوري نسبة الى القديس غريغوريوس الناولونس
أسقف نيززاسم القسطنطينية ويستعمل في الكنيسة القبطية في
الاعياد والمواسم الكبرى
والقديس الكيرلسي نسبة الى القديس كيرلس الاول بابا
وبطريك الاسكندرية الرابع والعشرين وهو غير مستعمل الآن
في الكنيسة القبطية لصعوبة طريقة ترجمته ماعدا كنيسة اسبوط
المطرازية والطلبات والادعية التي تقال في خدمة القديس
كثيرة أهمها

- (١) صلاة الاستعداد وفيها يطلب الكاهن البركة من الله لتكمل
الخدمة حسب مرضاه
- (٢) صلاة الشكر وفيها يشكر الله لاجل حفظه المؤمنين
وشففته عليهم وتعزيده اياهم
- (٣) الصلوات الخاصة بالفصول التي تقرأ من رسائل بولص
ورسائل باقي الرسل وسفر الاعمال والانجيل وفيها يطلب الكاهن

من الله اعطاء السامعين نعمة لفهم الكلمة والعمل باناجيله والافتداء
بالمسيح ورساله ويطلب امتداد نور الانجيل ونزع عبادة الاوثان
وتثبيت موعوظي الشعب في الايمان المسيحي

(٤) صلاة السلامة وفيها يطلب الكاهن سلامة الكنيسة

وسلامة المؤمنين روحياً وجسدياً وسلامة الملك والحيش

(٥) صلاة الالباء وفيها يدعو الكاهن للبطريرك والمطارنة

والاساقفة والقسوس والشمامسة بالسلامة ليرعوا الشعب بالطهارة

والبر والاستقامة

(٦) صلاة الاجتماعات وفيها يطلب البركة على المجتمعين وعلى

البيعة المقدسة وسحق قوة الشيطان وأهل البدع والشكوك

واعداء الكنيسة ونجاتها من تعذيبهم وحسددهم وسعايتهم وغميمتهم

وتبديد مشورتهم

(٧) صلاة الامانة المقدسة وفيها يتلو كل مؤمن قانون الايمان

(نؤمن بالله واحد الخ)

(٨) صلاة الصلح وفيها ينال الكاهن نشيد الملائكة (المجد لله

في الاعالي وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة) ويطلب نجاة

المؤمنين من كل غش ورياء وفعل خبيث وتذكار الشر ويقبل

المؤمنون بعضهم بقبلة طاهرة مقدسة

(٩) صلاة القداس وتبتدىء بتمجيد الله وتسبيحه بتسبيحة

الشاروبيم والساروفيم (قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت الخ
 ثم يذ كر الكاهن سقوط ادم بغواية الحية وتديبر الله بسر الفداء
 وتجسد المسيح وموته على عود الصليب وقيامته وصعوده الى السماء
 وبتلو الآيات التي نطق بها السيد المسيح في مناولة التلاميذ سر
 العشاء الرباني ثم يطلب حلول الروح القدس على القرايين فيصير
 الخبز والخمر جسد المسيح ودمه ويطلب البركة للمؤمنين لكي
 يكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً ثم يطلب سلامة الكنيسة
 الواحدة الجامعة الرسولية ويدعو للاكليروس والشعب ثم يصلي
 من اجل القرايين ومن اجل من قدمت عنهم او بواسطتهم ثم يذ كر
 الانبياء والرسل والقديسين واءاء المجامع المسكونية الثلاثة الاولى
 وانفس الراقدين في الرب ثم يبتدىء بصلاة القسمة عند كسر الخبز
 وتختتم هذه الصلاة والاقوال التي نطق بها السيد المسيح قبيل تسليمه
 واثناء الصلب (راجع المقارنة البديعة المذكورة في كتاب اللاليء
 النفيسة في شرح طقوس الكنيسة جزء ١ صحيفة ٥٧٢ —
 ٥٧٧) وبعد ذلك يصلي الكاهن سرّاً طالباً من الله النجاة من
 ابليس ومكائده وقطع الاسباب التي تسوق المؤمنين الى الخطية
 ثم يصلي صلاة الخضوع وفيها يشكر الله لاجل هذه المائدة
 التي تشتهي الملائكة ان تطلع عليها ويطلب تثبيت المؤمنين وقبول

توبتهم وغفران خطاياهم وخطاياهم ثم يتلو الاعتراف بالجسد والدم
الكرمين ثم يصلي لاجل تناول باستحقاق وبعد تناول يختم
الصلاة بالشكر لاجل هذه الاسرار المقدسة

وهناك صلوات اخرى تقال اثناء خدمة القداس او في رفع
البخور عن المسافرين والمرضى والاهوية ومياه النيل وغير ذلك
من الادعية

وفي اثناء الصلوات يشترك الشماس والشعب مع الكاهن في
ترديد الصلوات والتأمين عليها
والشروط التي تشترطها الكنيسة القبطية للصلاة هي

(١) ان يجمع المصلي افكاره ويوجهها الى العزة الالهية
مصلياً بالروح والحق (مت ١٥ : ٨) الله روح والذين يسجدون
له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا (يو ٤ : ٢٤) وحتى لا
ينطبق عليه القول الآتي

« يقرب اليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه واما قلبه
فابتعد عني بعيداً »

(٢) ان يصلي بخشوع وتواضع لا بافتخار وتشاخي كالفريسي
« القلب المتخضع والمنواضع لا يرذله الله » (مز ٥١ : ١٧)
(لو ١٨ : ٩ - ١٤)

(٣) ان يصلى بحسب مشيئة الله ولا يرتأى فوق ما ينبغي
« ان طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا (١ بو ٥ : ١٤)

(٤) ان يصلى بمواظبة « صلوا بلا انقطاع » (١ تس ٥ :
١٧) كونوا مواظبين على الصلاة (رو ١٢ : ١٢)

(٥) ان يصلى بلجاجة الى ان ينال ما يطلبه ولا يفشل
عملاً بتعاليم المسيح التي ضرب لها مثل الارملة مع قاضي الظلم
(لو ١٨ . ١ - ٧) ومثل الشخص الذي اقترض الارغفة من
جاره في نصف الليل (لو ١١ : ٥ - ١٣)

(٦) ان يصلى بايمان « كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا
ان تنالوه فيكون لكم (مر ١١ : ٢٤) » ولكن ليطلب بايمان
غير مرتاب البتة « (يع ١ : ٦)

(٧) ان يصلى وقلبه مملوء بالرحمة ومطهر من الضغينة على
الغير « طوبى للرحماء لانهم يرحمون » (مت ٥ : ٧) ومتى
وقفتم تصلون فاغفروا ان كان لكم على احد شيء لكي يغفر
لكم ايضاً ابوكم الذي في السموات زلاتكم « (مر ١١ : ٢٥
ومت ٦ : ١٤ و لو ٦ : ٣٦ و كو ٣ : ١٣)

(٨) ان يصلى منقياً قلبه من الشر والنمادى فيه « طلبية
البار تقدر كثيراً في فعلها (يع ٥ : ١٦ - ١٨) » ها ان يد

الرب لم تقصر عن ان تخلص ولم تثقل اذنه عن ان تسمع بل
 آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت
 وجهه عنكم حتى لا يسمع (اش ٥٩ : ٢٦١) « ذبيحة
 الاشرار مكرهة الرب وصلاة المستقيمين مرضانه (ام ١٥ : ٨)

(٩) ان يصلى بغاية الوقار والخشوع متذكراً انه امام
 رب الارباب ومملك الملوك وان يلاحظ اثناء وجوده في بيت
 العبادة انه في بيت الرب « حقاً ان الرب في هذا المكان
 ما ارب هذا المكان . . ما هذا الا بيت الله . وهذا باب السماء
 (تك ٢٨ : ١٦ و ١٧)

وتطلب الكنيسة من المؤمن ان يدخل بيت الرب وهو
 طاهر جسداً وروحاً وتحم الطهارة بنوع مخصوص عند تناول
 العشاء الرباني فقد تناول المسيح رسله هذا العشاء وهم مغتسلون
 واطهار وفوق ذلك غسل ارجلهم (يو ١٤ : ٣ - ١١) وحرّم الله
 في العهد القديم من يأكل من ذبيحة السلامة وهو نجس (لا ٧ :
 ٢١ و ٢٢) فكم بالاولى من يأكل كل الجسد والدم الخيين

والصلاة تكون احساناً بالوقوف (الا لعذر كمرض او سفر)
 كقول المرتل (يا عبيد الرب الواقفين في بيت الرب : ز ١٣٥ : ٢١
 وقوله تعالى (متى وقفتم تصلون (مر ١١ : ٢٥) وتشبهاً بالمسيح

الذي في صلواته ليلة آلامه خر على وجهه وجثا على ركبتيه (مت ٢٦
٣٩ ولو ٢٢ : ١)

ومما يستحب في الصلاة رفع الايدي « أريدان يصلي الرجال في
كل حين رافعين ايادي طاهرة (أى ٢ : ٨) » لرفع قلوبنا وايدينا الى الله
في السموات (مر ٣١ : ٤٠ و ٤١) بسطت نحوك يدي مز ٨٨ : ٩) ورفع
العينين الى فوق كما عمل المسيح حينما اقام لعازر وحينما بارك الخبز
وكقول داود النبي (رفعت عميني اليك ياساكن السماء مز ١٢٣ : ١
ويستحب قرع الصدر كصلاة العشار والبكاء عند الاستغفار من
الخطية كما كان يفعل داود النبي وغيره من الانبياء

هذا هو ملخص ترتيب الصلاة الانفرادية والاجتماعية في
الكنيسة القبطية وكما حسب ترتيب الكتاب المقدس
والكن المعترضين لا يروق لهم شيء وتراهم دائماً يشوهون
محاسن الكنيسة القبطية ويمترضون على هذه الصلوات بانها مكتوبة
وهذا اعتراض سخيف لانا يدنا ان الغرض من الصلاة حسب
تعليم الكنيسة ليس مجرد التلاوة وانما توجيه الفكر الى الله ومتى
حصر المؤمن فكره مع الله امكنه تتبع كل معنى يرد في كتاب
الصلاة . ولا يخفى ان معظم كتاب الصلاة هو من كلام الوحي
الموافق لحالة الانسان وكلام الوحي له تأثير خاص يصل الى اعماق
القلب ولا ترجع كلمة الله فارغة ولو اخذ بقول المعترض لترتب

على ذلك الاقرار بعدم فائدة تلاوة الكتاب المقدس لانه مكتوب
 والمعرض لا يسلم بذلك . وفريق من البروتستانت وهم الاسقفيون
 صلاتهم مكتوبة كالكنيسة القبطية . بل أليس كتاب الترنيم عند
 المعارضين مكتوباً وما هو الترنيم أليس هو نوعاً من الصلاة والعبادة
 ثم يعترضون بان صلوات الكنيسة القبطية تتكرر يومياً وان
 هذا لا يتفق مع روح العبادة وهذا الاعتراض ايضاً منقوض لاننا
 قلنا ان الصلوات مستمدة من الوحي الالهي ولا يشبع المؤمن من
 كلام الوحي بل كلما ازداد تكراره كلما ازداد الشعور بحلاوته
 ولو قيل خلاف ذلك لجاز القول بالاكتفاء بتلاوة الكتاب المقدس
 مرة واحدة منعاً من السامة وهذا لا يقوله قائل

بل أليست ترانيم الكنيسة البروتستانتية هي هي وتكرر من
 وقت لآخر . فلم لا يعترض على تكرارها ويعترض على تكرار الصلاة
 والائنتان نتيجتها واحدة

بل حلل ايها المعارض صلواتك التي تتلوها في الصباح والمساء
 وتناول الطعام وفي الكنيسة تجدها كلها تقريباً بالفاظ واحدة
 الا الصلاة التي تقال بعد العظة التي يقتبس المصلي منها بعض جمل
 من الاقوال التي يلقيها

وتكرار الصلاة ليس فيه شيء ضد الكتاب فقد كرر المسيح
 الالفاظ نفسها في صلاته في بستان جثيماني بقوله ثلاث مرات

« يا ابتاه ان امكن فلنمبر عني هذه الكأس » مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٤
 وكرز داود النبي في مزمور ١٣٦ عبارة لان الى الابد رحمة ٣٦
 مرة وتوجد مزامير من مزامير داود النبي مكررة برمتها مثل
 مز ١٨ انظر ٢ صم ٢٢ : ٢ الخ ومز ١٠٥ : ١٠ جاء في اى
 ١٦ : ٨ - ٢٢ ومز ٩٦ كله جاء في اى ١٦ : ٢٣ - ٣٣

(الصوم)

الصوم واجب على المؤمن استمداداً لرحمة الله وارشاده وللخلاص
 من الضيقات والشدائد والتجارب وقمماً للجسد وقد امر الله به في
 العهد القديم والعهد الجديد ومارسه المسيح نفسه ورسلا وكنيستته
 في جميع الاجيال وهو كالصلاة والصدقة خصوصي وعمومي ولا بد
 من ترتيب وتعيين مواعيد الصوم العمومي او الجمهوري ليتسنى
 لجميع المؤمنين الاشتراك فيه . وعبادة الله بنفس واحده ورأى
 واحد واهتمام واحد . والمسيح وان كان امر بالصوم كركن من
 العبادة ولكنه لم يعين مواعيده بل ترك ذلك لرسله الذين اعطاهم
 السلطان لترتيب العبادة في كنيستته وتنظيم سياستها الروحية
 والرسل بناء على هذا السلطان وبارشاد الروح القدس قد نظموا
 شؤون الكنيسة ورتبوا انواع العبادات بما فيها الاصوام والاعياد
 جاعلين المسيح وتاريخ حياته على الارض قبلة انظار الجميع

والاساس الذي تبنى عليه كل الانظمة ونحنا نحوهم خلفاؤهم الملمون
الذين استمدوا السلطان منهم مباشرة واتسملت هذه التعاليم خلفاً
عن ساف الى ان وصلت الى ابدينا

وقد ذكرنا عند الكلام عن الكتاب المقدس والتقليد ان
الرسل استلموا التعاليم عن المسيح شفويّاً وعلموا الناس شفويّاً
ولم يذكروا كل التعاليم والتقاليد التي سلموها للمؤمنين في رسائلهم
فيحتاج المتريض بالكتاب المقدس وانما يكفي لاعتبار هذه التعاليم
القدم والنوازل والاجماع وانطباقها على الكتاب وكما امرنا المسيح
بطاعته امرنا بطاعة رسله وكنيسته

وها هي اهم الاصوام التي رتبها الكنيسة

(١) صوم الاربعين المقدسة سنويّاً تذكراً لصوم المسيح
واقداء به

(٢) صوم يومي الاربعاء والجمعة اسبوعياً الاول لنامر
اليهود على موت المسيح فيه والثاني لان المسيح صلب فيه
(٣) صوم اسبوع الآلام (جمعة البسخة المقدسة)
سنويّاً

(٤) صوم العنصرة اي صوم الرسل الذي كانوا يمارسونه
(ا ع ١٣ : ٢) اماماً لكلام عريسهم ومعلمهم (مت ٩ : ١٥)
وقد فرض هذه الاصوام الاربعة الرسل انفسهم ووردت هذه

الفريضة في اوامرهم صراحة وايدتها اقوال الاباء في مؤلفاتهم
 اللاهوتية وأحكام المجامع وشهادة التاريخ بما فيها شهادة مؤرخي
 البروتستانت انفسهم الذين شهدوا ان هذه الاصوام كانت تمارس في
 الكنيسة من بدء عصورها الاولى (راجع موسهيم وكتاب
 ربحانة النفوس وغيره) وقد اجتمعت الكنائس الرسولية على هذه
 الاصوام الاربعة وبلى الاصوام الاربعة المتقدمة في الهمية

(١) صوم الميلاد — لا يعرف منشأ تاريخ وضع هذا الصوم
 في الكنيسة وانما المسلم به انه قديم في الكنيسة استعداداً لعيد
 ميلاد المسيح كلمة الله كما استعد موسى بالصوم لاقتبال كلمة الله
 أي العشر وصايا ولدنا شهادة تاريخية ان الكنيسة الجامعة كانت تتعبد
 به قبل عصر القديس باسيليوس وزمان فم الذهب وشهد البروتستانت
 بازعادة المسيحيين انهم كانوا يصومون قبل الميلاد والفصح (راجع
 ربحانة النفوس صحيفة ٥٤)

(٢) صوم العذراء — هذا الصوم قديم جداً حتى زعم
 بعضهم ان الرسل هم الذين رتبوه بعد انتقال العذراء من هذا العالم
 اكراماً لذكرها كما حول مجمع نيقيا صوم العنصرة الى اسم صوم
 الرسل اكراماً لذكرهم ولانه ينتهي بيوم شهادة اثنين منهم وقد
 اجتمعت جميع الكنائس على صوم العذراء وقد اقره المجمع المسكوني
 الثاني وسمي باسم العذراء لان آخر هذا الصوم يوافق عيد

انتقالها فالتسمية من باب الذكري ولم تكن عبادة ومن يقول
غير ذلك كذاب والف كذاب فان تسمية الصوم باسم العذراء
او باسم الرسل هو من قبيل تسمية التوراة باسم موسى والانجيل
والرسائل باسما البشيرين والرسل مع انها لله

(٣) صوم نينوى نرض في الكنيسة القبطية في زمن
الانبا ابرام البطريك الاسكندري الثاني والستين نقلاً عن الكنيسة
السريانية اخت الكنيسة القبطية لتوطيد المحبة بين الكنيستين
وبقاء وحدة طقوسهما

(٤) صوم البرامون وهو لفظة يونانية صحتها براموني
ومعناها فوق العادة استمداداً لاستقبال عيدي الميلاد والغطاس
وقد أمر بهما الرسل وجميع الكنائس الرسولية تقرهما وكذلك
الكنيسة الاسقفية البروتستانتية

هذه هي اصوام الكنيسة ويمتنع عن اكل الاسماك في اصوام
الاربعين وجمعة الآلام ونينوى والبرامون لاهيتها
اما الاصوام الانفرادية او الخصوصية فهي تختلف بحسب
اختلاف ظروف وأغراض المؤمن بعد موافقة أب ذمته

وتعريف الصوم حسب تعليم الكنيسة القبطية هو الامسك
عن الطعام والشراب والمأكولات الدسمة (دا ١٠ : ٢) وعن
مشتبهات الجسد بما فيها الاختلاط الزوجي ١ كو ٧ : ٥

ويجب ان يقترن الصوم بالصلاة والتقوى والخشوع والتواضع
وانسحاق النفس اذ انه ليس مجرد فريضة وانما عبادة لله ويجب ان
يكون بالروح والحق

وتختلف فترة الصوم بحسب مقدرة المؤمن فالبعض يصوم الى بعد
الغروب والبعض يصوم للساعة التاسعة ساعة تذكار موت المسيح
والبعض للساعة السادسة ساعة صلب المسيح وهو موعد انتهاء
الكنيسة في ايام الاصوام

ويتضح من ذلك ان الصوم في الكنيسة القبطية ليس مجرد
الامتناع عن اللحوم فقط وانما الامتناع عن الاكل ايضاً مقداراً
من النهار ولكن الخصم الذي قصده الوحيد تشويبه جمال تعاليم
الكنيسة القبطية يتعمد اغفال الركن الآخر من اركان الصيام
اغفالا تاماً ويتهمكم على الامتناع عن اكل اللحوم كأنه بدعة في
الدين مع ان الكنيسة رتبته من البدء بارشاد الروح القدس
تشبهاً برجال الله القديسين في العهد القديم كداود ودانيال

قال داود النبي « ركبتي ارتعشتا من الصوم ولحمي هزل عن

سمن مز ١٠٩ : ٢٤

وحسب ترجمة طبعة رومية سنة ١٨٥٤ وهي الاصح ركبتي

ضعفتا من الصوم ولحمي تغير من اكل الزيت

وقال دانيال النبي « في تلك الايام انا دانيال كنت نائمًا
 ثلاثة اسابيع ايام لم أكل طعاماً شهيياً ولم يدخل في فمي لحم ولا خمر
 ولم ادهن حتى تمت ثلاثة اسابيع ايام (دا ١٠ : ٣٦٢)
 واذا تأملنا في الصيام وحكمته نجد ان الغرض الجوهرى منه
 اذلال الجسد ومنع النفس عن مشتبهياتها لتقوى الروح وكما يتأتى
 هذا الغرض من الامتناع عن الاكل بتاناً يتأتى ايضاً من الامتناع
 عن الماء كولات الشهية وكلنا نعلم ان الاستمرار في اكل اللحوم
 مما يزيد الطبيعة الحيوانية في الانسان فلا عجب اذا رتب كنيسه
 الله الاصوام للاقلال منه بقدر الامكان كبحاً لجماح الجسد. وبعض
 علماء البروتستانت انفسهم يسمون انه لا بعد صوماً ان يأكل
 الانسان في الليل ما له عادة ان يأكله في النهار (راجع كتاب
 كشف الظلام في حقيقة الصلاة والصيام المطبوع في بيروت
 سنة ١٨٥٦)

ومع ان الامتناع عن الماء كولات الشهية لا يتنافى مع تعريف
 الصوم ومفيد للانسان ولا يعثر احداً ولكن البروتستانتى يحاربه
 بكل قواه واول طعن يوجهه الى تعاليم الكنيسة القبطية هو الطعن
 على الصيام كأن الاستمرار في اكل اللحوم ركن من اركان الدين
 فتقوم قيامة البروتستانتى له وتقعده فلا يكفيه هو انه لا يصوم لان
 الصوم لا يوافق مزاجه . ولكن يعير من يصوم ويشكك

الناس حتى في عبادة الله . ولكن أليس تعبيره للقبطي تعبيراً لكل
آباء الكنيسة القديسين الذين كانوا يصومون على هذا النحو
ورجال العهد القديم واخصهم بالذكر دانيال النبي وهل هذا
التعبير من روح الله وإيهما أفضل في العبادة من يمتنع عن الطعام
فترة من النهار ويقنع عند الافطار بما كولات بسيطة او من لا
يصوم ابداً؟ وان صام جزءاً من اليوم يعوض الصيام بالذمالمأ كولات؟
وكيف انعكست الآية واصبحت التقوى تعبير؟ يقول المعارض
ان ما يدخل الفم لا ينجس الانسان مت ١٥ : ١١

ويقول ان الرسول بولس نهى عن الامتناع عن اطعمة قد
خلقها الله لتتناول بالشكر لان كل خليقة الله جيدة ١ تي
٤ : ٣ - ٥

ويقول فلا يحكم عليكم أحد في اكل وشرب او من جهة عيد
او هلال او سبت التي هي ظل الامور العتيدة كو ٢ : ١٦
ويقول أما الضعيف فياً كل بقولاً رو ١٤ : ٢
وهو يعلم ان الآية الاولى قالها المسيح رداً على اعتراض
الكتبة والفريسيين على تلاميذه بعدم غسل أيديهم حينياً كاون
الخبز ولم يكن لها مساس بالصوم والآية الثانية قالها الرسول نبوة
عن بدعة ماني التي ظهرت في الجيل الثالث للمسيح اذ حرمت الزواج
لانه مناف للفضيلة حسب فكر المبتدع واتباعه ورداً على بدعة من

حرموا اكل اللحوم تحريماً دائماً لزعم فريق منهم ان اللحوم خالقها
 اله الشر فهي نجسة لذلك يجب نحاشيها ولزعم فريق منهم ان
 من يأكل لحم حيوان يكون مرتكباً جريمة قتل هذا الحيوان
 وشتان بين هذا التعليم وبين موضوع الصوم المسيحي الذي لا يحرم
 أكل اللحوم وانما يمنع امتناعاً وقتياً عنها للتفرغ للعبادة

بل أليس الصوم الطبي الذي يسلم به البروتستانتى هو امتناع
 وقتى عن أكل الماء كولات بما فيها اللحوم فان كانت الآية المذكورة
 تنطبق على صوم الكنيسة القبطية فبدون شك تنطبق ايضاً على
 الصوم الطبي ويكون الصوم الطبي ممنوعاً ايضاً . والآية الثالثة
 قالها الرسول بولس عن اليهود الذين كانوا يريدون ان يقيسوا
 المسيحيين بالختان والاعباد والفرائض اليهودية ومنعهم عن اكل
 الماء كولات التي تحرمها شريعة موسى . ولادخل لهذه الآية بالصوم
 الذي تفرضه الكنيسة المسيحية والآية الرابعة قالها الرسول بولس
 بسبب الخلاف الذي كان حاصلًا بين اليهودي المؤمن والاممي
 المؤمن في موضوع الاطعمة اذ كان الاول لا يزال يمتنع عن بعض
 الاطعمة لاعتقاده انها نجسة حسب شريعة موسى فكان يكفي
 بأكل البقول والثاني كان يحتقر اليهودي لهذا السبب فعند الرسول
 المؤمن اليهودي الذى من هذا القبيل ضعيفاً في الايمان وتجب معاملته
 بالمحبة والرفق ووبخ الاثني بسبب ازدراء احدهما بالآخر لاجل

هذا الخلاف الذي لا يقدم ولا يؤخر شيئاً في الخلاص ولم يكن لهذه الآية وما تلاها أية علاقة بموضوع الصوم

وإذا عد من يأكل البقول في عصر ضعيفاً في الايمان فيمكن بعدل ان يعد في ايمان من يأكل اللحوم هو الضعيف في الايمان الذي يستحق ان تعامله الكنيسة برفق بسبب ضعفه وتبدخه

ولا يكفي المعارض بالاعراضات المقدمة التي فنداها في معترض بان الصوم اختياري حسب رغبة المؤمن لا اجباري بدليل قول المسيح « واما انت فمتى صمت » أى متى اردت ان تصوم على ان هذا الاعتراض في غير محله فلفظ متى لا يفيد الشك بل التحقيق وهو من قبيل قوله (متى جلس ابن الانسان على كرسي مجده مت ١٩ : ١٨) وتعبير المسيح عن الصوم هو نفس التعبير الذي عبر به عن الصلاة والصدقة « واما انت فمتى صليت ومتى صنعت صدقة » فلو أخذ برأى المعارض لانبى عليه أن المؤمن غير مازم بالصلاة والصدقة ولا يمكن ان المعارض يسلم بذلك

لفسد صام المسيح ولم يكن في حاجة الى الصوم ولكن لكي يعلمنا نحن البشر الضعفاء ضرورة ووجوب الصوم والمواظبة عليه لتغلب على جسد الخطية وقوات ونجارب الشيطان التي نحاربنا في كل لحظة ونجارب الكنيسة . ولقد واظب الرسل على الصوم وما كانوا يمارسون عملاً بدون الصوم مت ٩ : ١٥ و ٩ : ١٣ و

٢ : ٣ و ١٤ : ٢٣ و ٢٧ : ٩ - ٢١ و ١٠ : ٩ و ٢٧ : ٢ و ٢٧ : ٦ :

٥ و ١١ : ٢٧

وحدثوا المؤمنين عليه في رسائلهم ١ كو ٧ : ٥ ورتبوا مواعيده
في الكنيسة كما رأينا وسارت الكنيسة على هذا النظام في كل
الاجيال فلا معنى لانكار وجوب الصيام خصوصاً الصوم الاجتماعي
الذي مثله كمثل الصلاة الاجتماعية والغرض منه الاشتراك الفعلي في
العبادة فلا يصح أن يشذ فرد من الجماعة الا اذا كان له عذر يمنعه
عن الصيام كمرض او كبر سن او صغر

ولو ترك صوم او صلاة الجماعة لاختيار الافراد لترتب على ذلك
امكان عدم حصول صلاة او صيام اجتماعي بالمرة واصبح ممكناً
الاستغناء عن العبادة الجمهورية وهذا لا يقول به قائل

يقول المعارض ان الصوم لا يجب ان يكرر سنوياً وهذا الاعتراض
مردود لان الصوم كالصلاة وقد رأينا عند الكلام على الصلاة انها
تمارس يومياً واسبوعياً و سنوياً وتكرر وليس من حرج في ذلك
وكانت الاصوام في الكنيسة اليهودية اصواماً دورية تكرر
كل سنة بأمر من الله « ان صوم الشهر الرابع وصوم الخامس
وصوم السابع وصوم العاشر يكون لبيت يهوذا ابتهاجاً وفرحاً »
زك ٨ : ١٩ فما المانع من ان الاصوام تكون دورية في كنيسة العهد
الجديد والكنيسة كنيسته واحدة ؟

وقد جاء في سفر الاعمال « ولما مضى زمان طويل ... اذ كان الصوم ايضاً قد مضى اع ٢٧: ٩ وهذا يدل على ان الصوم كان يمارس سنوياً عند اليهود وقبله الرسل كذلك

ثم يقول المعترض ان الصوم لا يعد صوماً اذا كان الانسان يمارس أعماله الاعتيادية ومع ان الكنيسة القبطية تحت بنيتها على لانهم اكد في عبادة الله اثناء الاصوام والصلوات الاجتماعية والقداسات في الكنيسة تعمل يومياً في اثناء الاصوام الا انه ليس من الضروري الامتناع عن العمل لمن لا تسمح ظروفه بذلك وها بنو اسرائيل كما رأينا كانوا يصومون اشهرأ في كل سنة فهل يمكن ان يكونوا كلهم امتنعوا عن مباشرة مصالحهم . بل توجد عدة امثلة في اسفار العهد القديم تدل على أن الصائمين كانوا يؤدون أعمالهم اثناء مدة الصيام فقد كان نحميا وقومه يشتغلون في بناء السور وهم صائمون نح ٤ : ٢١ وعزرا ومن معه من بني اسرائيل كانوا صائمين وهم مسافرون الى اورشليم عز ٨ : ٢١ و٢٣ وصام بنو اسرائيل في زمن صموئيل النبي وهم في الحرب مع الفلسطينيين ١ صم ٧ : ٥ و ٦ و ١٤ : ٢٤

وبولس الرسول والاسرى الذين كانوا معه كانوا صائمين اثناء سفرهم الى رومية اع ٢٨ : ٩

بل ألم يقل المسيح واما انت فتى صمت فادهن رأسك واغسل
 وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً مت ٦ : ١٨٦١٧ وهل يتأتى
 اخفاء الصوم اذا حصل الامتناع عن العمل
 واخيراً يعترض المعارض بقول المسيح في الآية المذكورة انفاً
 بوجود عدم اظهار الصيام للناس ويقول ان صوم الكنيسة
 القبطية لا يتفق مع هذه الآية على ان هذا الاعتراض في غير محله
 لان قصد المسيح هو عن الصوم الخصوصي كما تكلم عن الصلاة
 الخصوصية والصدقة الخصوصية
 ولو قلنا بعدم جواز الصوم الجمهوري خشية من ظهور صيام
 المؤمن لادى ذلك الى القول بابطال الصلوات الاجتماعية خشية
 من ظهور صلاة الفرد وفي الواقع ان غرض المسيح الجمهوري منع
 التفاخر ولا مجال لان يفتخر مؤمن على مؤمن في صوم يشترك
 فيه جميع المؤمنين
 هذه هي اهم الاعتراضات على الصوم وقد فندناها وليس في
 الصوم شيء ينافي الكتاب ولا هو ضد الدين بل بالعكس ينطبق
 تمام الانطباق على الكتاب المقدس وهو رياضة روحية تقيس
 الروح والجسد معاً .

(الاعياد)

فرض الله الاعياد في شريعة موسى وامر بحفظها ومعاينة من
 يهملها واهم تلك الاعياد السبت وعيد الفصح وعيد الاسابيع
 وعيد المظال . ولما جاء السيد المسيح احترم الاعياد واحتفل بها
 اسوة بشعب اسرائيل فكان يذهب الى اورشليم لحضور عيد الفصح .
 واكل الفصح قبل آلامه لو ٢ : ٤٢ و يو ٢ : ١٣ : ٥٦ : ١٣ : ٢٦ :
 ١٩ ومر ١٤ : ٤ . وحضر عيد المظال يو ٧ : ١٠٦٢ وحضر
 عيد التجديد يو ١٠ : ٢٢ . وبعد صعوده استبدل الرسل الاعياد
 اليهودية باعياد تدور حول مركز الدائرة وحجر الزاوية المسيح
 يسوع عريس الكنيسة فغيروا يوم السبت بيوم الاحد اول الاسبوع
 تذكراً لقيامته المسيح ورتبوا الاعياد السنوية الكبيرة الآتية

(١) عيد الفصح او عيد القيامة وهو اكليل الاعياد
 واعظمها لخروج المسيح ظافراً من القبر منتصراً على الهاوية ناقضاً
 وجاع الموت اع ٢ : ٢٢

(٢) عيد الميلاد احتفالاً بمولده السيد المسيح الذي احتفلت به
 الملائكة وانشدت « المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام وبالناس
 المسرة لو ٢ : ١٤٦١٠

- (٣) عيد العنصرة أو عيد حلول الروح القدس أو عيد الخمسين
الذي فيه حل الروح القدس بشبه السنة نارية اع ٢ : ١ - ٤
- (٤) عيد الغطاس أو عيد الظهور الالهي تذكراً لظهور
الثالوث الاقدس بهيئة محسوسة حينما تعمّد المسيح من يوحنا وظهر
الروح القدس بشبه حمامة واستقر عليه ونادى الآب من السماء
« هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » مت ٣ : ١٣ - ١٧
- (٥) عيد الصعود تذكراً لصعود المسيح الى السماء بعد اربعين
يوماً من قيامته لو ٢٤ : ٥١ و اع ١ : ١ - ١١
- (٦) عيد البشارة تذكراً لاعلان الملاك مريم العذراء ببشرى
الخلاص والحبيل بالمخلص حين هتفت مريم « تعظم نفسي الرب
وتبتهج روحي باله مخلصي لو ١ : ٤٦ - ٥٥
- (٧) عيد الشعانين او أحد السعف ولفظ الشعانين مشتق من
لفظ عبراني معناه يارب خلاص ومنه أخذت لفظة اوصنا اليونانية
تذكراً لدخول المسيح اورشليم وهتاف شعب اليهود له « اوصنا لابن
داود مبارك الاتي باسم الرب اوصنا في الاعالي » مت ٢١ : ٩
- وقد رتبت الكنيسة الاعياد السيدية الاخيرة الآتية
- (١) عيد التجلي (٢) عيد ختان المسيح (٣) دخول السيد
المسيح الهيكل (٤) حضور السيد المسيح في عرس قانا الجليل
(٥) خميس العهد (٦) أحد توما (٧) عيد دخول المسيح أرض مصر

ورثت الكنيسة ايضاً اعياداً تذكراً للرسول والقديسين احياء
لذكورهم واقتداءً بفضائلهم باعتبار انهم ابطال الكنيسة وابقاء
الصلة والرابطة بين الاحياء والرافدين وكلا الفريقين اعضاء في جسد
واحد رأسهما المسيح

وقد أمر الرسول بعيد يوم الاحد وبالاعياد السيدية السبعة
الكبيرة التي ذكرناها كما جاء صراحة في اوامرهم. وهناك آيات
صريحة في الكتاب المقدس تشير الى بعض هذه الاعياد فتوجد
نصوص منها عن يوم الاحد مسلم بها من الجميع فأشارت الى عيد
الفصح بقول الرسول بولس « أن فصحننا ايضاً المسيح قد ذبح لاجلنا
إذا لمعيد ليس بخميرة عتيقة لا بخميرة الشر والخبث بل بفطير
الاخلاص والحق ١ كور ٥ : ٧ و ٨ - وأشارت الى عيد يوم الخمسين
فقد ورد في سفر الاعمال ان بولس « كان يسرع حتى اذا امكنه
يكون في اورشليم في يوم الخمسين اع ٢٠ : ١٦ وقال في رسالته
الاولى الى كورنثوس « ولكنني امكث في أفسس الى يوم
الخمسين » ١ كور ١٦ : ٨

وجاء في سفر الاعمال عن لسانه انه ودع أهل أفسس قائلاً
ينبغي علي كل حال أن أعمل العيد القادم في اورشليم اع ٢١ : ١٨
فهذه الايات تدل دلالة قاطعة على صحة مبدأ وجود الاعياد
المسيحية وليس من الضروري ذكر كل الاعياد في الكتاب لان

الديانة المسيحية بدأت شفويًا وبالتسايم ولم يذكر الكتاب كل
الطفوس (راجع مقالة الكتاب المقدس والنقليد)
وكتب التاريخ وعلماء الكنيسة مجمعة على أن الاعياد المسيحية
وجدت من بدء أنشاء الكنيسة بما فيهم بعض مؤرخي وعلماء
البروتستانت
قال صاحب كتاب ربحانة النفوس البروتستانتى عن عيسى
القيامة والعنصرة » ويان انهما قد حفظا قديماً جداً حتى انه يوجد
برهان على انهما كانا في القرن الاول وربما في أيام الرسل أيضاً
وانهم ان لم يأمروا بهما فلم يكونوا غير راضين باستعمالهما لى برسوخ
وطيداً بواسطتهما في عقول المسيحيين امران عن معظم التعاليم
الانجيلية الاساسية وعمما الكفارة بواسطة آلام المسيح وموته و فيض
الروح القدس على الكنيسة
» وبما ان المسيح هو المرموز اليه بواسطة الحروف الذي كان
يذبح ويؤكل في فصح اليهود كان موافقاً للطبيعة أن موت المسيح
الذي كما يقول الرسول عنه » لان فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لاجلنا
يحفظ عيد الفصح) — وبما ان تأسيس الكنيسة المسيحية بحسب
ابتدائه الحقيقي من حين حل الروح القدس وآمن ثلاثة الاف
في يوم واحد فيستحق هذا الحادث العظيم ان يذكر (صحيفة
١٣ و ١٤)

وقد اجمعت جميع الكنائس الرسولية بصحة الاعياد المسيحية
 ووجوب ممارستها وبعض كنائس البروتستانت تحتفل بكل هذه
 الاعياد ومن ضمنها الكنيسة الاسقفية ولا تزال الكنيسة المشيخية
 تحتفل بعيد الميلاد وله اهمية عظمى عندها ولاكن من الغريب ان
 الكنيسة المشيخية الوطنية في مصر لا تحتفل حتى بهذا العيد
 ويتضح من كل ما تقدم ان الاعياد المسيحية هي تسليم رسولي
 متفق تمام الاتفاق مع الكتاب المقدس ومجمع عليه ولا ينكره
 الا المكابر

يقول المعارض أن الرسول بولس قال « لا يحكم عليكم في عيد
 أو هلال أو سبت » كو ٢ : ١٦ وقد تكلمنا عن هذه الآية في
 موضوع الصوم وبيدنا انها لا تختص بالاعياد المسيحية بل الاعياد
 والعوائد اليهودية بدليل قول الرسول في نفس الآية « التي هي
 ظل الامور العتيدة » وبدليل ان الرسول نفسه كان يعيد كما رأينا
 في الآيات التي ذكرناها انفاً وبديهي أن الرسول ما كان يعيد
 الاعياد اليهودية التي نهى عنها وازالت بزوال الطقوس اليهودية وانما
 كان يعيد الاعياد المسيحية

ويلاحظ ان المسيح لم يكتف بالانجيل الذي هو اعظم تاريخ
 وذكرى له بل فرض فريضة العشاء الرباني لتذكروا الكنيسة الى
 بحيمته والرسول لم يكتفوا بهذه الفريضة فقط بل استبدلوا بارشاد

الروح القدس يوم السبت يوم الاحد لذكر المسيح وقيامته وللغرض
عينه رتبوا الاعياد السيدية بل كل انظمة الكنيسة وجعلوا
شخص المسيح قبلة الانظار يمثل ناربخه أمام المؤمن في كل سنة
وشهر وساعة ولحظة

فهل احتفال الكنيسة القبطية باعياد السيد المسيح رئيسها
وموضوع رجائها عملاً بارادته وتنفيذاً لاوامر رسله واتفاقاً مع
جميع الكنائس في كل زمان يعد عملاً منافياً لامر الله فتقوم القيامة عليها
كأنها ارتكبت أمراً اداً وهل في هذه الاعياد عشرة لاحد ؟

(باقى عقائد وطقوس الكنيسة)

(الهيكل والمذبح والحجاب واستعمال الانوار والبخور)

(وملابس الكهنوت)

اثبتنا فى شرحنا سر الافخارستيا ان سر العشاء الربانى هو ذبيحة واثبتنا وجود الكهنوت المسيحى الذى حل محل الكهنوت اللاوى^(١) وقلنا ان الكهنوت لم يبلغ وانما تغير فقط ومنى كان فى العهد الجديد ذبيحة وكهنوت فلا بد من مكان تقدم فيه الذبيحة (هيكل) ولا بد من مذبح توضع عليه الذبيحة ولا بد من انظمة لممارسة طقس الكهنوت وقد ذكرنا ان كنيسة العهد الجديد هي عين كنيسة العهد القديم ولكن بطريقة ابيه واكمل

(١) استدرارك لما ورد (فى س ٨١ من هنا الكتاب) والتأمل فى (خر ١٩ : ٢٢ و ٢٤) لا يعلم ماهية وموضوع خدمة هؤلاء الكهنة الذين تقدموا على زمان فرز سبط لاوى ونخصيص نفر منه للكهنوت الا اذا مر بنظره على ما ورد فى (خر ١٨ : ١٣ - ٢٦) ومن ثم يعلم موضوع خدمة اولئك الكهنة وهو القضاء لا غير وعليه فتكون تسمية خدام العهد الجديد المتولين الحكم على الجمهور المسيحى بكنهية لازمة ولازمة فوق خدمة الاسرار الربية .

ولا يخفى ان نظام كنيسة العهد القديم مؤسس من الله على شبه السماويات فعند عدم النص في العهد الجديد وجب الرجوع الى الكتاب العهد القديم وهذا هو عين ما فعله الرسل الذين اختارهم المسيح من اصل يهودي وفوض اليهم ترتيب نظام كنيسته . قال المرحوم الدكتور هوج زعيم الكنيسة المشيخية بمصر في كتاب مرآة الاكتشاف صحيفة ٣١٦٢٦ « ان الكنيسة المسيحية الرسولية قد تسلمت من المجمع اليهودي اصول نظامها وطريقة سياستها ومعظم صور عبادتها وذلك بتعيين المسيح نفسه الذي كان حاجر زواية هذا وذاك » الى أن قال « أن الرسل في وضع نظام كنيسة العهد الجديد لم يرسموا رسماً جديداً بل اتخذوا هيئة النظام الموجود بين ايديهم في المجامع اليهودية »

ومتى كان الامر كذلك فلا حرج على الكنيسة وباقي الكنائس الرسولية ولا لوم عليها اذا عملت بما تسلمته من الرسل وسارت في طقس الكهنوت وخدمة السرائر المقدسة حسب نظام كنيسة الله قديماً خصوصاً اذا كانت طبيعة الشيء تقضي بهذا النظام ولاغنى عنه

ومع ان المذبح من مستلزمات الذبيحة لتوضع عليه كما ذكرنا فان انبياء العهد القديم تنبأوا صراحة عنه (راجع الايات التي ذكرناها

في سر الانخارستيا وسر الكهنوت ومنها « في ذلك اليوم يكون
 مذبح للرب في وسط ارض مصر » (اش ١٩ : ١٩)
 وقال السيد المسيح « اذا قدمت قربانك الى المذبح مت ه
 ٢٣ و ٢٤ »

وهذا النص قاله المسيح في خطبة الجبل التي هي اساس الديانة
 المسيحية وموجهة لكل المؤمنين في كل الاجيال ولم يقصد
 بها هيكل اورشليم الذي تنبأ بقرب زواله وقال الرسول بولس
 « لنا مذبح لاسلطان للذين يخدمون المسكن ان يأكلوا منه . عب
 ١٣ : ١٠ » ولا يقصد بقوله هذا غير المذبح الذي توضع عليه مائدة
 الرب التي لا يمكن لسكينة اليهود ان يأكلوا منها واعتبرها الرسول
 ذبيحة كما تعتبرها الكنيسة القبطية

نظراً لجلال ذبيحة العهد الجديد وجب ان يخصص لها مكان يليق
 بها في محل العبادة تمارس فيه وهو الهيكل

اما الحجاب فما هو الاحاجز فقط اسوة بباقي الاحواجز الموجودة
 في الكنيسة لان نظام بناء الكنائس من قدم كان يقضي بتقسيم
 الكنيسة الى جملة اجزاء تفصلها خوارس (حواجز) للتفرقة
 بين صف وصف حسب درجة ايمان كل فريق . منها (١) صف
 الباكين الذين كانوا يقفون في مدخل الكنيسة ويطلبون الى
 الداخلين ان يصلوا لاجلهم (٢) صف السامعين الذين كان لهم ان

يسمعوا ولا يشتركونا في الصلاة (٣) صف الرا كعبين الذين كانوا
يركعون امام باب الهيكل لحين انتهاء الصلاة (٤) صف المشتركين
الذين كانوا يشتركون في الصلاة دون ان يتناولوا الاسرار المقدسة .
اما المستعدون للتناول وكان يصرح لهم بالدخول في الهيكل ولكن
كان يمنع منه المفرزون والموعوظون الذين تحت الدخول في
الايمان والنساء

وشق حجاب الهيكل الذي حصل بعد صلب المسيح الذي يحتاج به
البروتستانت لم يكن الا معجزة من ضمن المعجزات الكبيرة التي
حصلت عقب هذه الحادثة المشهورة ومن رواية الرسول عب ٩: ٣
يعلم ان للهيكل كان اكثر من حجاب ولم يذكر الانجيل الا
انشقاق حجاب واحد

وكان المغزى الروحي من شق الحجاب الدلالة على ان دم
المسيح الذي سفك على عود الصليب نقض عداوة الخطية التي
كانت فاصلة بين الله والناس واصبح الانسان الممنوع بسبب الخطية
من الدخول الى قدس الاقداس (مسكن الله) مسموحاً له بذلك
بعد المصالحة بموت الفادي والتقديس بالحياة الروحية وبالتالي
قادراً ان يساكن الله في اورشليم السماوية رؤ ٢١ : ٣ . ولكن
هذه المعجزة التي كان مفعولها المادي وقتياً وقاصراً على تلك الحادثة
لا تمنع من اقامة الحواجز في الكنائس حسبما يقتضيه ترتيب

ونظام العبادة . اما العلاقة بين الله والمؤمنين فهي علاقة روحية لا يؤثر على هذه العلاقة حجاب او حاجز مادي واين هو الحجاب والسيح اعطانا جسده ودمه لتغذي نفوسنا بهما وقبل ان يحل فينا بكل ملئه

اما الانوار فكانت مستعملة في العهد القديم فقد امر الله بانارة السرج دائماً خر ٢٧ : ٢٠ وامر بوضع المنارة في خيمة الاجتماع مقابل المائدة خر ٥ : ٣١ - ٤٠

وسليمان لما بنى الهيكل وضع فيه المنارة وسرجها ٢ أى ٤ : ٢٠ وتوجد آيات اخرى تشير الى ذلك

واذا كانت الانوار لازمة لذبيحة الخروف التي كانت مجرد رمز لذبيحة المسيح فكذلك بالاولى تكون الزم لبهاء ذبيحة الجسد والدم الكرستين التي تذكرنا دائماً المسيح « نور العالم » ولذلك رتبت الرسل الانوار بنص صريح في اوامرهم على مثال كنيسة العهد القديم ومثال مجد كنيسة السماء كما وصفها اللاهوتي حيث يقول (رأيت سبع منابر من ذهب رؤ ١ : ١٢ وامام العرش سبعة مصابيح نار رؤ ٤ : ٥)

اما ملابس الكهنوت فقد امر الله بها في العهد القديم بقوله لموسى « واصنع ثياباً مقدسة لهرون اخيك للمجد والبهاء وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأهم روح حكمة ان يصنعوا ثياب هرون ليكهن لي خر ٢٨ : ٢ و٣

وقياساً على ذلك رتب الرسل ان يلبس كهنة العهد الجديد اثناء
تقدمة الذبيحة ملابس خاصة تليق بجلال وعظمة تلك الذبيحة
الالهية واختير اللون الابيض على شبه كنيسة السماء كما جاء
في رؤيا داينال النبي ان لباسه (المولى عز وجل) ابيض كالثلج
دا ٧ : ٩

ورأى يوحنا الاربعة وعشرين قسيساً متسربلين بثياب بيض
حول العرش رؤ ٤ : ٤ ورأى المقدين واقفين امام العرش وامام
الحروف متسربلين بثياب بيض رؤ ٧ : ٩ والمسيح في التجلي
اضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور مت ١٧ : ٢
ومر ٩ : ٣

وقد اجتمعت الكنائس الرسولية على وجوب تأدية هذه السرائر
المقدسة بالملابس الخاصة ولا تزال الكنيسة الاسقفية البروتستانتية
تتبع هذا النظام

اما البخور فقد كان مستعملاً في العهد القديم بأمر من الله
ملازماً لذبيحة المحرقة وكان له مذبج خاص واحياناً كان يستعمل
مستقلاً في التكفير عن الشعب ورفع الاوبئة راجع (خر ٣٠ :
١ و ٧ و ٨ و ٩ و ٣٤ -- ٣٧ وعد ١٦ : ٤٦) وقد بشر الملاك
زكريا الكاهن بيوحنا اثناء ما كان يكهن ويبخر (لو ١ : ٨)
وتنبأ ملاخي النبي عن استعمال البخور في العهد الجديد بقوله

« لانه من شرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود مل « ١ : ١١ » ^(١)

وقدم المجوس الذين قدموا من المشرق للمسيح وهو طفل ذهباً ولباناً ومرأاً (مت ٢ : ١١) وهذا اللبان (اى البخور) كان اشارة الى كهنوت المسيح باجماع المفسرين

وقد ذكرنا ان ذبيحة الجسد والدم حلت محل ذبيحة خروف الفصح وكما كان البخور من مستلزمات تلك الذبيحة فلا شك يكون من مستلزمات هذه الذبيحة ايضاً أى ذبيحة العهد الجديد كما انه من مستلزمات الذبيحتين الصلاة والصوم والاعتراف

والى هذا البخور اشار بوحننا اللاهوتى فى رؤياه بقوله « ان الاربعة وعشرين قسيساً امام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين رؤ ٥ : ٨ — ورأيت ملاكاً جاء ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين من يد الملاك امام الله رؤ ٨ : ٣ : ٤ »

(١) فى هذه الآيه تصرف فى الترجمة وصحة ترجمتها هي (وفي كل مكان تقرب لاسمي تقدمه طاهرة) ومعنى تقرب تصعد رائحة الذبيحة حين تشوى)

فلا عجب ان رتب الرسل اصعاد البخور في كنيسة المسيح
تبعاً لنظام كنيسته قديماً وتشبهاً بما رؤي في السماء وتحقيقاً
للنبوات الالهية ولا عجب ان اجعت الكنائس الرسولية شرقاً
وغرباً على ممارسته

والمعرضون الذين خالفوا الاجماع ونصوص الكتاب المقدس
(اذ لا يوجد نص ينص بالغاء هذه الانظمة التي ذكرناها)
يتهاكمون على هذه الانظمة ويدعون ان الكنيسة القبطية اخذت
الانوار والبخور وملابس الكهنوت من البرابي والهياكل
الوثنية. والاغرب من ذلك ان تنطلي هذه الاقوال لاعلى البسطاء
من الاقباط فقط بل على كثيرين من العقلاء والمتنورين فانظروا
ابها الاقباط الى اى حد بلغ الامر باعداء كنيستكم حتى يشوهوا
جها لها وبصورها بأبشع الصور يمثلونها امام اعينكم كنيسة وثنية
لا بعمادكم عنها وقد رأيتم ان كل هذه الانظمة واردة في الكتاب
الذي يبشرون به ومجمع عليها من جميع الكنائس فلا عذر لهم
في هذا الادعاء الذي لا يتفق مع واجب الصدق والادب اللهم
الا اذا كانوا يعتقدون مثل بعض المتطرفين ان موسى نقل انظمته
عن المصريين ونسبها لله فليجاهروا بهذا الرأي وينبذوا الكتاب
عوضاً عن التحكك في الكنيسة القبطية والطمع على تعاليمها
المستقاة من المصادر الالهية

(رسم الصليب)

تم خلاص الجنس البشرى بصلب المسيح وعلى حادثة الصليب تتوقف كل الديانة المسيحية فلا عجب ان الصليب الذي كان عند اليهود لعنة يصبح بركة وعلامة وشعاراً للمسيحيين كما انه هو بدون شك علامة المسيح التي سوف تظهر في السماء عند مجيئه الثاني مت ٢٤ : ٣٠ يستعمل في العباد والصلاة وعند النوم وعند اليقظة في الخروج والدخول في المأكل والملبس في اماكن العبادة والبيوت والاعتاب في الاعلام الدولية والاسمة وعلى اذرع المؤمنين . وقد بدأ استعمال رسم الصليب من بدء الديانة المسيحية بأمر من الرسل انفسهم واجمع المؤرخون بما فيهم مؤرخو البروتستانت على انه كان مستعملاً في الجيل الاول للمسيح في الامور الدينية واعمال الناس الاعتيادية للدلالة على البركات التي تمت بدم المسيح المسفوك على خشبة الصليب (راجع ربحانة النفوس للبروتستانت صحيفة ٥٩-٦٢ . وانبأنا التاريخ ان الامبراطور قسطنطين لم يؤمن بالمسيح الا بعد ان ظهرت له علامة الصليب في كبد السماء وناداه صوت انه بهذه العلامة ينتصر على اعدائه وانبأنا ايضاً ان والدته الملكة هيلانة عثرت على خشبة الصليب

التي صلب عليها السيد المسيح وسط خشبتي اللصين وعرفت صليب
المسيح بوضع جثة ميت عليه فقام وبنت الملكة في موضعه كنيسة
القيامة الموجودة لغاية الآن وتذكارات لا كئشاف هذا الصليب
تحتفل الكنائس بعيده مرتين في السنة

وقد اجتمعت كل الكنائس على احترام علامة الصليب
ورسمها في الشعائر الدينية بما فيها الكنيسة الاسقفية — والكنيسة
القطبية تستعمل الصليب اسوة بباقي الكنائس وتبدأ الصلاة دائماً
برسم الصليب فيضع المؤمن يده على جبهته ويقول « باسم الآب
اشارة الى ان الله الآب في السماء وانه رأس كل شيء ثم ينقلها
الى صدره ويقول « والابن » للدلالة على ان المسيح الاقنوم الثاني
هو الذي نزل من السماء ونجسد ثم يضعها على كتفه اليسرى
وينقلها الى اليمين ويقول « الروح القدس » اشارة الى انه يموت
المسيح مصلوباً وفاعلية الروح القدس قد نقلنا من عبودية ابليس
المعبر عنها بجهة اهل اليسار الى ملكوت المسيح المعبر عنه بجهة
اهل اليمين (مت ٢٥: ٣٣) ثم يحتم بقوله « الاله الواحد آمين »
اعترافاً بوحداية الله

ومع ان هذا الاقرار هو خلاصة نأون الايمان ومع ان الصليب
هو اساس الديانة المسيحية ورسم الصليب لا يعثر احداً فان
الكنيسة القبطية تعبر باستعمال رسم الصليب وبتهكم عليها

البروتستانتى ولا رد لها على هذا انتم -كم الا بما قاله بولس الرسول
 « ذكر الصليب عند الها لكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فهو قوة
 الله ١ كو ١ : ١٨ »

(الانجاه نحو الشرق)

اعتادت الكنيسة القبطية وباقي الكنائس الرسولية من بدء العصر
 المسيحي الانجاه نحو الشرق في الصلاة وفي بناء الكنائس عملاً بأوامر
 الرسل في قوانينهم ولا يفهم من ذلك أن الصلاة لا تجوز الا في جهة الشرق فقط
 كلاً فانه موجود في كل مكان ويتمبل الصلاة في اية جهة والكنيسة القبطية
 في يوم الجمعة الكبيرة تقدم السجود لله في الجهات الاربع الشرق
 والغرب والشمال والجنوب . ولكن الكنيسة المسيحية المؤسسة
 من الله وهو انه ترتيب ونظام رأت لوحدة نظام العبادة ووحدة
 شكل العابد ان تختار جهة واحدة من الاربع جهات تكون في
 الوقت ذاته رمزاً الى المسيح قبله انظارها عملاً بقاعدتها الذهبية
 التي شرحناها في الفصول السابقة فاختارت جهة الشرق التي ظهر
 فيها « نجم في المشرق » مت ٢ : ٢ والتي سيظهر فيها في مجيئه
 الثاني « لانه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغرب
 هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الانسان مت ٢٤ : ٢٧ »

وقد تنبأ الانبياء قديماً عن هذه الجهة فقال اشعيا (لذلك في
المشارك مجدوا الرب اش ٢٤: ١٥)

وقال زكريا ١٤ : ٤ وتقف قدماء في ذلك اليوم على جبل
الزيتون الذي قدام اورشليم من الشرق
وقال حزقيال النبي « ثم ذهب بي الى الباب . الباب المتجه
نحو الشرق واذا بمجد اله اسرائيل جاء من طريق الشرق
حز ٤٣ : ١ و ٢

وقال اليسع لما بارك يواش « افتح الكوة لجهة الشرق ولما
فتحتها رمى منها السهم فقال سهم خلاص للرب مل ٢ : ١٣ : ١٧
وقد كانت الكنيسة اليهودية قديماً قبلتها الشرق مل ١ : ٨ : ٤٤
وصلى سليمان وقت تدشين بيت لله لجهة الشرق مل ١ : ٨ : ٢٢
يضاف الى ذلك ان فردوس آدم كان في جهة الشرق تك ٢ : ٨
ورأى يوحنا اللاهوتي ملاكاً طالعاً من مشرق الشمس معه
ختم الله الحي ليختم به عبيد الله في جباههم رؤ ٧ : ٢ و ٣
فهل اذا اتخذت الكنيسة القبطية جهة الشرق اسوة بباقي
الكنائس رمزاً الى عريسها المسيح ووطنها السماوي تكون اخطأت؟

(وضع الصور في الكنائس)

من اكبر المطاعن التي بوجهها البروتستانتية الى الكنيسة القبطية ادعاؤه انها تأمر بعبادة الصور مخالفة الوصية الثانية من وصايا الله العشر فينخدع البسيط ويقع في الشرك بينما لو فتش قلب المطاعن نفسه لوجد انه لا يصدق في مايقول اذ لايسلم عقل عاقل ان الكنيسة التي حطمت الاصنام والاوثنان الكنيسة العريقة في الانجيل والتي تحتم على كل مؤمن تلاوة قانون الايمان (نؤمن بالله واحد الخ) صباح مساء تعبد المصنوعات دون الله بل لو فتش كل ارض مصر ربما لايجد فرداً واحداً فيها يعبد الاوثان

وقبل شرح الغرض الذي من اجله توضع الصور في الكنائس يجب ان نبين رأى الكنيسة القبطية في ترجمة الوصية الثانية من الوصايا العشر فالبروتستانت يترجمونها « لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صورة ما الخ » والكنيسة القبطية حسب النسخة السبعينية ترجمتها « لا تصنع لك تمثالا منحوتاً ولا صنماً الخ » وهذا هو السبب في ان الكنيسة القبطية لانجيز وضع التماثيل في الكنيسة بتاتا خلافاً لما تفعله الكنيسة البابوية

وإذا رجعنا الى نصوص الكتاب الاخرى نجد انها تؤيد رأي

الكنيسة القبطية اذ ان قصد الوحي كان منع صنع التماثيل والاصنام
وعبادتها لا مجرد الصور قال موسى لبني اسرائيل قبيل وفاته
مذكراً اباهم بالشريعة « لا تصنع لك تمثالا منحوتاً صورة ما مما
في السماء من فوق وما في الارض من اسفل وما في الماء من تحت
الارض تث ٥ : ٨ - ١٠ وقال مثل ذلك في مواضع اخرى
(راجع لا ٢٦ : ١ وتث ٤ : ١٦ - ١٩ و ٢٥)

ولهذا السبب قد زين موسى تابوت العهد بصور الكروبيبن خر
(٣٧ : ٧ - ٢٣)

وزين سليمان الهيكل بصور النخيل والزهور والنباتات والملائكة
والثيران والاسود (١ مل ٦ : ١٨ الخ و ١ اي ٢٨ : ١٨ و ٢ اي
٣ : ٥ - ٧ و ١٠ - ١٣)

ولم يحسب وضع هذه الصور في الهيكل عبادة اوثان في الزمن
الذي كانت فيه تلك العبادة منتشرة فن باب اولي لا يحسب وضع
الصور في الكنائس المسيحية شركاً في زمن النور والمعرفة
ولنعد الى موضوع الغرض من وضع الصور في الكنائس فلا
يخفى انه توجد عدة طرق لبني الانسان للتفاهم وادراك المعاني ومن
ضمنها الكتابة وما الكتابة في الاصل الا صور اسميات الاشياء
والافعال كما كانت الكتابة الهيروغليفية واختصرت هذه الصور
مع مرور الزمن للسهولة حتى اصبحت حروفاً ولكن لا يزال

الفن التصوير المقام الاول في ايضاح المعنى ويمثل الحوادث تصوره
ريشة المصور الماهر على القرطاس او القماش او المعدن فيرى الناظر
المعنى بارزاً مجسماً ويرى الخيال كأنه حقيقة فينتطبع في ذهنه وهذا
ما حدا بالكنيسة الى ايجاد الصور الدينية في المعابد لطبع ما تنطوي
عليه المعاني الالهية والتعليم بطريقة واضحة جلية في قلوب الناظرين
وليستفيد منها بنوع اخص الاميون من ابناء الكنيسة فصورت
حادثة ولادة المسيح وعماده وصلبه وقيامته من القبر وصعوده الى
السماء الخ

بل ألم يظهر الله في العهد القديم في شكل انسان لابرهم ولوط
ويعقوب وموسى وغيرهم وكذلك ملائكته وكنا نعلم ان الله روح
والملائكة ارواح منزهة عن المادة والشكل أفليس ظهور الله
بشكل الانسان هو نوع من الصور المراد بها ان يدرك الانسان
بعض الشيء عن الله ؟

والسجود ليس موجهاً للصورة بالذات التي هي في حد ذاتها
قطعة من الورق او القماش او الخشب لا تنفع ولا تضر واء السجود
موجه للمسيح نفسه كما تدل على ذلك صراحة الفاظ التسابيح
والتماجيد التي تقال وقت السجود « نسجد لك ايها المسيح مع
ايبك الصالح والروح القدس لانك ولدت وخلصتنا — او آتيت
وخلصتنا او صلبت وخلصتنا او قمت وخلصتنا او تعمدت وخلصتنا

اوصمت وخلصتنا حسب الاحوال) فيسجد المؤمن لله متصوراً
امامه المسيح طفلاً او معمداً او مصلوباً او خارجاً من القبر منتصراً
او صاعداً الى السماء الخ

لقد أمر الله موسى بصنع خيمة الاجتماع والتابوت فصنعتهما
أيد بشرية ولكن كان موسى وبشوع وهرون وداود وسليمان
وبنو اسرائيل يسجدون أمام التابوت ويهتفون له ذهل
كانوا يسجدون للخيمة والتابوت بالذات أو السجود كان لله
وحده (كان موسى عند انحال التابوت يقول قم يارب فلتبدد
اعدائك ويهرب مبعضوك من امامك وعند حلوله كان يقول ارجع
يارب الى ربوات الوف اسرائيل (عد ١٠ : ٣٥) فلم يؤل سجود
المسيحي المسيح ونظاره متجة للصورة بانه عبادة للصورة الامر
الذي لا يخطر على بال الساجد اذ ان نيته وفكره محصوران في
المسيح والمعبرة بالنية

أما وضع صور القديسين في الكنائس فالغرض منه احياء
ذكرهم واكرامهم والافتداء بهم

واستعمال الصور في الكنائس بدأ من العصر الرسولي و اشار
اليه الرسول بولس صراحة بقوله لاهل غلاطية « ايها الغلاطيون
الانبياء من رقاكم حتى لاتدعنوا للحق انتم الذين امام عيونكم
قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً غل ١ : ٣ » وسارت عليه جميع

الكنائس في كل الاجيال كما تدل على ذلك التاريخ والاثار وكما هو
مشاهد الآن ولا اظن ان يجرأ واحد ويقول ان المسيحيين الذين
احتملوا الاضطهادات والعذابات حباً في المسيح واستشهد الوفاة
وربوات منهم لعدم قبولهم السجود للاصنام هم عباداً اصنام لاستعمالهم
الصور في الكنائس

ان لوثر نفسه زعيم البروتستانت قال باصرح عبارة « انه
مسموح بكل مسيحي ان يتخذ صور القديسين لانها حروف
هجائية تذكرنا بالمرسومين عليها وتشخصهم لنا » بل احتج على
من يعترض على استعمال الصور في الكنائس بقوله « من هو
الذي بلغ به العمى الى هذا الحد حتى يرى انه من الخطأ تصوير
الحوادث التاريخية المسيحية ونقشها ووضعها في البيوت والهياكل
المقدسة . انا لا ارى خطأ في ذلك (راجع الاقتباس الموجود في
كتاب اللاليء النفيسة في شرح طقوس الكنيسة جزء ٢ طبعة
ثانية ص ٤١٠)

ومالنا وكل ذلك أليست الكنيسة البروتستانتية تصور كل
الحوادث الدينية وتوزعها على الاطفال بصفة جوائز واحياناً
تعرضها عليهم بالفانوس السحري بل هل يخلو منزل من منازل
اغنياء البروتستانت ومتوسطيهم من هذه الصور التي تعلق على
الجدران وفي قاعات الجلوس ألم تسمع بالتمثال المصنوع للوثر في

وسط كنيسة ورتمبرج البروتستانتية وما هو الغرض من استعمال
 هذه الصور أليس هو نفس الغرض الذي ترمى اليه الكنييسة
 القبطية؟ واذا كان لا ضرر من استعمال الصور الدينية في البيوت
 فما هو الضرر من استعمالها في الكنائس والكنائس اولى من
 البيوت؟ هل الخشية من عبادتها؟ ولكن هل العبادة قاصرة
 على الكنييسة دون البيوت؟ ومن الذي يقول بعبادة الصور في
 الكنائس ذلك القول الهراء الذي فندناه؟ فان كانت الكنائس
 المسيحية الرسولية التي يتبعها ما لا يقل عن اربعمائة مليون
 من البشر من كافة الممالك والشعوب واللغات هي هياكل
 وثنية لاستعمالها الصور الدينية وان كانت كذلك في الاجيال
 السابقة من بدء العصر المسيحي اذاً نحن اشقى جميع الناس
 بوقل على المسيحية السلام.

(شفاعة القديسين و اكرامهم وتسمية الكنائس باسمائهم)

خلق الله آدم ثم أخذ منه ضلعاً وخلق منه حواء ثم خلق باقي البشر من آدم وحواء فحواء جزء من آدم وبنو آدم جزء من آدم وحواء والكل يكون وحدة واحدة لا تتجزأ وقد اخطأ آدم وحواء بأكلهما من الثمرة المنهى عنها وبسبب هذه الوحدة وقع القصاص عليهما وعلى نسلهما معاً واعتبر النسل كأنه موجود فعلاً في صلب آدم وقت الاكل من الشجرة فلذا استحق القصاص ووعد الله آدم بالخلاص فاستفاد بنوه معه بهذا الوعد عملاً بتلك القاعدة ولما جاء المسيح اشترك في الطبيعة البشرية واوجد الصلة بين الله والناس وزاد الرابطة بين الناس احكاماً . واعد المؤمنون اعضاء جسد واحد رأسه المسيح

وكنيسة المسيح ليست قاصرة على الارض والا فتكون عرضاً زائلاً وإنما هي كنيسة الارض وكنيسة السماء الكنيسة المنظورة والكنيسة غير المنظورة — الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة والاثنان تكونان كنيسة واحدة وحيدة.

من بدء الخليقة الى الابد ومن يقل بانقطاع الرابطة بين الناس بالموت يخطئ خطأ كبيراً ويهدم التعاليم الصحيح من اساسه فالمت لم يكن الا انتقالاً والرابطة لا تزال هي هي

لم يعد الله ابراهيم باعطاء ارض الموعد (ارض كنعان) له ولبنيه تك ١٣ : ١٥ وان يسكنه نسله ويجعله كرم البحر ونجوم السماء وان فيه تتبارك جميع قبائل الارض تك ١٢ : ٣ فما اهمية كل هذه المواعيد والبركات لابراهيم ان كانت انقطعت علاقة ابراهيم بالساكنين على الارض بموته ؟

بل كيف يفتقد الله ذنوب الآباء في الابناء قصاصاً للآباء (خر ٢٠ : ٥) فصدرت اللعنة على كنعان ونسائه مع ان الذي اخطأ حام ابوه (تك ٩ : ٢٥)

وقاصص الله سليمان لاجل سقوطه في عبادة الاوثان بقوله « من اجل ان ذلك عندك فاني امزق المملكة منك تمزيقاً » واعطاها لغيرك الا اني لا افعل ذلك في ايامك من اجل داود ابيك (١ مل ١١ : ١٢) واعتبر تمزيق المملكة الذي لم يتم في عهد سليمان بل بعد موته في عهد ابنه رحبعام قصاصاً واقعاً على سليمان بالذات

وهكذا من الامثلة العديدة الواردة في الكتاب فان كانت
 الرابطة بين الآباء والابناء تزول بالموت فما قيمة هذا القصاص؟
 بل ألم يعد الله الصديقين بذكر ابدي (مز ١١٢ : ٦)
 ومصداقاً لذلك الوعد قال السيد المسيح عن المرأة التي سكبت
 قارورة الطيب على رأسه (الحق اقول لكم حينما يكرز بهذا
 الانجيل في كل العالم يخبر ايضاً بما فعلته هذه تذكراً لها) مت
 ٢٦ : ١٣ ومر ١٤ : ٩) فما فائدة تلك المرأة بهذا الذكر الذي
 كافأها المسيح به ان كانت صلتها بأهل المسكونة والكرامة بالانجيل
 تلاشت بالموت؟

بل اكثر من ذلك ألم يظهر موسى وايليا للمسيح في جبل
 التجلي وتسكلما معه بشأن الفداء واولهما مات والثاني انتقل حياً
 للسماء قبل مجيء المسيح بمئات من السنين وهل كان الفداء خاصاً
 بهما او بجميع البشر واذا كانت الملائكة تفرح بخاطيء واحد
 يتوب (لو ١٥ : ١٠) أفلا تفرح بالاولى ارواح القديسين من
 بني الانسان؟

اذا تقرر ذلك وثبت وجود الوحدة بين البشر وبقاء هذه
 الوحدة بعد الموت واستمرارها الى الابد امكننا ان نفهم بسهولة

اهتمام اهل السماء بأهل الارض وصلواتهم عنهم ولا يصلون فقط بل يتوسطون في تقديم صلوات اهل الارض
 قال يوحنا اللاهوتي في رؤياه « ولما اخذ السفر خرت الاربعة
 الحيوانات والاربعة وعشرون قسيساً امام الحروف ولهم كل واحد
 قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين
 (رؤ ٨ . ٥) وقال في موضع آخر وجاء ملاك آخر ووقف عند
 المذبح ومعه مبخرة من ذهب واعطى بخوراً كثيراً لكي يقدمه
 مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي امام العرش
 فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك امام الله
 رؤ ٨ : ٣ و ٤

والمراد بالاربعة وعشرين قسيساً حسب تفسير البروتستانت
 انفسهم « القديسون الذين ينوبون في السماء عن شعب الله
 المتألم في الارض فتنجميع الصلوات من جاماتهم ويقدمها المسيح لله
 ابيه بخور استحقاقه » ويشير النص الثاني الى ان الذي ناب عن
 اهل الارض في تقديم الصلوات هو الملاك. وصلاة القديسين هذه
 هي التي تعبر عنها الكنيسة القبطية والكنائس الرسولية بالفظ
 شفاعة فيمخذ الممرض هذه الكلمة وسيلة للتشجيع على الكنيسة

والتغريز بالبسطاء فيقول ان الشفيح والوسيط الوحيد حسب
 تعاليم الكتاب هو المسيح والكنيسة القبطية تشرك القديسين
 معه مخالفة الكتاب

ولكن مهلاً ايها المشنع مهلاً فالعبارة ليست بالمباني ولكن
 بالمماني وكثيراً ما تحمل اللفظة الواحدة جملة معان وهذا الشيء
 تعرفه الاطفال فخفف من غلوانك واتق الله فيما تقول

فالمراد بشفاعة المسيح تلك الوساطة التي تمت بتقديم المسيح
 نفسه مرة واحدة فوجد فداءً ابدياً عب ٩٠ : ١٢ فهي وساطة
 واحدة دائمة مستمرة لا يشترك فيها احد مع المسيح ولذلك
 تصرح الكنيسة علناً في القديس قائله « لا ملاك ولا رئيس
 ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبي انتمتتهم على خلاصنا بل انت
 بغير استحالة تجسدت وتأنست واشبهتنا في كل شيء ما عدا
 الخطية وصرت لنا وسيطاً مع الاب والسياح المتوسط تقضته
 والعداوة القديمة هدمتها واللعنة ازلتها وصنعت صلحاً مع السمانيين
 والارضيين وجمعت الاثنيين واحداً واكملت التدبير بالجسد »
 وهناك شفاعة ثانية اشار اليها الكتاب صراحة تختلف تمام
 الاختلاف عن شفاعة المسيح يقول الرسول بولس « وكذلك

الروح ايضاً يعين ضعفاتنا لاننا لسنا نعلم ما نصلي لاجله كما
 ينبغي ولكن الروح نفسه يشفع فينا باننا لا ينطق بها...
 لانه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين (رو ٨ : ٢٦ و ٢٧)
 وهذه الشفاعة تنقض حجة المعارض بعدم وجود غير شفاعة
 واحدة في الكتاب والغرض من شفاعة الروح القدس نيابة عن
 المؤمن اثناء الصلاة الهامة اياه بطلب ما هو حسب
 مشيئة الله

وهناك شفاعة ثالثة تختلف عن الشفاعتين المتقدمتين وهي
 صلوات المؤمنين بعضهم عن بعض ولولا فائدة وضرورة هذه
 الصلاة لما فرضت الكنيسة الصلوات الاجتماعية وقد امر بهذه
 الصلاة الكتاب صراحة ومارسها رجال العهد القديم والعهد
 الجديد والكتاب المقدس مملوء بالشواهد الدالة على ذلك
 نأتي ببعضها . قال الله لابيالك « الآن رد امرأة الرجل فانه
 نبي فيصلي لاجلك فيحيا (تك ٢٠ : ٢٧) وقال لايافاز التيماني
 ولرفيقه « وعبدى ايوب يصلي من اجلكم لاني ارفع وجهه
 لئلا اصنع معكم حسب حماقتكم » اي ٤٢ : ٨
 وقال يعقوب الرسول « امريض احد بينكم فليدع قسوس

الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب صلوا
بعضكم لاجل بعض حتى تشفوا» يع ٥ : ١٦٦١٤ — وطلب
بولس الرسول « ان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات
لاجل جميع الناس . لاجل الملوك وجميع الذين هم في منصب
لان هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله» ١ تي ١ : ٢ — وطلب
مرات كثيرة ان يصلى لاجله (رو ١٥ : ٣٠ و ٢ كوا ١١ :
٢٦ تس ٣ : ١ و ٦ ف ١٨ : ١٩٦)

وقال يوحنا الرسول ان رأى أحد اخاه يخطئ خطيئة ليست
للموت يطلب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للموت ١ يو ٥ : ١٦
ويلحق بهذه الصلاة صلاة الملائكة عن بنى البشر كما يستدل
من النص الذي نقلناه عن سفر الرؤيا (٨ : ٣ و ٤) وصلاة الملاك
عن اورشليم (فاجاب ملاك الرب وقال يا رب الجنود الى متى انت
لا ترحم اورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين
سنة فاجاب الرب الملاك الذي كلمني بكلام طيب وكلام تعزية
ذك ١ : ١٢ و ١٣ — وتهليل الملائكة يوم مولد المسيح تهليل
الفرح (المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام وبالنامس المسرة)
وفرحهم بالخطاة الذين يتوبون كما قال السيد المسيح وملازماتهم

المؤمنين وحرستهم اياهم (ملائكة الرب حال حول خائفيه وينجيهم
 مز ٣٤ : ٧) ونيابتهم عن الصغار امام الله « لاني اقول لكم ان
 ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السموات
 (مت ١٨ : ١٠) وتحييتهم للكنائس « نعمة لكم وسلام من
 السكائن والذي كان والذي يأتي ومن السبعة الازواح التي امام
 عرشه رؤ ١ : ٤ » الى غير ذلك من الامثلة العديدة في الكتاب
 والبروتستانت يسم في قانون ايمانه المعمول في اوغستا بصلاة
 الملائكة عن البشر ويسلم بصلاة المؤمنين عن بعضهم وهو يطلب
 دائماً من اجل الغائبين او الذين طلبوا منه ان يذكرهم
 فما هي ماهية هذه الصلاة اليت هي نوعاً من الوساطة
 والشفاعة وقد اعتبرها كذلك مفسر البروتستانت راجع (معني
 الصلاب صحيفة ١٢٠ و ١٣٠) وان سألته كيف تجيز هذه
 الوساطة نفسك وانت واقع تحت آلام الخطية ولا تجيزها
 للقديسين الاطهار الذين انتقلوا فيجيبك لاني حي وهم اموات
 ولا يصح ان يطلب الاموات من اجل الاحياء فيناديه صوت
 الوحي (الرب اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب وليس هو اله
 اموات بل اله احياء لان الجميع عنده احياء لو ٢٠ : ٣٧ و ٣٨)

ايها المعترض كيف تنفع صلاتك انت ولا تنفع صلاة انبياء
الله ورساله وقديسيه الموجودين وجهاً لوجه مع الله وهل تظن ان
النبي او الرسول او القديس وجيه عند الله في الارض فقط ؟ كلا
انه وجيه في الدنيا ووجيه في الآخرة بل في الآخرة افضل واكمل
ألم يقيم الميت بمجرد ان مس جثة النبي اليشع ٢ مل ١٣ : ٢١
يقول المعترض كيف يسمعني القديس بعد ان فارق الحياة
والجواب ان الانسان بعد الموت تزول عنه كثافة الجسد ويصبح
كلائكة الله ولا يصبح للانسان ان يقدر قوى الروح التي لا
يدرك كنهها العقل البشري بقوى الجسم المادي المحدود . ألم
تستحضر عراة روح صموئيل وألم يتحادث صموئيل مع شاول
وينبئه بما سيكون بقوله ؟ « لماذا اقلقتني باصعادي اباي . فقال
شاول قد ضاق بي الامر جداً فدعوتك لكي تعلمني
ماذا اصنع . فقال صموئيل ولماذا تسألني والرب قد فارقتك
وصار عدوك وقد فعل الرب لنفسه كما تكلم عن يدي وقد شق
الرب المملكة من يدك واعطاها لقريبك داود . لانك لم تسمع
لصوت الرب لذلك قد فعل الرب بك هذا الامر اليوم
ويدفع الرب اسرائيل ايضاً معك ليد الفلستينيين وغداً انت

وبنوك تكونون معي» (١ صم ٢٨ : ١٥ - ٢٠) ويستدل من هذه الحادثة انه في الامكان مخاطبة الارواح وان الروح تسمع وتمكلم وتنبأ كما كانت تنبأ على الارض فما رأى المعارض في هذا النص المكتابي لعله خرافة من خرافات اليهود كما يعتقد بعض كبار البروتستانت !!

بل مارأيه في النبوة المكتوبة التي ارسلها ايليا النبي بعد صعوده الى السماء الى يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا وتمت تلك النبوة فعلاً ٢ أي ٢١ : ١٢ - ١٩

وما قوله في مثل لعازر والغني الذي نطق به المسيح عن الآخرة لو ١٦ : ٢٣ - ٢٩ فكيف عرف لعازر أباه ابراهيم وجلس في حضنه وعرف الغني ابراهيم ولعازر وتحادث الغني مع ابراهيم وكان كل منهما على رأى ومسمع من الآخر مع وجود هوة عظيمة بينهما وكيف عرف ابراهيم كتب موسى والانبياء مع انها كتبت بعد موته باجيال وقرون -- بل كيف تفرح الملائكة بخاطيء واحد يتوب اذا لم تكن الارض واعمال بني الانسان مكشوفة لدى أهل السماء ؟

يقول المعارض ان التسليم بهذه المبادئ يستلزم الاعتقاد

بوجود روح القديس او الملاك في كل مكان ورداً على ذلك نقول
انه ليس من الضروري أن يكون كذلك ومن المحتمل ان يكون
التفاوت في القوى فقط فقوى الروح تفوق قوى الجسد بما لا يقاس
ومع ذلك هل يمكن المعترض ان يجيب في أى مكان يوجد الشيطان؟
وكيف يتبع الناس في كل دقيقة ولحظة وفي كل مكان في الارض
وفوق الماء وتحت الماء وفوق الهواء؟ بل قد يمثل بين جنود السماء فان
كان الشيطان وهو روح نجس يستطيع كل ذلك فلم لا تستطيع
الارواح الطاهرة؟

واذا قلنا بوجود الرابطة بين السمائيين والارضيين فالامر
يقضي بطبيعة الحال ابقاء ذكر القديسين المنتقلين واكرامهم
فتقرأ الكنيسة سيرهم وتحتفل باعيادهم وتسمي الكنائس باسمائهم
وتزينها وتزين المنازل بصورهم باعتبار انهم ابطال الكنيسة
الذين جاهدوا الجهاد الحسن واكملوا السعي في خدمة السيد
المسيح. وتسمية الكنائس باسمائهم ليس الغرض منها انها
مخصصة لعبادتهم كما يدعي من لا يخشى الله وانما هو من قبيل
الذكرنى قياً على تسمية هيكل الله بهيكل سايمان والتوراة
بتوراة موسى والاناجيل باسماء متى ومرقس ولوقا ويوحنا وهلم

جرا. وقياساً على قول المسيح (من سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ الحق اقول لكم انه لا يضيع اجره (مت ١٠ : ٤٢) ونفس البروتستانت يسمون الكنائس باسماء القديسين ومنهم الكنيسة الاسقفية الانكليزية. اما اكرام الكنيسة للقديسة مريم العذراء بنوع مخصوص فهو لان الله فضلها على نساء العالمين بحلول اللاهوت بملئه في احشائها وقد حياها الملاك تحية الاحترام « السلام لك ايها الممتائة نعمة مباركة انت في النساء » ونطق الوحي على لسانها بان جميع الاجيال تطوبها وبمجرد ان رأتها اليصابات حل عليها الروح القدس وقالت من اين لي هذا ان تأتي ام ربي الي » لو ١ : ٤٣

اما تلميح مريم بوالدة الاله فلا يقصد منه ان اللاهوت متخذ من مريم حاشا فاللاهوت ازلي ومريم مخلوقة وانما الغرض منه ان المولود من مريم والذي رضع من ثديها هو الله ظهر في الجسد فالنسبة عائدة الى شخص المسيح الذي لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ولذلك لقبتم اليصابات بوحي من الروح القدس بلقب « ام ربي » فن يقول ان مريم ام الانسان يسوع فقط يكون فرق بين لاهوت المسيح وناسوته واخذ بقانون الايمان

واحترام الكنيسة لمريم وسواها من القديسين والملائكة لا يشتم
 منه رائحة العبادة اذ ان العبادة حسب تعليم الكنيسة القبطية
 هي لله وحده ولا يشاركه اي مخلوق فيها ومن عبد مريم او ملاكاً
 او قديساً اصبح مشركاً يستوجب القطع من الكنيسة حالاً
 هذه هي تعاليم الكنيسة القبطية فتجل القديسين وتكرمهم
 ولكن بطريق الاعتدال من غير افراط ولا تفريط عالمة ان
 مجدها الوحيد وموضوع رجائها هو المسيح وحده الكرامة الحقيقية
 وانها ان اكرمت قديسيه فلانهم اغصان في هذه الكرامة يستمدون
 الكرامة منها ولكن مها كرم الفرع فالفرع ايس كالاصل

(الصلاة عن انفس الراقدين)

بينا في المقال السابق وجود الوحدة بين بني آدم والرابطة
 بين الكنيسة المنظورة وغير المنظورة وقلنا ان القديسين هناك
 يذكرون أهل الارض فمن الطبيعي ان يفعل أدل الارض بالمثل
 ويذكروا اخوتهم المنتقايين وليس كل المنتقايين وانما القديسين
 منهم ومن ماتوا على رجاء اما الذين ماتوا وهم مرتكبون خطايا
 مميتة كقتل النفس والزنا والسرقه والخطف الخ بدون ان يتوبوا
 فقد اصبحوا في عداد الاموات لا يستحقون الذكر ولا تنفع فيهم
 صلاة ولا شفاء ولذلك لا تعدم الكنيسة من بنيتها متى عرفت
 ذلك عنهم وتمنع قوانينها من الاحتفال بدفنهم والصلاة عليهم
 وغرض الكنيسة من الصلاة على الراقدين الذين ماتوا على
 رجاء مزدوج فهو من جهة تطلب لهم الرحمة عن الهفوات (الخطايا
 غير المميتة) التي ربما لم تمكنهم الفرصة من الاستغفار عنها فتنبوا
 الكنيسة عنهم كما لو كانوا احياء قال يوحنا الرسول « ان رأى
 احد اخاه يخطئ، خطيئة ليست للموت يطلب فيعطيه حياة
 للذين يخطئون ليس للموت . توجد خطية للموت . ليس لاجل هذه

أقول ان يطالب كل أم خطية وتوجد خطية ليست للموت (ايو
 ٥ : ١٦ و ١٧) ولا يخفى انه وان كان الموت هو الحد الفاصل
 لمعرفة الاشرار من الابرار الا انه للآن لم ينطق بالحكم النهائي
 لتقرير حظ المؤمن في الابدية ولم يعين المسكن النهائي الذي
 له ولا يتم ذلك الا بعد اقامة فلا يزال المؤمن تحت الرحمة

وقد طلب بولس الرسول الرحمة لانيسيفورس الذي رقد كما
 يفهم من سياق كلامه السابق واللاحق بقونه « ليعط الرب رحمة
 لبنت انيسيفورس لانه مرارا كثيرة اراحي ليعطه الرب ان
 يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم ٢ في ١ : ١٦ و ١٧ سلم على فرسكا
 واكيلا وبيت انيسيفورس ٢ في ٤ : ١٩

ومن جهة ثانية تصلي الكنيسة على الراقدين تعزية للاحياء
 وتذكرة لهم بمقرهم الابدى

والصلاة على الراقدين تقليد رسولي ورد بنص صريح في
 اوامرهم واقره علماء اللاهوت في كتبهم واجمعت عليه
 الكنيسة الرسولية والكنيسة الانكايزية الاسقفية ونفس
 الكنيسة المشيخية تحتفل بالصلاة على جثة الميت في الكنيسة
 وهناك عبارة تتناقضها السنة العامة و يتخذها خصوم الكنيسة

سلاحاً للطعن على الكنيسة القبطية وهي عبارة صرف الروح
 في اليوم الثالث من الوفاة مع ان هذه العبارة لا اصل لها ولا وجود
 في تعاليم الكنيسة ولا كتاب الصلاة وبالعكس فان الكنيسة
 تعلم ان الروح بمجرد فراقها الجسد تصعد الى خالقها وانما فرضت
 الكنيسة الصلاة في اليوم الثالث لتذكر اهل الميت بقيامة
 المسيح باكورة الراقدين في اليوم الثالث التي هي عربون قيامة
 المؤمنين فلا يحزنون كالباقيين الذين لا رجاء لهم ويتلو القس فصلاً
 من رسالة بولس بهذا المعنى

وغرض الكنيسة الاساسي من ذلك التعزية وازالة الوحشة التي
 تنسب عادة لاهل الميت بفراق عزيزهم حيث تباع الخمال احياناً
 بالكثيرين منهم الى هجر غرفة الميت فلا يبطال هذه العادة
 تصلى الكنيسة هذه الصلاة في منزل الفقيد والغرفة التي مات
 فيها ولغرض ابطال البكاء والعيول وانهاء المآثم ولذلك كان
 يسميها الاقدمون صلاة رفع الحصيرة أي رفع الجنازة

اما صلاة القسيس عن الميت في الاعياد والمواسم فالغرض
 الاصلى منه تعزية اهل الميت بالصلاة وقراءة فصول من
 الكتاب فلا يحزنون عند ما يأتي العيد ولا يرون عزيزهم

المنتقل بينهم وكانت عادة الاقدمين الاحتفال في المواسم على
قبور الشهداء وعمل الولايم اذكرا وتكريما لهم ولا تزال آثار
ذلك موجودة في بعض مدن القطر المصرى فيبارك الكاهن

الاطعمة بالصلاة وتوزع على الفقراء

ومما ذكر يتضح سمو مبادئ الكنيسة القبطية واغراضها
الشريفة في غرس بذور التقوى والفضيلة والاحسان والايمان

والرجاء والتسليم لامر الله

[Faint handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page, mostly illegible.]

(خلاصة)

الى هنا ننتهي من الكلام عن العقائد واشهر الطقوس
ومن اراد التوسع في هذه المواضيع ومعرفة الطقوس الاخرى
وحكمتها والنصوص الكتابية المبينة عليها فعليه بالرجوع لكتب
الكنيسة وعلمائها لا سيما كتاب اللالىء النفيسة في شرح
طقوس الكنيسة . ومجلة صهيون ومؤلفات صاحبها التي هي
اشهر من نار على علم خصوصاً كتاب (مرآة الحقائق الجليلة)
ولا بد ان يكون القاري قد وصل من مطالعة المواضيع المختلفة
التي طرقنا بابها في هذا الكتاب الصغير الى النتائج الآتية

(١) -- ان تعاليم الكنيسة القبطية تنطبق على الكتاب
المقدس ومستمدة منه لا بنص واحد او اثنين في كل عقيدة
بل بنصوص عديدة تعد بالعشرات في بعض العقائد وهذه
النصوص ليست مبهمه ولا مما يقبل التأويل وانما نصوص
صريحة ظاهرة بارزة

(٢) -- ان هذه التعاليم متفقة مع قوانين واوامر الرسل
الذين اسسوا ورتبوا ونظموا الكنيسة

(٣) — ان هذه التعاليم تتفق مع اقوال وكتب علماء اللاهوت ومفسرى الكتاب المقدس الذين نشأوا فى اجيال المسيحية الاولى وتحترمهم جميع الكنائس على وجه الاطلاق

(٤) — ان هذه التعاليم تنطبق على احكام المجامع المسكونية الثلاثة الاولى المعترف بها من جميع الكنائس بما فيها البروتستانت

(٥) — ان هذه التعاليم سار عليها المسيحيون من بدء العصر المسيحي كما يدل على ذلك التاريخ والآثار

(٦) — ان معظم الطقوس والعقائد القبطية مجمع عليها من جميع الكنائس الرسولية من ارثوذكسية وكاثوليكية فى سائر انحاء العالم

(٧) — ان بعض الكنائس البروتستانتية ومنها الكنيسة الاسقفية الانكليزية تتمسك بكثير من هذه العقائد والطقوس ومن هذه النتائج السبع يدرك المنصف فوراً بغير ابطاء ولا تردد من هو صاحب الكفة الراجحة فى التعليم أهو الكنيسة القبطية ام المعارضون؟ بل لو اكتفى المنصف بالنتيجة الاولى وحدها لكان حكمه هو هو بعينه لا يتغير

وفي نهاية الامر نجد انفسنا امام حقيقة ثابتة لا مربية فيها وهي ان الاقباط الذين تأتي الارساليات لتبشيرهم بالانجيل اسوة بالوثنيين اذا بهم يعرفون الانجيل ويدلون بآيات الانجيل واذا هم اعرق الامم في الانجيل . والنزاع كله من اوله لآخره مبني على خلاف في التفسير ولكن شدة تعصب البروتستانتى لمذهبه تنسيه كل شيء وتدفعه الى الانانية والاستبداد والسعي في ارضاخ عقول الناس لعقله وجمعهم ينظرون لآيات الكتاب بالعين التي يرى بها هو كأن رأيه وتبشيريه وحي والهام ومن خالفه في الرأي فهو وثى وعشار

ولكن القبطي الرزين احكم من ان تهزه الزوابع فهو رابط الجأش مطمئن قلبه بصحة تعاليم كنيسته المؤسسة على الرسل والانبياء والمسيح نفسه حجر الزاوية

(الرد على الذين يخرجون من كنيستهم)

(لا سبب لا علاقة لها بالدين والنعقيدة)

الدين علاقة روحية بين الخالق والمخلوق يتوقف عليها مصيره في عالم الابدية ومهما طالت حياة الانسان على الارض فلا بد

له من الرحيل يوماً ما فلا يصح له ان يستخف بامر الدين ويجعله
 سلعة يبيعها بأبخس الأثمان جرياً وراء شهوة او شهرة او مطمع
 دنيوي او غرض زائل او غرض باطل او انقياداً لاب اوام
 او زوج او رئيس او معلم او انتقاماً من رئيس ديني وهلم جرا فكل
 هذه امور تافهة تعد صفراً اذا قيست بحياة العالم الآخر الذي
 لا نهاية له «ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه»
 و بحمد الله ان للاقباط كنيسة رسولية هي فخر الكنائس
 مدعمة على قواعد الانجيل وتعاليمها مستقاة من ينبوع الحي
 فلا يليق بابناء الكنيسة ان يستهينوا بمقيدتهم التي انعم الله
 عليهم بها والتي سلمها لهم الآباء والاجداد بعد ان ضحوا
 لوقاتهم ومجهوداتهم واموالهم ودمائهم العزيزة في المحافظة عليها
 ويفرطوا فيها لاقل الاسباب

لا عذر لك ايها القبطي في نبذ مذهبك القويم غضباً من
 رئيس ديني بينك وبينه نزاع شخصي او لانك رأيت منه اعوجاجاً
 فسورة الغضب لا بد ان يخمد او ارها في وقت من الاوقات
 فلا تستحق ان تضحي لاجلها ائمن شيء لديك وهو ايمانك
 الصحيح الذي يوصلك الى ميناء السلام في عالم الخلود . واعلم

ان الرئيس الديني بشر مثلك تحت الخطية فلا تعلق آمالك
 عليه بل اجعل مثالك الاعلى يسوع المسيح رئيس الايمان .
 وان قتشت خدام الدين في كل المذاهب بما فيها المذهب الجديد
 الذي اعتنقته او تريد ان تعتنقه فلا بد ان تجد بينهم الزوان
 الذي لم يخل منه تلاميذ المسيح أنفسهم

ولا عذر لك يا من تترك كنيستك لانها تستعمل اللغة
 القبطية فمعظم ما يتلى في الكنيسة يتلى باللغة العربية والكنيسة
 ان استعمات اللغة القبطية في بعض الطقوس فلانها لغة المصريين
 القدماء اجدادك لغة الكنيسة من بدء نشأتها التي كانت
 يتعلمها معظم الاقباط ويفهمونها ولا يزال بعضهم يتكلم بها .
 انها لغة الكتب الخطية النفيسة لا كبر علماء ولاهوتي الكنيسة
 الموجود بعضها بمخزاة الدار البطريركية والسكنائس والاديرة
 وبعضها بمتاحف اوروبا ومعتبرة كنز يحنف به . اللغة التي
 كانت سبباً في بقاء الرابطة بين الاقباط واستمرار الديانة المسيحية
 في مصر ووصول الايمان اليك . وكل شعب حي يستعمل لغته
 الاصلية في العبادة وأولهم اليهود قديماً وحديثاً والسكن الكنيسة

القبطية لما رأت من تقاعد الاقباط عن تعلم لغتهم الاصلية
 داست على كل الاعتبارات المتقدمة ونظرت الى الامر بنظرة
 روحية اسى فأخذت بأخف الضررين وفضلت احياء الانفس
 على احياء اللغة والعبادة بالروح والذهن على العبادة باللسان
 (١ كو ١٤ : ١ - ٢٤) فلم تكتف بما يتلى في الكنيسة
 من قبل باللغة العربية بل لتام الفائدة صرحت بجعل صلاة
 القداس باللغة العربية الا عبارات تقديس الاسرار التي تحلو
 للسمع باللغة القبطية اكثر من غيرها فأصبح كل ما يقال في
 الكنيسة تقريباً هو باللغة العربية فما عذرك في استمرارك على
 ترك كنيستك بعد كل ذلك ؟

ولا عذر لك يا من تهجر كنيستك لعدم وجود الوعظ الارنجمالي
 فيها فكنيستك غنية في التعاليم والمواعظ والتفاسير عن أشهر
 الوعاظ والخطباء الملهمين كيوحنا فم الذهب الذي لا يمكن لا قدر
 واعظ في أيامنا أن يأتي بعشر معشار عظامه في سمو التعبير
 وعذوبة الالفاظ وجمال المعاني الروحية. وكيف لا تستفيد من حضورك
 الصلاة في الكنيسة القبطية وأنت تسمع في كل يوم موضوعاً جديداً

بفصول تناسبه من كل من سفر المزامير والاناجيل واحدى رسائل بولس واحدى رسائل باقى الرسل وسفر الاعمال وعظة من مواعظ فم الذهب كلها درر غوالى . وخطبة من خطب ابن العسال باسان عربى مبين علاوة على التفاسير التى تقال فى بعض الاحايين ناهيك بصلاة القديس البديعة ولغتها العربية الفصحى تلك الصلاة التى تملأ النفس حماساً وتمز اوتار القلوب وتصعد بالروح الى العالم العلوي بين جند السماء . فان كان قلبك لا يتأثر من كل ذلك فاسمح لى ان اقول لك ان قلبك قد من صخر فدع عنك اللوم والتعنيف ونق قلبك اولاً واطلب من الله اذنًا صاغية وقلباً لهماً واعياً وتعالم اسمع

وما الذى تسمعه فى باقى الكنائس اكثر مما تسمعه فى الكنيسة القبطية ؟ لعل همك محصور فى الوعظ الارثوذكسالى كان خلاص نفسك موقوف عليه ؟ مع ان كل تعاليم المسيح فى الانجيل سهلة المعنى وواضحة . وما هو الوعظ الارثوذكسالى الذى تسمعه خارجاً الذى لم يخرج عن كونه اقوالاً من هنا وهناك وافكاراً معظمها من بذات افكار الواعظ تختلف باختلاف مقدرته فى الانشاء والخطابة كشأن أى خطيب آخر فى موضوع علمي

أو ادبي وقد يشتم الواعظ في موضوعه ويفسر آيات الكتاب المقدس تفسيراً معوجاً أما عن سوء قصد وأما عن سوء فهم وأما عن جهل ومع ذلك تتهافت عليه وتلقي بنفسك إليه كأن كلامه وحي منزل وتتحمل منه الوخزات التي يعذتك بها ويطعن كنيسةك بغير حق وأنت صاغر

وقطعاً إن كل حجة لديك قد اوجدت كنيسةك الوعظ الارثوذكسي تقوم به وعاظ مشهود لهم بعضهم من كبار الاكابر والبعض من متخرجي المدرسة الاكبريكية الذين يستمدون افكارهم من كتب الكنيسة حسب التفسير الملهم الصحيح فهل انت مواظب على السماع وحضور الاجتماعات الدينية التي لا تقل عن ثلاث مرات في الاسبوع؟ اخشى ان يكون الجواب سلباً وان تمسكك بعدم وجود الوعظ بالكنيسة هو مجرد عذر تبدييه

يا من نقول ان كل امة تعمل البر ومقبولة عند الله وان الجميع اخوة في الرب وتتخذ ذلك وسيلة للانضمام للكنائس الاخرى افليس قولك هذا مردوداً عليك وسلاحاً ضدك لاجل تركك جماعة هم حسب اعترافك امة تعمل البر ومقبولة عند الله واخوة في الرب؟ ومن الذي قال لك ان كل المذاهب التي تنتمى لاسم المسيح هي

من الله؟ لعلك قرأت في كتابي هذا موضوع سر الكهنوت
 والخلافة الرسولية فارجوك ان تقرأ ايضاً الآيات الكتابية
 العديدة التي نطق بها السيد المسيح ورسله عن المعلمين الغرباء
 الذين يأتون في ثياب الحملان ولباس التقوى واسمع ما قاله الرسول
 بولس صراحة « اطاب اليكم أيها الاخوة ان تلاحظوا الذين
 يصنعون الشقاقت والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه واعرضوا
 عنهم لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم
 وبالكلام الطيب والاقول الحسنة يخدمون قلوب السامع (رو
 ١٦ : ١٧ و ١٨) ونفس الشيطان قد يظهر في شبه ملاك نور
 فهل يبعد عليه استخدام البشر بالطريقة عينها لتفريق كنيسة
 المسيح؟ وليس من الضروري ان يكون الشخص الذي يستخدمه
 الشيطان لينفذ مقاصده رديئاً في حد ذاته فقد يكون طيب القلب
 ويعمل بحسن نيته ظاناً انه يخدم الكنيسة بالتعليم الجديد
 والسلطان الذي ينتحله لنفسه ولسكنه في نظر الله متعدد على
 الشريرة

ولا يخفى ان الحقيقة واحدة لا تتجزأ فلا يمكن ان تكون كل
 المذاهب المسيحية المتعددة المختلفة بعضها عن بعض صحيحة ولذلك

قال الرسول (امتحنوا كل الارواح وتمسكوا بالحسن) وحينئذ تكون
نظرية ان السكل اخوة في الرب بغير تمييز

الغث كالثمين نظرية خطيرة لا يسلم بها نفس المذهب الجديد
الذي تريد ان تنتحله. وها قد وضعنا امام عينيك تعاليم كنيستك
في محك الفحص فخرجت ذهباً نقياً مصفى فلا يصح ان تترك
الذهب الابريز الذي تقدمه اليك كنيستك وتسمى وراء
سواها فر بما تغرك المظاهر وبحسن السبك قد ينفي الزغل

ويامن تفخر انك ابن الكنيسة اعلم انه بمجرد انضمامك
لكنيسة اخرى قد انقطعت صلته بكنيستك الاصلية واصبحت
ممن ينطبق عليه قول الرسول «يوحنا منا خرجوا لـكنهم لم يكونوا
منا لانهم لو كانوا منا لبقوا معنا» (١ يو ٢ : ١٩)

وانت يامن باق في كنيستك تتردد على كنيسة اخرى اعلم
انك سميت نفسك اسماً على مسمى فانت هو المتردد بعينه المرتاب
الذي يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه فلا يظن ذلك
الانسان انه ينال شيئاً من عند الرب . رجل ذو رأيين هو
متقلقل في جميع طرقه (يع ١ : ٦ - ٨) انت الذي يناديك
السيد المسيح قائلاً « انا عارف اعمالك انك لست بارداً ولا حاراً

لبيتك كنت بارداً او حاراً . وهكذا لانك فاتر ولست بارداً
 ولا حاراً انا مزعم ان اتقيأك من في » (رؤ ٣ : ١٥ و ١٦)
 فاختر لنفسك مذهباً واحداً ولا تعرج بين الفرقتين فتربح
 نفسك وتربح ذريتك والناس من بعدك
 ولا يخفى عليك انك وانت مولود في الكنيسة القبطية ومعتمد
 فيها ومشارك في اسرارها الدينية معتبر شرعاً من ابنائها ولكن
 هناك كنائس أخرى تعمل على توسع اختصاصاتها على حساب
 الكنيسة القبطية فبمجرد ترددك عليها تضع اسمك في سجل
 اعضائها وتعتبرك تابعاً لها ولو لم تندمج فيها فعلاً أو تشترك في
 عشاها الرباني فوفر على ذريتك والكنائس والمحاكم والمجالس
 المالية أسباب تنازع الاختصاص والمشاكل والنخاص وعين من
 الآن الكنيسة التي تريد الانتماء اليها

(منشأ الارساليات في مصر)

حلت المصائب بالكنيسة القبطية وظلت تغالب الدهر
 ويغالبها عصوراً واجيالاً ولكنها مع كل ذلك حافظت على
 استقلالها الديني واستمرت مرعية الجانب في العالم المسيحي
 واستمر سلطانها نافذاً على مصر والنوبة والحبشة ولم تجسر كنيسة
 أخرى او ارسالية على الدنو من الاقباط والتعرض لعقيدتهم في تلك
 العصور. وأول اختلاط للاقباط مع الاجانب في الازمنة الاخيرة
 حصل مع الفرنسيين في عهد حملة نابليون حين اتخذ منهم
 اصدقاء وادمج بعضاً منهم في سلك جنوده وضباطه وعلم كثيرين
 منهم اللغة الفرنسية وآدابها ففتح البابا عنية وطمحت نفسه الى
 ضم الاقباط تحت لواء كنيسته ولما دالت دولة نابليون في مصر
 جاء عصر المغفور له محمد علي وكان ذا آمال واسمة يحمل نفساً
 كبيرة بين جنبيه ميالة الى ترقية مصر واستقلالها وطماحة الى الفتح
 والاستعمار فكان لا بد له من الاستعانة بالاجانب وربط او اصر
 الصداقة مع الدول الاوربية فانتهاز الفاتيكان هذه الفرصة
 واستعان بصداقة دولة النمسا العريقة في الكثرة لمحمد علي

و بواسطة نفوذ تلك الدولة السياسي دخل في حضيرة الكنيسة الكاثوليكية المعلم غالي باشكاتب ديوان محمد علي وجر معه آخرين واصبح لبابا رومة لأول مرة في التاريخ سيطرة دينية على فريق من الاقباط التابعين لبابا الاسكندرية

هذا هو منشأ الكتلكة بين الاقباط ومن ذلك الحين اخذت الارساليات من مختلف الامم اللاتينية ترد الى القطر المصري وأهم مركز للاقباط الكاثوليك في الصعيد هو طهطا من أعمال مديرية جرجا

اما ارسالية البروتستانت في مصر فاوّل من بدأ بها مرسل انكليزي يدعى المستر ليدر انشأ مدرسة امام البطر كخانة لتعليم الاقباط وكان يوزع عليهم نسخ الكتاب المقدس مجاناً ولـسكنه لم يسع في تحويل احد منهم عن المذهب الارثوذكسي الى ان توفي ولم يمض زمن حتى تبوأ الكرمي البطاريركي المطوب الذكر الانبا كيرلس الرابع ابو الاصلاح فوضع نصب عينيه انه اض الاقباط بعد أن بزغ فجر الاصلاح في أرض مصر في عهد محمد علي وخالفاته فانشأ أول مطبعة في مصر واحتفل بها احتفالاً كبيراً وأسس مدرسة الاقباط الكبرى وأسس الكنيسة المرقسية بمصر ولكن

لم يجاس على كرسي البطريركية طويلاً بل اختطفه المنون وخلفه
الانبا ديمريوس وفي ايامه ظهرت الارسالية الامريكية المشيخية
وكان اول مراسيها القس لانسن الامريكي وقد جاءت هذه
الارسالية لتبشير غير الميحيين وارادت الاستعانة بالاقباط
فلم يلبوا دعوتها الظروف لا تخفى على اللبيب فلما فشلت في مأموريتها
لم تشأ الرجوع على اعقابها والعود الى بلادها بل عولت على
العمل بين الاقباط وانضم الى هذه الارسالية مرسل انكليزي
شهير يدعى القس يوحنا هوج جعل مركز عمله مدينة اسيوط
وبطبيعة الحال ما كان يمكن السماح لوعاظ اغانب مذهبهم يختلف
اختلافاً كبيراً عن مذهب الكنيسة القبطية بالدخول في الكنائس
وتغيير عقيدة الشعب فقر قرار المرسلين على رسم خطة هدم
الكنيسة القبطية وانشاء كنيسة جديدة على انقاضها هي الكنيسة
البروتستانتية المشيخية وجعلوا مركز العمل مدينة اسيوط وقد
ساعدتهم الظروف فقد رزح الاقباط بل المصريون اجمع اجيالاً
تحت نير الذل والاستعباد وكان من الطبيعي تفشي الجهل بين
جميع الطبقات وقد بدأت النهضة. ولكن الفرصة لم تكن كافية
لانتاج ثمارها ومن جهة ثانية فان الاقباط كانوا بمعزل عن العالم
الغربي ولم يكن عندهم علم بمذهب لوثر ورفاقه ولا بالانقلاب الذي

احدثوه في العالم الكاثوليكي من منذ اربعمائة سنة فكان احتاط
 آباؤهم للامر واتخذوا العدة ضد هذا المذهب الجديد اسوة
 بأغلب الكنائس الارثوذكسية التي لم يستطع هذا المذهب
 الانتشار بينها . نعم ان الكتاب المقدس كان موجوداً في
 الكنيسة القبطية وكان فيها كتب المفسرين من آباء اجيال
 المسيحية في القرون الاول ولم يترك الاقدمون تعليماً او نظاماً
 الا دونوه . الا ان هذه الكتب كانت بخط اليد وعزبه المنال
 وكانت معلومات الاكبروس الدينية قليلة قاصرة على حفظ
 صلوات معلومة والقراءة من كتب الكنيسة الخطية بدون
 تعمق او درس او بحث او استقصاء خلافاً لما كان عليه اسلافهم
 الائمة الاعلام . ولا يخفى ان المذهب البروتستانتي قام به اناس
 مفكرون من اكبر جامعات اوروبا اطلقوا العنان للعقل البشري
 الى اقصى حد وبنوا مذهبهم على قوة الجدل الممزوج بروح
 العنف والشدة ولم يتركوا عقيدة من العقائد الا وطعنوا فيها .
 فلا عجب ان عجز الاكبروس القبطي عن الدفاع في ذلك
 الوقت وقد فوجئوا بتعاليم غريبة ومطاعن لا عهد لهم بها من

خصوم اقوياء انتهزوا الفرصة وهجموا عليهم وهم عزل من سلاح
 العلم ولا عجب ان سلم كثير من الاقباط انفسهم لاولئك
 المهاجمين . وليت الامر وقف عند هذا الحد ولكنهم انضموا
 الى صفوف الاعداء وقاموا يحاربون امهم وولية نعمتهم وتهجموا
 على الكنائس ونزعوا من كنيسة اسيوط الصور وحطموها
 واهانوا الاكليروس مستعملين القوة المادية بدافع الغيرة المذهبية
 اوبعوامل شخصية وكان اكثر البلاد ثورة اسيوط وقوص فتارت
 تاثرة البطاريك الانبا ديمتريوس ولما وصل الخبر الى مسامع
 المغفور له اسماعيل باشا خديو مصر وهو ذلك المليك العظيم
 المشهور بالغيرة الوطنية وبيعد النظر لم يرق له هذا الصنيع ولا
 السعي في حل عرى الكنيسة القبطية الوطنية فأمر باعداد
 باخرة اميرية اقلت غبطة البطاريك وحاشيته الى بلاد الصعيد
 ليجول بين ابناؤه الاقباط ويردهم الى حظيرة كنيستهم وامر رجال
 حكومته بتكريمه في كل نقطة يحل فيها وكان مرافقاً له في هذه
 الرحلة الايفومانوس فيلوثاوس الواعظ القبطي الشهير وقد
 تداخل بعض الوسطاء لاصلاح ذات البين بين البطاريك
 والمنشقين من اعيان اسيوط وكاد يتم الامر على ما يرام لمصلحة

الكنيسة القبطية لولا تصلب وتشدد الانبا ديمتريوس البطريرك
 وفي هذه الاونة كانت بذات المساعي الاجنبية لدى سمو
 الخديوي فاخلى سراح المعتدين واضاع البطريرك فرصة لم يسمح
 الدهر بمثالها ومن ذلك الحين ازداد نفوذ المذهب البروتستانتي
 ونشاط الارساليات الى ان توفي الانبا ديمتريوس وحل محله
 غبطة البطريرك الحالي الانبا كيرلس الخامس وفي عهده ارتقى
 الاقباط ارتقاء عظيمًا وليكن الارتقاء الديني كان بطيئًا وليس
 بنسبة الارتقاء في باقي الاشياء وذلك بسبب اختلاف بين
 الشعب والاكابر في امور تتعلق بالاصلاح الملى وادارة
 الاوقاف وسلطة المجالس المليية وكان الخلاف على امور دنياوية
 صرفة كان يمكن حلها باستعمال الحكمة والتساهل من الجانبين
 وليكن هكذا كان. واستفادت الارساليات من هذا الخلاف
 وانفسح لها المجال في اقتناص الاقباط وليكن الله مع كل ذلك
 لم يترك الكنيسة القبطية بل اوجد لها رجالاً عاملين كان في
 مقدمتهم اللاهوتي الشهير والواعظ الطائر الصيت المرحوم
 الايغومانوس فيلوثاوس والمرحوم عريان افندي مفتاح بخطبه
 الارمنجالية ومؤلفه النفيس المدعو (الدرة البهية في الاسرار الربية)

والمرحوم ابراهيم بك رفائيل بمؤلفيه السيدين المدعويين
 (البراهين القوية ضدنا كرى المعمودية. وردع اهل الجهالة بسيفي
 الكهنوت والاستحالة) والراهب البرموسي وشهرته في التأليف
 والمدافعة عن الارثوذكسية تغنى عن الاحتساب والمرحوم يوسف
 بك منقريوس ناظر المدرسة الاكاديمية وصاحب مجلة الحق
 والمرحوم اقلاديوس بك ليبي صاحب القاموس القبطي المشهور
 والشماس حبيب افندي جرجس ناظر المدرسة الاكاديمية الحالي
 والمرحوم فلسطين افندي انطونيوس والقمص يوحنا سلامه
 وغيرهم من المطارنة والاساقفة والقسوس وابناء الشعب الغيورين
 فنهضوا بالكنيسة نهضة تبشر بالخير والنجاح وبدأ الاقباط
 يفتحون عيونهم ويذكرون فضل كنيستهم وخطأ تركها وقد زالت
 عنهم تلك النوبة التي اخذت الكثيرين منهم على غرة وسيحل
 رد الفعل ويرجع الكثيرون الى احضان كنيستهم

(الوسائل التي تتخذها الارساليات لاقتناص الاقباط)

يدير الارساليات هيئات قديرة مفكرة تعمل بمهارة وحكمة
بمقتضى خطط منظمة مدبرة معينة بقوة المال وقوة العلم وقوة
الخدم والثبات وقوة النفوذ السياسي والادبي والشخصي وكل ما
اوتيت من قوة اخرى وسلطان . تواصل الجهد ليلاً ونهاراً
وتتحين الفرص وتستخدم الظروف والمناسبات للوصول الى
اغراضها فتنشئ المدارس والكليات للبنين والبنات وهي
الدعامة الاولى وحجر الزاوية في عمل الارساليات وتنشئ
الجمعيات التبشيرية للوعظ الثابت والوعظ المتجول وتنشئ الكنائس
والمكاتب والمستشفيات والملاجئ والاندية وجمعيات الشبان
المسيحية ولجان الحث ونبت موزعي الكتب الدينية وتنشر
الكتب والمجلات وتعقد المجامع الاقليمية والمجامع العامة وتنظم
الحفلات الدينية السنوية وتنتدب من وقت لآخر بعض مشاهير
الوعاظ لالقاء الخطب والمحاضرات الدينية وغير ذلك من طرق
النشر والدعوة .

ولا يسمح المجال ان نذكر بالتفصيل الخطوات التي تتبعها كل

ارسالية على حدة في تنفيذ برنامجها وأمام المشاريع العديدة التي ذكرناها فنكتفي بالارسالية المشيخية الامريكية ا كبر الارساليات في مصر واقواها واكثرها تداخلاً في الاقباط

اختارت هذه الارسالية مدينة اسيوط وجعلتها ميداناً للعمل لان فيها وفي ضواحيها ومراكزها وقراها ا كثيرة اقباط القطر المصري واغنائم وانشأت فيها كلية للتعليم يديرها امرسلون امر يكان فيها قسم خاص المذكور وقسم للبنات تتبعها كنيسة ومكتبة وانشأت مستشفى

وهالك وصف نظام الكلية على ما خبرته بنفسي في سنة ١٨٩٨ هذه الكلية ولو انها موصوفة بانها مدرسة علمية فهي في الحقيقة مدرسة علمية ودينية معاً غرضها الجوهرى تخرج معلمين وتهيئة الصف المنتهى للدخول في مدرسة اللاهوت وطالبتها معافون من الجنديّة فكان لهذا الامتياز الفضل الا كبر في ضم كثيرين من ابناء الاقباط من أهالي مديرية اسيوط خاصة للانتظام في سلك طلبة هذه المدرسة وبالتالي للاشتغال في خدمة الارسالية كاستري فعند ذكر اسباب نجاح الارسالية الامريكية يجب ان لانسى المعافاة من الجنديّة التي تمنحها الحكومة المصرية لسلك طلبة

الدين في القطر المصري من كافة الملل واستخدمتها الارسابات
 الامر بكية احسن استخدام
 والمدرسة داخلية وخارجية وأغلب الطلبة تابعون للقسم الداخلي
 والمصاريف على درجتين — درجة اولى ودرجة ثانية باختلاف
 نوع الطعام (والآن اربع درجات مخصوصة واولى وثانية وثالثة
 وطابعة الدرجة الثانية (الثالثة الان) اغلبهم من الفقراء فيساوم
 الناظر اهالهم في الاجرة ومن يوفى من الاجرة كلها او بعضها
 يكاف بأداء خدمة معينة للمدرسة تختلف باختلاف المبلغ الذى
 اعفته منه المدرسة فيقوم بالسكنس او الرش او خدمة الموائد
 أو غسل الاوانى اودق الجرس الخ حسب الاحوال . وهذا النظام
 مفيد من جهة تعويد الطالب على العمل وعدم الكبرياء ولا كنه
 في الوقت نفسه من ا كبر العوامل في غرس روح التمييز والتفضيل
 بين الغني والفقير

ومدة الدراسة ثلاث عشر سنة اربع للابتدائى واربع
 للتجهيزى وخمس للعلمي وتتخلل الدروس العالمية دروس في الدين
 حسب العقيدة البروتستانتية تزداد كلما ارتقى الطالب الى فرقة اعلى
 الى ان تصبح الدروس كلها في الفرق المتقدمة دينية تقريباً ومن

لا ينجح في علم الدين لا ينقل لفرقة اعلى بل يعيد دراسة السنة
العلمية باكملها

وبهذه الوساطة تتأصل في الطالب مبادئ المذهب البروتستانتي
من الصغر وتنمو فيه كلما زاد في السن الى ان تصبح عقيدة راسخة
فيه ولا يمضي زمن طويل بفضل هذا التعليم وبفضل المساعي
التي تبذل بواسطة جمعية مخصصة لهذا الغرض تسمى (لجنة
الحث) حتى يتقدم الطالب للاشتراك والانضمام الى المذهب
البروتستانتي . ومن لا يقبل الاشتراك ينظر اليه بنظرة اخرى
ويتعود الطلبة على الخطابة اسبوعياً في المواضيع الادبية
بواسطة انتظامهم في جمعيات مدرسية منظمة يشغل وظائف الطلبة
بالانتخاب السري كما انهم يتعودون على الوعظ اسبوعياً في ايالي
الاحد وتسمى ليالي المفاوضة »

ومع ان الدراسة العلمية في هذه المدرسة كانت تؤهل
للحصول على بعض الشهادات الاميرية الا انه قلما كان يتقدم
أحد من الطلبة لتلك الامتحانات مفضلين الخدمة في « كرم
الرب » على وظائف الحكومة ولو انه في بدء انشاء المدرسة
توظف كثيرون من طلبتها في بعض المصالح الاميرية لاسيما

مصاححة البوستة وكان ذلك سبباً في اقبال كثيرين من الطلبة على
 المدرسة (والآن بسبب انتشار المدارس الاميرية والاهلية والميل
 العام للحصول على الشهادات الاميرية التي تؤهل للدخول
 في المدارس العالية دعت الضرورة ادارة المدرسة ان تعدل
 برنامج التعاليم العلمي وتجعله قريباً بقدر الامكان من برنامج المدارس
 الابتدائية والثانوية الاميرية مع بقاء روح التعليم الاصلي الذي
 انشئت من اجله المدرسة . واتفقت الادارة في الوقت نفسه مع
 ادارة جامعة بيروت الامريكية و بعض مدارس اميركا على قبول
 بعض طلبة كلية اسبوتو بالقسم الطبي وترتب على هذه التعميدات
 والترتيبات ازدهار المدرسة بالطلبة وكثير الايراد ولكن قلت
 رغبة الطلبة في الخدمة في « كرم الرب » والدخول في مدرسة
 صف اللاهوت حتى اضطرت الارسالية الى انشاء قسم جديد
 يسمى صف اللاهوت غير القانوني اجازوا فيه قبول من يكمل
 الدراسة العلمية وقد بلغ حساب التوظيف لدى الطلبة مبلغاً عظيماً حتى
 ان طلبة صف اللاهوت في احدي سنني الحرب على ما علمت
 من ثقة تركوا جميعاً مدرستهم وتوظفوا في السلطة العسكرية عدا
 طالباً واحداً)

ومتى وصل الطالب المعفى من المصاريف كلها او بعضها الى القسم التجهيزى ومكث فيه سنة او سنتين اصبحت (هو وامثاله من طلبة الفرق المتقدمة) عرضة في أي وقت لانتدابه بوظيفة معلم في إحدى الجهات بمرتب ضئيل يتحمل كاهه تقريباً من اجور التعليم. وعبثاً يحاول الفرار من ذلك اذ يهدده الناظر بالطرد من المدرسة وتقديمه للحرية فيضطر الى الانقطاع عن الدراسة ويغيب سنة او سنتين في تلك المأمورية ثم يعود لتكالة دروسه ولكن بشكل انظف وهندام اجمل. وتنازله الادارة بدفع اجرة كاملة مما يكون وفره من مرتبه وهو معلم ويجوز ان ينتدبه الناظر للتعليم مرة اخرى

و بواسطة هذا الانتداب للتعليم الذي لا يكف الارشالية شيئاً بل بالعكس يعود عليها بالفائدة اصبحت من المستطاع نشر المدارس البروتستانتية في المدن والقرى بهؤلاء المعلمين الذين يشتغلون بالتناوب

وفي نهاية سني التعليم بالسكينة تعمل حفلة الوداع وتوزع الشهادات للصف المنتهي في حفلة يحضرها مدير اسبوطواحياناً معتمد دولة امريكا ويودع هؤلاء الطلبة المدرسة بنشيد مطلعها « امنا لا تتركنا »

والصف المنتهى بعض منه يدخل مدرسة صف اللاهوت
بمصر (ويحتم الآن على من يتمتع بالمجانبة الدخول في هذا
الصف) ويمكث ثلاث سنوات يتعمق فيها في دراسة اللاهوت
ويتمرن في اثنائها على الوعظ الى ان يأخذ شهادة اللاهوت فيصير
اهلاً للقب « مبشر »

وبعض من الصف المنتهى يندمج في سلك المعلمين في
المدارس البروتستانتية بصفة دائمة وهكذا يصبح هؤلاء الطلبة
الذين كان اكثرهم من القرويين الساذجين شباناً متعلمين
متهذبين واسكن من الاسف هذا العلم وهذا التهذيب موجهان
ومنصبان لتحقيق غرض معين هو مناصبة العدا لاهم الكنيسة
القطبية التي استبدلوها بتأثير التعليم الغريب اثناء صغر سنهم
وبساطتهم قبل ان يتثبتوا ويتعمقوا في معتقدات كنيستهم بام
مستعارة كما رأيت في نشيد الوداع فيضعون في صفوف خصوم
الكنيسة ويضعون بايديهم معاول الهدم والخراب على اجد
كنيسة مسيحية ويستخدمون علمهم في استنباط الطرق والحيل
للتنكيل والابقاع بها

أما قسم كلية اسيوط الخاص بالبنات فهو كالقسم الخاص

بالاولاد مع اختلاف منهج الدراسة والنظام ومدة التعليم بما
 يناسب الجنس اللطيف. والغرض الاساسى منه تخريج معلمات
 وتربية سيدات يكونن في المستقبل عاملات في بسط نفوذ الكنيسة
 المشيخية وقلمها تكمل فتاة علومها دون ان تكون اعتنقت المذهب
 الانجيلي بتأثير التعليم ومساعي ونفوذ الناظرة والمعلمات. وفي المدة
 الاخيرة عمل قسم ممتاز لبنات الاغنياء بأجر عالية ولا تخرجاً بنت
 فقيرة من تاتي باب القسم الآخر على الدنوم من قسم الغنيات
 وبهذه الوسيلة والتميز امكن جر كثيرات من بنات الاسر
 العالية من الاقباط الارثوذكس فيرضعن من الصغر لبان العقيدة
 البروتستانتية ويصبحن تابعات لها يعامن ويزدن في نمو تلك
 الكنيسة

وشرعت الارشالية اخيراً في انشاء كلية للبنات بأسبوط
 لتوسيع نطاق العمل وزيادة نشر المذهب الانجيلي بين الاقباط
 لقد كان المرحوم لورد كرومر يقول في تقاريره ان مدارس
 الحكومة معامل لتخريج موظفين للحكومة فيمكننا ان نقول
 بحق ان مدارس المرسلين هي معامل وفابريقات لتحويل شبان
 وشابات الاقباط من مسيحيين ارثوذكس الى مسيحيين
 بروتستانت او كاتوليك

دور المعلم الذي من السكاية

ولنعد الى طالب الكاية الذي ينتدب او يتخصص للتعليم
يذهب الى القرية او البلدة ويفتح له مدرسة صغيرة يضع عليها
لوحة زرقاء يأخذها من الارساليه مكتوباً عليها بالانكليزية
American mission school اي مدرسة الارسالية الامريكية

بينما المدرسة من الوجهة الجنسية قبطية محضة أو ان المعلم قبطي
والتلاميذ اقباط والمال من جيوب الاقباط واندكر اني كتبت
مقالاً سنة ١٩٠١ في جريدة مصر تحت عنوان « أمدارس
أهلية او اجنبية » منتقداً هذه التسمية التي لا يعرف لها سبب
سوى الافتخار بالانتساب للامريكان والمذهب الامريكي
والابتعاد عن كل ما هو قبطي وقد استبدلت هذه التسمية اخيراً
باسم آخر وهو « المدرسة الانجيلية » اي، باسم المذهب الديني
دون اضافة لفظة قبطية فلا تزال الفكرة الاصلية باقية

ويقبل في هذه المدرسة في مبدأ الامر الاولاد والبنات معاً
ويعلمون المطالعة في الانجيل ويحفظون غيباً كتاب التعاليم المسيحي
وكتاب اصول الايمان الخاص بالعقائد البروتستانتية وغيره من
الكتب الدينية ويتمرنون على الترنيم والترتيل ويجبرون على
الحضور يوم الأحد صباحاً وعصراً (مدرسة الأحد) وبعض

ليال من الاسبوع لحضور الصلاة والوعظ اللذين يقوم بهما المعلم ومن يتأخر عن الحضور يعاقب ولو كان يصلي في كنيسة القبطية. ويمر المرسلون الامر يكاف من وقت لآخر في ذهبيات مع سيداتهم ويوزعون على التلاميذ الصور الدينية وتعمل احياناً حفلات سنوية تاتي فيها الخطب من التلاميذ. وبطبيعة الحال يحصل التعارف بين المعلم وآباء التلاميذ ويتردد هؤلاء عليه للاستفهام عن اولادهم او الشكوى منهم او التوصية عليهم او لسماع ترنيهم او الخطب التي يلقونها وتؤدي الحال في نهاية الامر الى جر ارجل هؤلاء الآباء لحضور الصلاة والوعظ ان لم يكن عاجلاً فأجلاً ويصير ذلك عادة فيهم وتصبح الظروف مناسبة والحاجة ماسة الى شخص يتخصص للوعظ فيأني دور المبشر

دور المبشر — يطلب من الارشالية (الآن السنودس) مبشر من متخرجي صف اللاهوت يعين بالتناوب وبمخصص للصلاة مكان بجوار المدرسة ويجعل المبشر وعظه في اول الامر قاصراً على التعليم وبث الفضيلة متحاشياً بالمرة الدخول في العقائد ويظهر احترامه للكنيسة القبطية ويجاهر ان الكل اخوة في

المسيح ايجتنب بهذه الطريقة الاقباط اجماع كلمته و بزورهم في اوقات المآتم و خلافها و يقرأ لهم فصلاً من الكتاب معلقاً عليه بكلمات عنده و متى أنس من الناس الاقبال لسمع وعظه يبدأ في بث العقيدة البروتستانتية و الفت في عضد عقائد الكنيسة القبطية بطريق التلميح اثناء الوعظ و يؤدي الامر في النهاية الى المباحثة و المجادلة في المجالس الخصوصية بروح الحذر و الاحتياط و لا يلبث ان يؤثر على بعض البسطاء او غير المتمكنين من عقيدتهم القبطية و يحضهم على معرفة الاشتراك فيكلف أحد قسوس الكنائس المجاورة لعمل فريضة العشاء الرباني و ادماج الاعضاء الجدد ضمن « المؤمنين » و بعد تمثيل هذا الدور يظهر المبشر بمظهره الحقيقي و لا يخشى شيئاً فيطعن على عقائد الكنيسة علناً مستعيناً بالاعضاء الجدد الذين يدخلون « الايمان » بغيرة و نار شديدة و لا يلبث ان يزداد الاعضاء و تكون الحاجة ماسة الى بناء كنيسة للصلاة فتجمع النقدية اللازمة بالتبرع من الاعضاء و الكنائس الاخرى و يأتي دور القس

دور القس — يزكي اعضاء الكنيسة أحد المبشرين ليكون قساً لهم يخصصون له منزلاً يليق به و يقومون بدفع مرتبه و اول

شيء يضعه القس نصب عينيه التحجب الى اعضاء الكنيسة
واستجلاب رضائهم. وقد يصدف ان يكون اعضاء كنيسة من
ذوي النعمة واليسار ويصدف ان يكون القس سياسياً ماهراً
ذا دهاء يعرف من اين تؤكل الكتف فلا يمضي زمن طويل
حتى يكون هو الشخص المفدى ينال ما يشاء ويأمر وينهى وقوله
القول الفصل في كل امر ديني او دنيوي عمومي او فردي والكل
نساء ورجالا يسبحون بحمده وبشكره. وياويل من يقف في
وجهه من اعضاء كنيسة اذا رأى فيه انحرافاً فيكون نصيبه الطرد
لا محالة

هذا نموذج من نماذج التأثير الذي يمكن ان يعمله مثل
هذا القس مع ابناء كنيسة وهم من الطبقة الراقية المستنيرة
« بنور الانجيل » فهل يستطيع ان يسلم من احوالته من يقع بين
يديه من ابناء الكنيسة القبطية البسطاء

وبعد ان يوجد القس صلوات الوداد مع اعضاء كنيسة يوجه
نظره الى « خراف الكنيسة القبطية الضالة » ويصوب سهامه
الى الاغنياء والسيدات منهم اولاً ولكن ليس كل الاغنياء بل
المتدينين منهم

اما الاغنياء فلان المال عماد كل شيء ومن اين تقوم المشاريع؟
ومفيد ايضاً للاستعانة بجاههم ونفوذهم وتأثيرهم في ضم سواهم
وله فائدة سلبية وهي جرمان الكنيسة القبطية منهم ومن اموالهم
او على الاقل حرمانها من الجزء الاكبر من عطاياهم ولولا اولئك
الاغنياء الاقباط لما استطاعت الكنيسة المشيخية الوطنية بمصر
الاستقلال المالي عن الارشالية الامريكية

وتوجد عدة عوامل تساعد الكنيسة المشيخية على ضم
الاغنياء اليها وهي

(١) ان مذهب الكنيسة القبطية بالنسبة للغني الذي عنده
بعض من الدين هو مذهب شديد وضيق عن المذهب الانجيلي
وكيف يستطيع الغني وهو ميال بطبيعة الحال الى الراحة والتنعم والتلذذ
في الماء كل ان يستيقظ في نصف الليل والفجر ليصلي وان يذهب
الى الكنيسة بغير افطار وينتظر لقرب الظهر وكيف يحتمل ان
يصوم معظم ايام السنة بعض اليوم بغير آكل بالمرة وبعضه
بمأكولات غير دسمة فمثل هذا الغنى الذي عنده جانب من الدين
ولكنه يميل الى التنعم لا يجد مذهباً غير المذهب الانجيلي الذي يقوم
بهذين المطالبين ويوفق بين الامرين

(٢) ان الكنيسة القبطية تحرم الربا بتاتا ومن قبل نصف قرن
تقريباً ما كان احد من الاقباط يعرف اربا الى ان دخل الاجانب

واختلطوا بهم وقد سأل احد سراة اسيوط المرحوم يوحنا هوج
الزعيم البروتستانتي المعروف رأيه في موضوع الربا فكان رأيه
اقرب للاباحة منه للمنع فاتخذ بعض اغنياء اسيوط هذا الرأي
الصادر من لاهوتي شهير دارس الكتاب سنداً للتوفيق بين
عبادة الله وعبادة المال وراحة ضمائرهم المضطربة وانتشر الربا
حتى بين القسوس الانجيليين واقره السنودس وسرت المدوى
في باقي مدن القطر وشملت جانباً عظيماً من الاقباط الارثوذكس
والفرق بين الانجيلي والارثوذكسي في ذلك ان الاول يعطي الربا
وهو مطمئن الضمير من الوجهة الدينية والثاني يعطيه وهو متشكك
ولولا تداخل الحكومة لظل الربا الفاحش يتفشى « والكنيسة
المصلحة » التي جاءت لهداية الاقباط ملازمة الصمت

(٣) ان الكنيسة القبطية تأمر بوجود الاعتراف على الكاهن
قبل التقدم للاشتراك وهذا لا يروق للغني المتكبر الذي يميل الى
المدح والاطراء والتعليق وعد سيئاته حسنات ولا يقبل ان يكشف
قسيس ادنى منه في نظاره مساويه فيفضل مبدأ الكنيسة
الانجيلية الذي يوافق رغائبه على مبدأ الكنيسة القبطية

(٤) ان الغني هو اول من بدأ في التطور الاجتماعى والتفرد
وتقليد الغربى في حركاته وسكناته وترك كثيراً من العبادات
والآداب الشرقية الحسنة وتبعاً لذلك لا يستحسن البقاء في

كنيسة شرقية عتيقة مبنيّة على الطراز القديم لامقاعد فيم السيدات
 وبتشح اكبر وسمها بالقلائس والعمائم السوداء ويفضل كنيسة
 متمدينة تتفق مع العصر فيها خدام الدين من اصحاب القبعات
 والطرايدش والمهندام الاورمكي الجميل

(٥) ان مبدأ الكنيسة المشيخية يميز الاغنياء على الفقراء
 فالطالب الفقير يكس غرفة زميله الغني في المدرسة ويناوله
 الطعام ويقوم بخدمته والتلميذة الفقيرة لا يمكنها ان تطأ عتبة
 قسم الغنيات الفاخر والاغنياء هم اصحاب الكرامة والرعاية
 المخصوصة وموضوع الفخر والاعجاب من القسوس واءضاء
 السنودسات والمرسلين بسبب تبرعاتهم واكتتاباتهم الهائلة فلا عجب
 ان حجب ذلك بعض الاغنياء في الكنيسة المشيخية خصوصاً
 السيدات فان لمن شخصية بارزة في تلك الكنيسة

وان لم ينجح القس في ادماج الاغنياء فعلاً ضمن اعضاء
 كنيسة قلا اقل من ادماجهم ضمن الاعضاء المترددين على
 الكنيسة ليكونوا داخلين في دائرة اختصاص المجلس الملي
 الانجيلي فيستفيد بالرسوم عند حصر تركتهم ويكون له السيطرة
 في تعيين الاوصياء على القصر والتداخل في شؤون الزوجة
 والاولاد والمائلة علاوة على ان اضافة اسماء المترددين في كشف

الكنيسة يفيد في زيادة عدد اعضاء الكنيسة عند وضع
التقارير

اما اهتمام الكنيسة الشيخية بضم السيدات فسنتكلم عليه
في دور السيدات

ولكى يصل القس الى تنفيذ اغراضه في نشر الدعوة بين
الاقباط يستعين بعدة وسائل تختلف باختلاف مقدرته واخلاقه
وعنصره فان كان طيب القلب من عنصر كريم ذا ضمير حي عمد
الى الوسائل الشريفة جاعلاً غرضه الاسمى بث الفضيلة واصلاح
الاخلاق بصرف النظر عن التقيد بالمذهبية ولكن هذا لا
يعجب الكثيرين من اعضاء كنيسته ورفاقه الذين لا يهمهم
سوى زيادة العدد

اما ان كان القس متعصباً التعصب الذميم مملوءاً قلبه بنار
الكره والبغض فتستوى عنده الوسائل الشريفة وغير الشريفة .
يستحل المغالطات والكذب والافتراء في تشويه تعليم الكنيسة
القبيلية وتصويرها بصورة كنيسة وثنية لكي يخدع البسطاء
ويضمهم اليه ويستحل المسكائد والدسائس والمعاكسة في فعل
الخبر . وبالاجمال القاعدة الاساسية عنده الغاية تبرر الوسيلة فلو
فرض ووجدت ناظرة ار وجد ناظر مدرسة بروتستانتية في مدرسة

قبطية أوعز الى الناظر او الناظرة سرّاً بيد التعليم البروتستانتي
وكتبه العقائدية بين الطلبة او الطالبات ان وجد عدم رقابة
من ادارة المدرسة

وان لم يفلح اغرى الناظر او الناظرة سرّاً على الخروج من
المدرسة في بحر السنة للإشتغال عنده او في جهة اخرى بمرتب
ازيد . واحياناً لكي يشفى غليل حقدء يضطر الى ارهاق جيوب
اعضاء كنيسة . باذشاء مدرسة تعاكس المدرسة القبطية مع ان
حالة البلد لا تسمح بذلك . ويأمر بقبول الطلبة بغير امتحانات
وبأي اجرة ولو ادى الامر الى خراب المدرستين متبعاً قاعدة
« علي وعلى اعدائي »

واحياناً بيد تعاليمه في احد الاقباط الارثوذكس الظاهرين
ويساعده في وضع نبذة تطبع باسم ذلك القبطي مملوءة تعاليم
تخالف عقائد الكنيسة القبطية على خط مستقيم ويروج هذه
النبذة بين الاقباط باعتبار انها من قبطي صميم كما جرى من
عهد غير بعيد مع بعض طلبة المدرسة الاكاديمية ومع بعض
محرري الجرائد اليومية وبعض الرهبان ومن هذه النبذ والكتب
(كتاب احياء الكنيسة القبطية وكتاب البرهان المحسوس
وتفسير نشيد الانشاد) ولا يزال بعضهم يستخدم نقرأ من

متخرجي المدرسة المذكورة بمرتبات وانا اعرف امم بعضهم في
 تأليف كتب تاريخية وعقائدية يبشون فيها السموم القتالة وولاية
 امور مذهبنا غافلون عن ذلك

واذا رأى ميلاً من بعض اعضاء كنيسته لمساعدة مشروع
 او عمل خيري قبطني ارثوذكسي او عمل وقفية خيرية عمومية
 يفرغ ما في جمعياته لتنفيذه من مساعدة الاقباط وان لم يفلح
 يسمى بكل جهده في التأثير عليه للاقلال من المبلغ المراد
 الاكتاب او التبرع به الى ادنى حد مستطاع

هذا قليل من كثير من امور العداة الظاهرة التي يظهرها
 مثل هذا القس المتعصب لطائفته وكنيسته القبطية التي ولدته
 واراضته الايمان المسيحي وكان جزاؤها منه جزاء سنمار^(١) ومن
 المنجبل ان تحصل كل تلك المخازي باسم الانجيل

دور السيدات — تلعب السيدات اهم الادوار في عمل
 الارساليات فلا عجب ان وجه المرسلون جل اهتمامهم لادخال

(١) رجل رومي دعاه الملك النعمان بن امرىء القيس
 اللخمي وأمره ان يبني له قصرأ فبناه ولما اعمه انقاه الملك من
 اعلاه خوفاً من ان يبني قصرأ مثل قصره لسواه فبات قتيلاً وكان
 ذلك جزاءه وبش الجزاء

السيدات في المذهب الجديد وللوصول الى ذلك طريقتان الاولى
المدارس فبرضع البنت مبادئ المذهب البروتستانتي اثناء التعليم
وتشبه عليه. والثانية نشر الدعوة واستعمال طرق التأثير — .

وطرق التأثير كثيرة ومتنوعة تختلف باختلاف الوسط
والبيئة والظروف وعقل كل سيدة ولا يخفى ان المرأة خصوصاً
المصرية بحسب طبيعتها بسيطة وطيبة القلب وسريعة التأثير وهي
اكثر تديناً من الرجل ودينها يرتكز على بساطة الايمان
ومهما بلغت في المعرفة فلا تزال معلوماها الدينية محددة والصفة
البارزة فيها الايمان واكرم به نعمة تفوق كل معرفة . فكيف
يمكن للمرأة وهذا وصفها ان تقف امام رجل قوي في العلم الدنيوي
والديني متفهم في التأثير ؟ وكم وكم ان كانت المرأة امية واغلب
نساؤنا اللواتي اختطفتهن الارساليات اميات

وقبل البدء في العمل يمهد القس مقدماً بالتعارف مع السيدة
التي جعلها هدفاً لسهامه ثم يوالي الزيارات مظهراً لها العطف
والاخلاص ويصلي من اجلها ومن اجل زوجها واولادها بتقوى
وحرارة في كل مرة وعند ما يأنس منها الثقة فيه والميل لسماع وعظه
يشرع في حملة بالطن بالنديج في الكنيسة القبطية ونظامها وعقائدها
وقسوسها وكابروسها وفي الاقباط واخلاقهم طعناً مستوراً
احياناً واحياناً ظاهراً مطلقاً في بعض الاحوال وشديداً في

الاحوال الاخرى بحسب مقتضيات الظروف والمناسبات وهاك
بعض الامثلة مما يقوله بعض القسوس والمبشرين لمثل هذه
السيدة : —

« الكتاب قال لا تصنع لك تمثالاً منجوتاً ولا صورة ما الخ
وكنيستك القبطية تصنع الصور وتعبدتها »

« الصوم حسب الكتاب يجب ان يكون لله وكنيستك تخالف
الكتاب وتصوم صوم العذراء وصوم الرسل عبادة للعذراء
والرسل »

« الكنائس حسب الكتاب هي بيوت للرب وكنيستك
تبني الكنائس باسماء مار جرجس او مار مرقس عبادة لمار جرجس
وومار مرقس »

« الكتاب يقول ان الله هو الذي يغفر الخطايا وكنيستك تعلم
ان القسيس هو الذي يغفر الخطايا »

« الاعتراف بمقتضى تعليم الكتاب لله وحده وكنيستك تأمر
بالاعتراف على القسيس وغرض الكنيسة من ذلك ان يكشف
القسيس امراك واسرار عائلتك ويفشيها او يدخل بينك وبين
زوجك ليسيطر عليك ويستنزف اموالك »

« الكتاب قال لا تدعوا لكم اباً على الارض وانت كيف تدعين
القس او القمص اباً كيف تقبلين يده وهو لا يساوي خادماً من

خدم ابيك بل هو في مركز شحاذ يمد يده بطلب الاحسان «
 وغير ذلك من سلسلة التهكمات والمطاعن التي لا أصل لها
 يقولها مثل ذلك انقس الوطني لملك السيدة القبطية بغير رقيب
 ولا ضمير . ويعيد الكرة مرة ومرة ومرة الى ان يزحزح عقيدتها
 ويقلمها من اساسها وخشية من ان تفلت الفريسة من يده يعجل
 في تقديمها لحفلة الاشتراك وهناك تقابل بالفرح والتهليل وهناً
 لدخولها في « عهد النعمة بفاعلية الروح القدس » ويواظب القس
 وبعض الاخوة في موالاة زيارة هذه « الاخت في الرب » لتثبت
 في ايمانها وان كانت غنية تلتزم حالاً في وظيفة تليق بها في احدى
 الجمعيات التابعة للكنيسة وتصبح عضواً عاملاً وتعرف بالمرسلين
 والمرسلات واعضاء السنودس وتأتي لها جوابات التشكر من
 مختلف الكنائس لاجل تبرعاتها فتشعر بوجود شخصية ظاهرة
 لها فتتبعه فخراً وتتفانى في خدمة الكنيسة وتفتح خزائنها للقس
 ليأخذ من « مال الرب » ما يشاء بغير حساب

ونتيجة التحول للمذهب الجديد انها كانت حقيقة مسيحية
 واصبحت مسيحية متنورة تعرف الخير والشر ولكنها في الوقت
 نفسه اكتسبت بواسطة التغير الجديد اخلاقاً وصفات لم تكن
 فيها من قبل

كانت مسيحية مخلصه الضمير وأصبحت مسيحية بمحاطفة جديدة
وهي التعصب الظاهر او الكامن والشعور بالاحتقار والكره
لطايفتها وكنيستها القبطية

كانت مسيحية متعبدة تصلي في نصف الليل والفجر وتصوم
معظم ايام السنة واصبحت الآن مسيحية متبررة بالايمان وتحرق
جسدها من قيود السهر والاصوام لياً خذ نصيبه من الراحة والتنعم
كانت مسيحية متواضعة واصبحت مسيحية فريسية تدبى الغير
وتتهم وتطمع على اخلاقهم وعبادتهم و معتقداتهم الخ من النتائج
التي سترها في احدى مقالات هذا الكتاب

وهاك الاعمال التي تقوم بها السيدات في خدمة الارشاليات
تؤدي بمضهن وظائف معلمات و نظرات لمدارس البنات في مختلف
جهات القطر جنباً الى جنب مع مدارس الاولاد والكنائس لغرس
المعتقد البروتستانتي في قلوب البنات الغنيات امهات المستقبل حتى
اذا كبرن وولدن الاولاد يرصن هذه العقيدة لاولادهن مع اللبن
وبهذه الكيفية تتسلسل العقيدة من جيل الى جيل

وتأثير المرأة على الاطفال شديد جداً فتعمدهم خلسة من
ابهم في الكنيسة البروتستانتية ولو كان الاب عميداً في الطائفة
القبطية وتأخذهم معها لكنيستها لحضور الصلاة الاجتماعية
ودروس مدرسة الاحد وتعلمهم في الصغر في المدارس

الانجيلية ولو ترك لها الخيار لصبرتهم كما هم او بعضهم مبشرين
وقسوساً وان وجدت ميلاً من أحدهم للكنيسة القبطية تعناظ
ظاهراً او باطناً

وليس تأثيرها تاحراً على اطفالها بل يؤدي في نهاية الامر
الى جر زوجها لمذهبها سواء كان عن عقيدة او بمجرد الانقياد وان
كان مركزه في الطائفة القبطية لا يسمح بذلك او شديد التمسك
بالمذهب الارثوذكسي فيضطر ارضاء لها ان يعضد المشروعات
البروتستانتية بنفوذه وماله

وتؤثر المرأة كذلك على اقاربها واتباعها بما لها من التأثير
الطبيعي والنفوذ

وبعض السيدات يعين بصفة مبشرات متجولات يظفن في
المنازل في اوقات المآتم. وقد انشأت الارشالية الامريكية في العهد
الاخير مدرسة في طنطا لتخريج مبشرات من هذا القبيل وتتطوع
بعض السيدات الغنيات لزيارة الفقيرات من الاقباط وقراءة فصول
لهن من الكتاب ودعوتهن للكنيسة الانجيلية فتضطر اولئك
النسوة تلقاء هذا التنازل الى تلبية الدعوة . ومن النساء من تنتهز
فرصة وجود السيدات عندها في اليوم الاسبوعي المحدد لزيارتها
وتعمل جمعية دينية اسبوعية تدعو لها قس كنيستها وبهذه
الوسيلة يسطاد القس بعض نساء الاقباط للمذهب البروتستانتى

وهكذا من الخدم الجليلة العديدة التي تقوم بها السيدات فالمرأة
قوة عظيمة لا يستهان بها يتوقف عليها حفظ كيان الكنيسة وسرعة
نموها بل توجد عدة كنائس انجيلية لولا السيدات لاصبحت قاعاً
صفصياً . فلا غرابة ان اهتمت الارشادية واتباعها بأمر السيدات
وتفننوا في جذبهن اليها

دور المطابع والمكاتب وموزعي الكتب والمجلات — لا تستغنى
الارشاديات عن المطابع لنشر الكتاب وبيعه بقيمة زهيدة وهي
تؤدي بذلك خدمة عظيمة للجميع لا تنكر كما وانها تنشر الكتب
الدينية المختلفة المفيدة وتنشر المجلات والتقارير وكتب العقائد
البروتستانتية وتعين اناساً مخصوصين للمرور في الجهات لتوزيع
هذه الكتب وتكلفتهم احياناً التبشير بين الاقباط في القرى التي
ليس لها كنائس ولا زراع فيما تجنيه الكنيسة المشيخية من بسط
نفودها بسبب ذلك

دور المجامع — يسمى المجمع عند الانجيليين باللفظ سنودس والمجامع
على قسمين اقليمية تشمل عدة كنائس متجاورة وهي سنودس
الاقليم العليا وسنودس اسبوط وسنودس الاقاليم الوسطى
وسنودس البحيرة ومجمع عام وهو سنودس النيل وتنعقد المجامع في
مدد دورية في بحر السنة كل مرة في جهة والكنيسة التي يحل
فيها المجمع تقوم بنفقات الضيافة وهذه المجامع المشكلة من المرسلين

والقسوس الوطنيين وبعض المشايخ والمبشرين وكبار الشعب تنظر في الشؤون العمومية وسياسة الكنيسة الداخلية وانظمتها ومراتب القسوس والمبشرين وتعيدهم ومراتب عائلات القسوس المتوفين وتحقق الشكاوي ضد القسوس او افراد الكنيسة وتبحث في بسط نفوذ الكنيسة المشيخية والطرق التي تبتكر للوصول الى ذلك وطبعاً لا مطمح لهذه الكنيسة في طائفة من طوائف القطر المصري غير طائفة الاقباط الارثوذكس التي هي بدون شك موضوع التدبير والتأمر . وفي اثناء انعقاد المجامع تعمل حفلات دينية عمومية يدعى اليها الاقباط الارثوذكس يتبارى فيها الوعاظ من مختلف الجهات

دور الوعاظ المتجولين — علاوة على الوعاظ الذين يتجولون في المنازل لاصطياد الاقباط تنتدب الارشالية مشاهير الوعاظ الامريكان لالقاء خطب دينية في الاخلاق باللغة الانكليزية تترجم للغة العربية يدعى اليها الشبان بما فيهم الاقباط وفي نهاية الخطب توزع احياناً اوراق مطبوعة يحميها من يريد من الشبان بالتعهد بالسير باستقامة وياخذ الواعظ هذه الاوراق . والذي نفهمه ان التعهدات الكتابية لازمة للمعاملات المدنية ولم نسمع ان الرابطة بين الخالق والمخلوق تكون بمعقد كتابي ومعلوم ان تلك الرابطة رابطة روحية متوقفة على نقاء القلب

وقوة الارادة فاذا ضعفت الازادة ومال الانسان الى الشر لا يثنيه عن ذلك عهد ولا كتابة بل لا يلبث ان ينسى الكتابة وينسى الواعظ الذي ربما لا يراه طول العمر ومن المحتمل ان يكون غرض الواعظ حفظ هذه الاوراق ليعرف منها مبلغ قوة تأثيره في سامعيه او يسلمها لارساليته (ان كان تابعا لارسالية) للدلالة على عدد الذين تم تجديدهم على يديه

وبعض هؤلاء الوعاظ يطالب من الشبان مقابلة خاصة ليعترفوا على انفراد بخطاياهم السرية ويشير عليهم في النهاية بالتردد على الكنيسة الانجيلية لسماع كلمة الله . ومهما كان غرض الارسالية الاصلى من هذه الخطب التي هي من وسائل جذب الشبان للكنيسة المشيخية ومهما كانت نيات بعض هؤلاء الوعاظ الذين هم بروتستانت قبل كل شيء فلا نزاع في فائدة مثل هذه الخطب والمحاضرات والكنيسة القبطية ترحب بها ولكنها بصفتها اقدم واجد كنيسة في الشرق واكبر كنيسة في مصر تضم معظم مسيحي القطر المصري والسوداني وكل مسيحي الحبشة ولها ذاتية ممتازة معترف بها من الجميع والحكومات الرسمية يحسن بالواعظ الغريب الذي يريد وعظ شبانها الاقباط ان يكون لمحض فائدتهم بغير غرض آخر وان يتبع التقاليد المرعية وما يقضي به واجب المجاملة فيستأذن منها ويعمل الوعظ في اما كتبها ونحت

رعايتها ليوجد بذلك حسن التفاهم وتكون الفائدة اعم
دور جمعيات الشبان المسيحيين - تنشئ الارسالية المشيخية
اماكن فسيحة بعرف منظمة لاجل الشبان من مختلفى المذاهب
وتجهز هذه الاماكن بالاثاث الجميلة والكتب والمجلات الدينية
والادبية ليصرف الشبان اوقات فراغهم في المطالعة والالعاب
الرياضية او المحادثات الادبية عوضا عن تضييع الوقت في الملاهي
ومالا يفيد وتنتدب لهم من وقت لآخر مشاهير الوعاظ والخطباء
والاطباء لالقاء المحاضرات الدينية والادبية لدرء الاخطار
والتجارب المعرض لها الشبان واحياناً تنظم الارسالية حفلات
تلقى فيها القصائد والنكات الادبية مع بعض الالعاب والعزف على
البيانو وتوزع فيها الحلوى كما وانها ترتب سياحات قصيرة في
الضواحي وسط الهواء الطلق او السكن اسبوعاً في الخيام ولا يخفى
ما في ذلك من الفوائد الجسدية والعقلية - والكنيسة القبطية
لا ترى مانعاً من هذه الجمعيات مادام يكون الغرض منها قاصراً
على الرياضة لا التسيطر على العقول وسحرها ولا لتكون حائل
تقتنص الارساليات بها الناشئة وتنشب بها ارجلهم فاذا كانت
خالية من الغرض فتكون اعظم اداة لايجاد روح المحبة والوفاق
والتسامح والاحترام المتبادل بين ابناء الكنائس المختلفة واصلاح
ما افسده التعصب والنزعات والتهمكات والمطاعن المذهبية التي

كانت سبباً في تعطيل عمل الانجيل وبالتالي تعد هذه الجمعيات
الاساس للتقريب بين الكنائس وتوحيدها اذا جمعت من مختلفي
دعاة المذاهب وكان قصدهم مجد الله . ومن حيث ان اكثرية الشبان
هم من الاقباط الارثوذكس وقصد الارسالية كما تقول فائدة
الشبان الروحية والادبية والجسدية فيكون من المناسب واللائق
ان يكون للكنييسة القبطية نصيب مع الكنييسة المشيخية في ادارة
هذه الجمعيات وان يكون لها مراقبة دينية على ابنائها حتى اذا استمروا
ثابتين في كنيستهم متمسكين بتعاليمها السامية امكنهم ان يكونوا
اعضاء اقوياء عاملين في المسيحية العامة

دور باقي المدارس الامريكية والجامعة الامريكية — الامر يكان
بعض المدارس في بعض جهات القطر خلاف كلية المدارس الوطنية
الانجيلية منها كلية البنات بالعباسية بمصر وكلية جديدة للبنات شرع
في انشائها باسيوط وهذه المدارس ولو انها علمية غير ان غرضها
متجه لنشر المذهب الانجيلي وبثه بين الشبان والشابات وقد انشأت
الارسالية الامريكية في المعهد الاخير الجامعة الامريكية بمصر وهي
تؤهل للشهادات الاميرية باسلوب رائق وعلمت انها متبعة في
الدروس الدينية نظام جامعة بيروت الامريكية التي لا تعرض
للمذاهب بل تنكتفي بيدث روح الدين والتعبد لله ومطالعة الكتاب
المقدس والتحلى بالفضائل فان كان الامر كذلك فتكون الارسالية

خطت خطوات واسعة في الطريق السوي الذي كان يجب ان
تتبعه الارساليات من البدء

دور المستشفى — انشأت الارسالية المشيخية مستشفى خيرياً
باسيوط لخدمة المرسلين وخدمة الانسانية اجمع. وفرع من هذه
الارسالية مخصص للولادة تلد فيه عادة السيدات القبطيات الغنيات
ويقوم بالعلاج والخدمة طبيبات وممرضات واطباء من المرسلين
والوطنيين . وبدون شك للعمل الديني تأثير على المرضى لا
يستخف به . ويعد المستشفى وسيلة من وسائل نشر الدعوة المذهبية
دور الملاجيء — تنشأ الملاجيء لتربية الاطفال الايتام مجاناً
وتعليمهم الى ان يبلغوا من السن ثماني عشر سنة ولا يسمح
بإخراج الطفل من الملجأ قبل هذه المدة الا اذا دفع ما صرفته
عليه ادارة الملجأ من النفقات . وغرض الملجأ من بقاء الطفل كل
هذه المدة الاستعانة بخدمته عند ما يكبر قليلاً ليساعد في تربية
الاطفال امثاله الذين يستخدمون اثناء هذه المدة ومن جهة ثانية
ليخرج الطفل متعلماً صناعة تمكنه من التعيش . والغرض شريف
والخدمة انسانية تستحق الشكر ولكن الطفل مقابل هذه التربية
يدفع ثمناً غالياً — وهو تركه عقيدته وقطعه الملاقة مع كنيسته
القبطية

دور ادارة الارسالية — قلنا في مقدمة هذا الفصل ان
للارسالية هيئة مفكرة مدبرة ترسم الخطط وتوزع العمل وقد
رأينا بالتفصيل اعمال الوحدات المختلفة للارسالية الامريكية والنظام
البديع المحكم الذي تسير عليه كل وحدة — والرابطة التي بين
هذه الوحدات وكيف ان هذه الوحدات حلقات متماسكة بعضها
ذو اثر مباشر وبعضها غير مباشر ولكنها ترمى الى غرض واحد
هو نشر المذهب البروتستانتي بين اقباط مصر وتلك الهيئة
المفكرة هي ادارة الارسالية ومركزها مصر وعيونها المرسلون
في مختلف جهات القطر كل منهم في المنطقة المعينة له وفي نهاية
السنة تكتب هذه الهيئة تقريراً ضافياً تبعث به للادارة العليا بأمريكا
التي تمد الارسالية بالمال. تذكر في التقرير عدد الكنائس الانجيلية
والمدارس والمرسايين والمرسلات والقسوس والمبشرين والمعلمين
والمعلمات والاطباء والطبيبات والتلاميذ والتلميذات واعضاء الكنيسة
رجالاً ونساءً والمؤمنين الذين انضموا « لحظيرة الرب » في بحر
السنة وما تم من الاعمال وهذا التقرير تتوكأ عليه الادارة العليا
في امريكا في جمع الاموال اللازمة للارسالية من اهل البر والحبر
واغلبية هؤلاء لا يعرفون شيئاً عن الاقباط ويعتقدون ان
المهتدين هم من امم افريقيا التي لا تعرف الرب ولا تدين بدين
المسيح (ولا يدرون انهم مرقس وبطرس وبولس وجرجس)

فيدفمون بسخاء عند ما يرون النجاح الهائل السنوى والزيادة
المطرودة في عدد الذين اهتموا بنور الانجيل وانضموا (لخطبة
الرب) بواسطة كرازة المرسلين

وقد جاهر بهذه الحقيقة المشر بولاس رئيس احدى الجامعات
المشهورة في امريكا وأحد اقطاب الارسالية في امريكا في خطبة
القاها في الكنيسة القبطية بالاقصر منذ سنتين اذ كان هو
نفسه من هذا الرأي ولكنه ذهب عند ما سمع الانجيل يقرأ
في الكنيسة القبطية ويفسر والمواظظ تلقى. وعند ما رأى روح
العبادة المسيحية الحقيقية واخشوع متجلباً في الكنيسة القبطية
انحنى باللائمة على الاقباط الذين يتركون كنيستهم المسيحية ويسمون
وراء كنيسة اخرى وقال شيئاً كثيراً ولا يزال سدى خطبته
يرن في اذان الذين سمعوها الى الآن بل ألم ينتقد المرحوم المشر
روزفلت أحد رؤساء جمهورية امريكا المرسلين في تحويلهم الاقباط
من مسيحيين الى مسيحيين ومثل ذلك بمن ينقل منديله من
الجيب الواحد الى الجيب الآخر . فليتعض الاقباط بذلك ويفكروا
ويرجعوا الى صوابهم

الى هنا ننهي من دور اعمال الارسالية الامريكية بمصر اما
باقي الارساليات الدينية من بروستانتية وكاتوليكية فاعمالها مثل

اعمال الارسالية الامريكية مع بعض الفوارق الناتجة عن اختلاف اللغة والمشرّب والطباع والعادات والآداب باختلاف الامم التي تنتمي اليها تلك الارساليات . ويحقّ للامم الغربية ان تشجع هذه الارساليات في بلاد الشرق لانه وان كانت الفكرة الاصلية نشر الدين او المذهب الا ان الارساليات اداة عظيمة لنشر لغات وآداب تلك الامم ويمتد ذلك النفوذ الادبي والسياسي والاقتصادي والتجاري فالاستعمار ان كانت الامة من دول الاستعمار. ولا ننكر فضل هذه الارساليات والاعمال النافعة التي ادتها للاقباط وقد نوهت عن بعضها في خلال سطور هذه المقالة وساطري الارساليات واطري المرسلين في مقال يلي ولكن اذا اعترفنا بالفوائد فهناك مزار يجانبها لا يصح اغفالها تظهر عند المقارنة

والمتبع المنصف للطرق التي تسير فيها الارساليات والمبشرين الوطنيين في ابعاد الاقباط عن كنيستهم يصل الى النتيجة الآتية وهي ان كل الاقباط تقريباً الذين يضمون للكنائس الاخرى وهم اولاد وبنات يضطرون بحكم الضرورة الى الوجود في مدارس المرسلين لغرض التعليم فيلقنونهم مبادئ المذهب الجديد مع التعاليم ونساء اميات او شبه اميات او سيدات او رجال فان المعلومات الدينية فيهم سطحية يحولون عن عقيدتهم بطرق صناعية ومؤثرات

خارجية ممزوجة بآيات من الكتاب ويندر جداً أن يحولوا قبطياً
 متمكناً من عقيدته وتمعماً فيها. وان قال لك احد ان هذا التغيير
 المذهبي يتم بفعل الروح القدس فلا تصدقه لان انشقاق الكنائس
 ليس من الله وفعل الروح القدس في النفس يتم في الحال وليس
 في حاجة الى طرق بشرية تحتاج الى مجهودات اشهر وسنين ولا
 يمكن ان يسلم عقل عاقل ان الاقباط والمائتي مليون ارثوذكسياً
 الموجودين في العالم وجميع الاجيال السابقة بعيدون عن الروح
 القدس ولا يحل فيهم وفي كنائسهم وان كان تغيير القبطي من
 ارثوذكسي الى انجيلي مثلاً يتم بنعمة الروح القدس فهل تغييره من
 انجيلي الى بلهوتي ومن بلهوتي الى اصلاحي ومن اصلاحي الى سبتي
 الى تقديسي الخ يتم بالروح القدس ايضاً في كل مرة؟ تعقلوا ايها
 الاقباط ولا تكونوا اطفالاً « محمولين بكل ريح تعليم »

(ماهي الاسباب التي تدمرهم الارساليات)

لهدم الكنيسة القبطية وهل من صواب فيها؟)

علمنا مما كتبناه في الفصول السابقة بوجود خطط مدبرة ترمي الى هدم الكنيسة القبطية وعرفنا الوسائل التي تتخذ لتنفيذ هذه الخطط واول سؤال يتبادر الى الذهن هو ما هو الداعي لهدم الكنيسة القبطية؟

اننا اذا التمسنا عذراً للكنيسة الكاثوليكية للزعم المتسلسل عليها بأن البابا بيده مفاتيح ملكوت السموات وبغيره وغير كنيسته لا يمكن الوصول لاسماء قساوسة عذر الكنيسة البروتستانتية ونحويل القبطي من مسيحي ارثوذكسي الى مسيحي بروتستانتي؟ والكنيسة البروتستانتية تعترف ان لله مختارين في كل كنيسة^(١)

(١) حسب البند الرابع من كتاب سياسة الكنيسة الذي طبع بأمر سنودس النيل سنة ١٩١٣ الذي يقول (وحدة الكنيسة المنظورة ان الوحدة المنظورة للكنيسة المسيحية ولو انها غير واضحة ولكنها ليست معدومة بسبب انقسامها الى طوائف ومذاهب متعددة لان جميع هذه الطوائف أو المذاهب المختلفة متى

وان كل امة تعمل البر مقبولة عند الله بل اكثر من ذلك تعتقد
ان من ابنا. الوثنيين من يعاين ملكوت السموات
الكنيسة المشيخية لم تفصح عن رأيها تماماً ولا بد ان يكون
هناك سبب خطير جعلها على بذل المال والوقت الثمين والمجهودات
كانت محافظة على اوامر وشرايع المسيح وفرائضه الجوهرية تعتبر
جميعها فروعاً حقيقية للكنيسة العمومية (والكنيسة العمومية هي
الوارد تعريفها في البند الاول الذي يقول (الكنيسة الغير المنظورة .
تتضمن الكنيسة الجامعة العمومية على جميع من اختارهم الله
للخلاص وافنداهم بالرب يسوع) وقال البند الخامس (ملك المسيح
ان الكنيسة المنظورة التي هي واحدة وغير متغيرة في كل الاجيال
قد انشأها الرب يسوع المسيح ونظمها وابقاها وهي في كل الدهور
مديونة وخاضعة له بصفته رأسها الحي وملكها صاحب السيادة
والسلطان عليها الذي له وحده حق سياستها وتعليمها والذي
يظهر سلطته ويحري احكامه بواسطة خدامها وموظفيها الذين
يقيمهم هو عليها) وقال البند الثامن (حضوره الدائم في الكنيسة
بالروح القدس . ان الرب يسوع المسيح منذ صعوده ما كثر
في كنيسته بالروح القدس المرسل منه الذي به يجري قوته المخلصة
وسلطته الضابطة بكلمته تعالى وبممارسة احكامه وفرائضه) قابل
ما في هذه البنود وحسن اعتقاد كاتبها بمسيحية الاقباط
الارثوذكس على تصرفاتهم معهم فتجدها مناقضة لبعضها

العظيمة في تبشير الاقباط المسيحيين باسم المسيح وهناك مئات الملايين من الوثنيين مثلاً احق بهذا التبشير ولكي نصل الى معرفة السبب يجب ان نقرض عدة حالات عسى ان مهتدى منها الى الحل فلا يخلو الحال من احد امور ستة وهي

(١) اما ان يكون الغرض توحيد المذاهب

(٢) اما ان تكون الكنيسة القبطية ليست كنيسة مسيحية

توصل للخلاص

(٣) اما ان يكون الجهل والفساد دبا في الكنيسة القبطية

واصبح من المستحيل برؤها منهما

(٤) اما ان يكون الاقباط اجهل وشر خلق الله ولا يمكن

تعليمهم واصلاحهم الا بضمهم الى الكنيسة الانجيلية

(٥) اما ان يكون الغرض انشاء كنيسة مشيخية مصرية من

بعض الاقباط تستعين بها الارسالية الامريكية للتبشير بين

شعوب اخرى

(٦) اما ان يكون الغرض نشر المذهب البروتستانتي بدافع

النعرة المذهبية فمن الامر الاول اى توحيد المذاهب . لا نظن

ان ذلك ميسور بل هو المحال بعينه وعندك المذهب البروتستاني

نفسه منشق على ذاته ولاعد ولاحصر للمذاهب المتفرعة والتي تنفرع

عنه كل يوم ولا يمكن التوفيق بينها

الى ابد الدهر . انظر كيف تنمب الكنيسة الانجيلية في مصر
وتكمد في اخراج القبطي عن ارثوذكسيته وضمه اليها ولكن لا
يلبث ان يخطفه منها الاخوة البلموث او المذهب الاصلاحى او
المذهب النقديسى او السبتي الخ . ومن ادرانا انه لو جاءت الى
مصر المذاهب البروتستانتية التى لا تعترف بلاهوت المسيح لا
ينضم اليها ذلك الشخص المتقلب ففكرة توحيد المذاهب فكرة
اقرب للخيال منها للحقيقة

وعلى ذكر توحيد المذاهب نقول ان هناك مسمى من جانب
الكنيسة الاسقفية الانكليزية يرمى الى اتحاد الكنائس بحيث تحتفظ
كل كنيسة باستقلالها مع مراعاة مبدأ الاحترام المتبادل وقد
سمت فيه ومهدت له من قبل الكنيسة الارثوذكسية اليونانية
وانشأت اخيراً لجنة في مصر لهذا الغرض انضمت اليها الكنائس
المصرية عدا الكنيسة البابوية كما ان المحادثات جارية بين الفاتيكان
وسيادة مطران كمبرجى . والكنيسة القبطية بما اشتهر عنها من
التسامح الدينى ترحب بكل فكرة تقرب الكنائس بعضها من بعض
ولكن السعوية في مصر لا بد ان تاتي من جانب الكنائس
التوقف كيانها على هدم الكنيسة القبطية فهل يعمل اعضاء اللجنة
المنتدبين عن تلك الكنائس باخلاص ؟ الله اعلم ولاكننا على كل حال
تفاهل خيراً ونسأل الله ان يصلح القلوب . ان كان الاختبار

علمكم ان قوة المسيحية ضعفت بسبب انشقاق الكنائس وتريدون
توحيد الكنائس في مصر فلا يمكن ان يتحقق هذا الغرض وانتم تعملون
في الجهر والخفاء على هدم الكنيسة القبطية وبناء كنائسكم على
انقاضها فنقوا قلوبكم اولا وانبذوا عنكم فكرة هدم الكنيسة
القبطية ودعوها تلم شعنها وسيروا على قاعدة الرقابة خبر من
الهدم فتتهون مأموريتكم ويسهل الوصول الى التوحيد المنشود
وعن الامر الثاني وهو عدم اعتبار الكنيسة القبطية كنيسة
مسيحية توصل للخلاص فلا يقول به الا متعصب غي اعماه الضلال
وملا قلبه الشيطان فالكنيسة القبطية كما رأينا تؤمن بالله الواحد
مثلث الافانيم وبالفداء والصلب ورجاء القيامة وبصحة الكتاب
المقدس وبأمره بمحبة الله ومحبة الناس. وشخص يسوع بمثل امام عينيهما
صلواتها الانفرادية والاجتماعية ونعاليمها ونظاماتها وطقوسها وكل
شؤونها الداخلية والخارجية فهي كنيسة انجيلية بكل معنى الكلمة
حطمت اوثان مصر والنوبة والحبشة وكانت ولا تزال شمساً في
في عالم المسيحية فان كانت الكنيسة القبطية في نظر الاعمى او من
بعينه رمد غير مسيحية فكذلك تكون مثيلاتها باقى الكنائس
الارثوذوكسية في بلاد اليونان والمسكوب ويوغوسلافيا واورانيا
وباغاريا ورومانيا وسوريا وانطاكية واليابان والصين والهند
وغيرها. وان كانت تلك الكنائس وهى وسط بين المذهب

البروتستانتية غير مسيحية فبدون شك تكون الكنائس الكاثوليكية في أوروبا وأمريكا الجنوبية وآسيا وباقي العالم غير مسيحية أيضاً وحينئذ تكون كل الامم المسيحية تقريباً في احتياج الى ان يبشرهم البروتستانت باسم المسيح اسوة بالوثنيين وتكون كرازة المسيح ورساله وخدماته مدة عشرين قرناً تقريباً كرازة باطله فهل تسلم الكنيسة المشيخية بهذه النتيجة ؟ ولكنها لا تسلم كما مر بك في الحاشية

وعن الامر الثالث وهو ان يكون الجهل والفساد دبا في الكنيسة القبطية واصبح من المستحيل برؤها منهما فهذا قول لا يقام له وزن لان الكنيسة القبطية كنيسة جامعة رسولية مقدسة مؤسسة على الرسل والانبياء والمسيح نفسه حجر الزاوية (ا ف ٢ : ٢٠) وقد قال المسيح له المجد « وعلى هذه الصخرة ابني كنيسةتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨)

فلا يمكن نسبة الجهل والفساد الى كنيسة الله وما فصلت الكنيسة عن عريسها المسيح لان السماء والارض تزولان ولا يمكن ان تزول كلمة او حرف واحد من كلمات الله — ومن اراد ان يرى الحياة والقوة في الكنيسة القبطية فليذهب الى أحد معابدها بروح التقوى الخالي عن التعصب فيشعر بالعبادة الحشوعية الحققة ويمجد وجلال الله الحال فيها وينطق فوراً « حقاً ان الرب في هذا

المكان ... وما ارب هذا المكان ... وما هذا الا باب الله وهذا
باب السماء (تك ٢٨ : ١٦ و ١٧) .
وعن الامر الرابع — وهو ان يكون الاقباط اجهل وشر
خلق الله ولا يمكن تعليمهم واصلاحهم الا بواسطة ضمهم للكنيسة
البروتستانتية فلا نظن ان تصل الحماقة بالتمعصب الى هذا الحد
فبزعم هذا الزعم الفاسد . نعم ان الجهل كان نجياً بدرجة ما على
ابناء الكنيسة القبطية في اوائل القرن التاسع عشر خصوصاً بالنسبة
للاكابروس ولكن كان جهلهم محتملاً بسبب تقواهم وحين
تعبدتهم ثم ان هذا الجهل كان طارئاً تسبب عن ظروف اضطرارية
وبمجرد ان زالت تلك الظروف بدأ الاقباط من انفسهم في محاربة
ذلك الداء ولكن الارساليات لم تمهلم بل اخذت تحارب الكنيسة
القبطية ومزقت وحدثها وقسمت الاقباط فرقاً فرقا وغيرت قلوب
كثيرين منهم على كنيستهم وصيرتهم اعداء اعداء لها واخرت
الاصلاح خطوات الى الوراء .

ولا يخفى ان محاربة الجهل تكون بالتعليم ولو كانت هذه الارساليات
تريد خيراً بالكنيسة القبطية لمكانت سلكت طريقاً اخر غير طريق
الهدم فالكنيسة القبطية عندها السراج المنير وهو الكتاب المقدس
وعندها المؤلفات الدينية التي تركها ائمة الكنيسة الاعلام ولا تزال
مشكاة يهتدى بنورها علماء اللاهوت في كل زمان ومكان ولديها
مؤلفات باقي الكنائس الاخرى ونحصيل العلم ميسور لكل من

انكسب على الدرس فكل من سار على الدرب وصل لا فرق بين كاثوليكي
 وأرثوذكسي او بروتستانتي ولا نخلو كنيسة من العلماء بل اذا قارنت
 الان ائمة الدين في الكنيسة الكاثوليكية مثلاً بأئمة الدين لدى
 البروتستانت لوجدت الاولين بوجه الجملة اقدر في المعرفة والعلم
 من الاخرين

واذا قلنا بوجود الجهل عند الاقباط فلا نقصد الجهل المطلق
 وانما الجهل النسبي لانك حتى في اشد حالات التأخر عند
 الاقباط ترى المعلومات الدينية الضرورية للخلاص متوافرة لديهم
 فكل ابناء الكنيسة كانوا يحفظون قانون الايمان والصلاة الربانية
 وكل او بعض المزامير والطبائع ويعرفون الوصايا المتعلقة بمحبة
 الله ومحبة الناس ويواظبون على الحضور في الكنائس ومع ان
 الصلاة الاجتماعية كانت جميعها باللغة القبطية الا انهم كانوا
 يسمعون الاناجيل والرسائل واعمال الرسل والنبوات والمواعظ
 والخطب والتفاسير باللغة العربية بحيث لا يمر السنة الا وكل كتب
 العهد الجديد ونبوات العهد القديم التي عن المسيح تكون قرئت
 بتامها . وفوق ذلك كان تاريخ المسيح والاعمال المهمة التي عملها
 في حياته على الارض تمثل سنوياً أمام عيونهم بطريقة ظاهرة
 بالاحتفال بها في الاعياد والمواسم علاوة على تصوير هذه الحوادث
 على لوحات تعلق فوق جدران الكنائس فيجتلي المعنى باجلى

وضوح للمتعلم والامي على السواء . ورشم الصليب على الوجه والصدر
 ما هو الا عبارة عن مختصر قانون الايمان لمن لا يعرف او يحفظ
 ذلك القانون وبالاجمال كانت تعاليم وآيات الانجيل مطبوعة على
 قلوبهم متغلغلة في دهم ممتزجة باعمالهم بارزة في احتفالانهم
 متمشبة في حركاتهم وسكناتهم . وان قسنا المعلومات الدينية التي
 لدى الاقباط بمعلومات غيرهم من أمم الشرق والغرب نجد أن
 الاقباط يمتازون في المعرفة عن كثيرين من ابناء تلك الامم المتعدية
 التي تأتي لتعليم الاقباط

على ان العبرة في الدين ليست بكثرة المعرفة ولكن المقياس
 هو الايمان وما هو الايمان ؟ هو الثقة بما يرحى والايقان بامور
 لا ترى (عب ١١ : ١) الايمان هو التصديق بالحقائق الالهية
 غير المدركة وهذا التصديق لا يحتاج الى كثرة المعرفة وانما هو
 نور داخلي يهبه الله لمن يختاره بنعمة الروح القدس . الايمان عطية
 سالحة من عند الله لا تتوقف على درس او بحث

أنا اذا فتشنا قديسي العهد القديم والعهد الجديد نجد ان كلهم
 تقريباً كانوا في غاية البساطة لم يمتازوا بعلم واسع او معرفة وانما
 الصفة الوحيدة المميزة هي قوة ايمانهم فابراهيم واسحق ويعقوب
 ومريم العذراء واليساباب ومريم المجدلية ومرتا واختها مريم ما كانوا
 متضامين في العلوم الالهوتية والشريعة . والاطفال الذين قال عنهم

المسيح « دعوا الاولاد يا تون اليّ ولا تمنعوهم لان لئلا هم هؤلاء ملكوت السموات » وملائكتهم يرون وجه ابي في كل حين « لا يعرفون شيئاً بالمرّة في الدين . وحملات المسيح الشديدة وهو على الارض ما كانت موجهة بالاكثير الا لرجال الدين والناموس أي الكتبة والفريسيين . والديانة المسيحية لم تنتشر على أيدي علماء ولا « بسمو الكلام او الحكمة » وانما « بجهالة الكرازة » يسوع المسيح واياه مصلوباً . ووعظة واحدة من عظات بطرس العامي نحتت قلوب نحو ثلاثة الاف نفس دفعة واحدة فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا واصبحوا بالمعرفة الدينية البسيطة المتسببة عن تلك العظة الواحدة في عداد المؤمنين اسوة باعظم المتعلمين وقد قال السيد المسيح ان ابناء هذا الجيل احكم من ابناء النور في جيلهم وقال ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات

وقال الرسول العلم ينفخ ولكن المحبة تبني فان كان أحد يظن انه يعرف شيئاً فانه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب ان يعرف (١ كو ٨ : ٢ و ٣)

وقال لان نخرنا هو هذا شهادة ضميرنا اننا في بساطة واخلص الله لافي حكمة جسدية بل في نعمة الله تصرفنا في العالم (٢ كو ١ : ١٢) الى غير ذلك من الآيات الكتابية العديدة

واكبر غلظة ارتكابها المرسلون في مصر اعتقادهم انه بكثرة
 المعرفة تزداد التقوى والفضيلة والتقرب لله فجمعوا همهم واتباعهم
 محمداً ورأى بالاكثر في نشر العلم الديني والجدل والباحثات المذهبية
 التي لا معنى لها ولا تتعلق بامور الخلاص حسب نظرهم هم انفسهم
 ولم يدروا انهم بعمالهم هذا قد عزعوا العقائد من أسسها ووجدوا
 الشكوك والعمرات وانتشرت الفوضى الدينية وكثر المعلمون
 والمفسرون المختلفون كل حسبما يوحى اليه عقله . وليت الواحد
 منهم يقنع بالتفسير الذي يرتئيه لنفسه ولكنه لا يهتأ له بال الا
 اذا بشر به غيره بكل طرق الدعوة كأن تفسيره وحي منزل . وكانت
 النتيجة ان هدم الايمان عند الكثيرين وأصبحوا بلا عقيدة وما
 أسهل الهدم واصعب البناء . قال موسهم في تاريخه الشهير صحيفة
 ٥٧٧) ان الكنيسة التي ترغب في ان تسمى المصلحة او الكنيسة
 الانجيلية المصلحة وكان يسميها مقاوموها الكنيسة الزونكلية او الكلفينية
 المصلحة تكاد تختلف عن جميع من سواها لان جميع الكنائس
 الاخرى ترتبط بنظام واحد من التعاليم والتهذيب وليست كذلك
 الكنائس المصلحة فانها لا تعتقد اعتقاداً واحداً لان عندها قوايين
 ايمان مختلفة عن بعضها كثيراً ولا تمارس طرقاً وطقوساً واحدة
 للعبادة ولم تكن في كل مكان على ترتيب واحد وسياسة واحدة
 ومن المعلوم لا تطلب هذه الكنيسة من قسوسها ان يعتقدوا ويعلموا

شيئاً واحداً بل تسمح بأن يختلف في شرح وتفسير قضايا تعليمية
كبيرة ليست بقليلة الأهمية (١ : ١٧)

فاتق الله ايها الاخ الذي تدعي المعرفة وأترك عباد الله المؤمنين
وشأنهم ولا تكن حرج عثرة في سبيلهم فلست دياناً لهم ولا
مسؤولاً عنهم ولا تفتخر بكثرة معرفة آيات الكتاب ولا بقوة
الجدل ولا تتباه بنجاحك في تشكيك البسطاء فالشيطان يعرف
الكتاب المقدس أكثر من أي انسان وكل آياته محفوظة عن
ظهور قلبه واقدر في البحث والجدل من أي مجادل فقد قسم ويقسم
الكنيسة بآيات الكتاب ويعثر الضعفاء بآيات الكتاب ويوجد
الشكوك بآيات الكتاب

واسمع الولايات التي تنتظر من يسعى في تشكيك الغير
قال السيد المسيح لتلاميذه (لا يمكن الا ان تأتي العثرات ولكن
ويل للذي تأتي بواسطته خبر له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح
في البحر من ان يعثر هؤلاء الصغار (لو ١٧ : ١ و ٢)
وقال يعقوب الرسول (لا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتي
عالمين اننا نأخذ دينونة اعظم لانتا في اشياء كثيرة نعثر جميعنا
(يع ٣ : ١)

وقال بولس الرسول (واطلب اليكم ايها الاخوة ان تلاحظوا
الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه

واعرضوا عنهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة يخذعون

قلوب السالماء (رو ١٦ : ١٧ و ١٨)

وقال لا يزدر من يأ كل بمن لا يأ كل ولا يدن من لا يأ كل من

يأ كل لان الله قبله من انت الذي تدبن عبد غيرك . هو لمولاه

يثبت أو يسقط وليكنه سيثبت لان الله قادر ان يثبتته . واحد

يعتبر يوماً دون يوم وآخر يعتبر كل يوم وأما أنت فلماذا

تدين اخاك أو انت ايضاً لماذا تزدرى باخيك لانتا لجميماً سوف

تقف أمام كرسي المسيح فإذا كل واحد منا سيعطي عن

نفسه حساباً لله فلا يحاكم ايضاً بعضنا بعضاً بل بالحري احكموا

بهذا ان لا يوضع للاخ مصدمة او معثرة ... فلنعكف اذاً على ما هو

للسلام وما هو للبنيان بعضنا بعضاً (رو ١٤ : ٣ - ٢٢)

وقال (فيهلك بسبب علمك الاخ الضعيف الذي مات المسيح

من أجله وهكذا اذ تخطئون الى الاخوة ونجرحون ضميرهم

الضعيف تخطئون الى المسيح لذلك ان كان طعام يعثر اخي فلن

آكل لحماً الى الابد لئلا اعثر اخي (١ كو ١٨ : ١١ - ١٣)

وقال (المباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالماً انها تولد

الخصومات وعبد الرب لا يجب ان يخاصم بل يكون مترقفاً للجميع

صالحاً للتعليم : (٢ تي ٢ : ٢٣ و ٢٤)

وقال (واما المباحثات الغبية والانساب والخصومات والمنازعات

الناموسية فاجتذبتها لانها غير نافعة وباطلة (تي ٣ : ٩)
 وقال (فكر بهذه الامور مناشداً قدام الرب ان لا يتماحكوا
 بالكلام . الامر غير النافع لشيء لهدم غير السامعين (٢ تي ١٤ : ٢)
 وقال مثل ذلك (في ١ تي ٦ : ٤) :

وقال يعقوب الرسول (من هو حكيم وعالم بينكم فليبر اعماله
 بالنصرف الحسن في وداعة الحكمة ولكن ان كان لكم غيرة
 مرة وتحزب في قلوبكم فلا تفتخروا وتكذبوا على الحق..... ليست
 هذه الحكمة نازلة من فوق بل هي ارضية نفسانية شيطانية لان
 حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر رديء وأما
 الحكمة التي من فوق فهي اولاً طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة
 مملوءة رحمة وأعماراً سالحة عديدة الريب والرياء وثمر البر يزرع في
 السلام من الذين يفعلون السلام (يع ٣ : ١٣ - ١٨)

فعسى ان يرق قلبك « يا أيها الرجل المعلم غيره » بعد سماعك
 هذه الآيات وترحم اخوانك البسطاء الذين مات المسيح لاجلهم
 فلا تعثرهم

ومن جهة اخلاق الاقباط فلا ننكر ان بالاقباط عيوباً نتيجة
 الضغط والاستبداد في العصور السابقة وهذه العيوب عامة يكاد
 يشترك فيها جميع المصريين على اختلاف اديانهم ومذاهبهم بل
 ارني امة اوسعباً خالياً من العيوب ولا يمكن بحال من الاحوال

نسبة هذه العيوب لنقص في الدين او الكنيسة. على اننا اذا قارنا
حالة الاقباط الدينية في زمن الجهل والتأخر لوجدناها أفضل
بمراحل من حالتهم الآن في عصر العلم والنور
فقد كانوا اكثر تعبدًا يصلون نهاراً ومساءً وليلاً وفجراً
ويصومون معظم أيام السنة ويواظبون على العبادة الجمهورية
ويقدسون يوم الاحد ولا يقدمون على الذهاب للكنيسة وهم
آكلون مفضلين غذاء الروح على غذاء الجسد وكانوا أقوى إيماناً
بالله واكثر توكلاً عليه وتسليماً لامره ولا يخجلون من المجاهرة
باسم المسيح فيسمون انفسهم باسماء مسيحية ويضعون علامة الصليب
على اذرعهم محتلمين عار المسيح لكي يكونوا دائماً على استعداد
للمجاوبة بشجاعة عن سبب الرجاء الذي فيهم
وكانوا اكثر طاعة للكنيسة ورعاتها وكان الابناء اكثر احتراماً
للآباء ومن هم اكبر منهم سناً وكانوا اكثر احساناً وتصدقاً
لا عن فخر أو مراعاة او مجادلة لكن لمحض حب الخير
وكانوا اكثر حباً للتعاون ومساعدة الضعيف فكان الاخ
الغني يقسم ثروته الطائلة مع اخيه الفقير بالتساوي وحظ الاثني
في الميراث كحظ الذكر وكانوا يقرضون المحتاج سراً بغير فائدة
او ربح ويحرمون الربا تحريماً باتاً وكانوا اكثر عفافاً يتزوج الشاب
صغيراً وان مات الزوج تحافظ الزوجة على العهد للمات وترفض

بتاناً ازواج بسواه بل كان ذلك يحصل كثيراً مع الازواج المذكورة
عند موت زوجاتهم ولو كانوا في سن الشباب وما كان يعرف
عندهم الطلاق

وكانوا اكثر زهداً ووقاراً يفضلون المعيشة البسيطة على عيشة
الغرور والفخفخة ويمججون الرقص بكافة انواعه والخلاعة والتبرج
ولا نجس امرأة على الخروج من منزلها الا بلباس الحشمة
والكمال وما كانت الكنائس معارض للازياء كما هي الان في معظم
الكنائس المسيحية بل ما كانت تدخل امرأة بيت الله بأى حلى اذ
كانت تعتقد انه يصير وقفاً للكنيسة

وهكذا من الفضائل الكثيرة التي لاتزال باقية آثارها للآن
فحبذا ذلك الجهل وذلك الشر !!

واخشى ان عملت المقارنة بين الاقباط الارثوذكس واقباط
الكنيسة المصلحة الآن ان تكون النتيجة « أيها الطبيب اشف
نفسك » « قبل أن ترفع القذى من عين اخيك اقلع الخشبة
من عينك »

وعن الامر الخامس وهو ان يكون الغرض انشاء كنيسة
مسيحية مصرية من بعض الاقباط تستعين بها الارشادية الامريكية
للتبشير بين شعوب اخرى فقد عرفنا ان الارشادية الامريكية
جاءت الى مصر لتبشير غير المسيحيين من شعوب افريقيا فلما

رأت ان المهمة ليست بالامر الهين كما كانت تتصور عمدت الى العمل بين الاقباط المسيحيين. ويزعم فريق ان غرض الارشالية الاصلى مازال باقياً و فقط تريد تهئية رجال تستعين بهم في نشر دعوتها . على انه عند تمحيص هذا الزعم نجد انه لا ينطبق على الواقع تماماً . نعم الارشالية تريد بث بشرى الخلاص لافريقيا فقط بل في العالم اجمع ولكن فرقاً بين الرغبة وبين العمل فقد تطورت النية الاصلية وتغيرت وأصبح الغرض الاساسي تحويل الاقباط من ارتوذكس الى پروتستانت اما الفكرة الاصلية التي انشئت من اجلها الارشالية فاصبحت غرضاً ثانوياً

لقد مضى على الارشالية الامريكية في مصر اكثر من نصف قرن ورغمما عما بذلته هي وباقي الارشاليات من الجهود لم يدخل في الدين المسيحي الا افراد قلائل يعدون على الاصابع وظهر للارشالية بالدليل المحسوس انه ان كان من السهل عليها جر الوفأ من الاقباط البسطاء بواسطة طرق التأثير المادية والمقدرة العقلية فلا يمكنها استخدام تلك الطرق بالنسبة لغير المسيحي المتمسك بدينه . اي برهان عقلي يثبت لاهوت المسيح وصلبه ؟ فالمسألة ليست قلة اشخاص عاملين كما يزعم ذلك الفريق لان العاملين كثيرون فالمرسلون الذين يعرفون اللغة العربية يعدون بالمشرات والبشرون والقسوس والشيوخ والمعلمون

الوطنيون يعدون بالثبات وابناء الكنيسة المصلحة يعدون بالالوف
 والمسكاتب مشحونة بالمؤلفات والردود . والمجلات منتشرة في كل
 مكان والحرية متوافرة ولا عائق مادي يعيق نشر الدعوة فلا بد
 من سبب لعدم النجاح والسبب مزدوج فالنية ليست خالصة لان
 النية موجهة نحو الاقباط ذلك المرعى السهل الخصب والمتنصرين
 كمية مهمة ومن جهة ثانية ان دخول غير المسيحي في الايمان لا
 يكون الا بفعل الروح القدس ولا يتفق وجود الروح القدس مع
 الطرق الصناعية الميكانيكية البشرية فلا يصح درء هذا الفشل
 ومسحه في الاقباط

وهنا يخطر على الذهن هذا السؤال وهو هل يصلح الغرب
 للدعوة والقيادة الروحية العامة ؟ احيلاوا نظركم في قارة اوروبا
 جمعاء وقارة امريكا الآن وفي العصور الخالية من عهد ان استلم الغرب
 القيادة الدينية فماذا ترون ؟ ترون انساناً ينازع الله في مجده وسلطانه
 على الارض والسماء . ترون سلطة روحية مقترنة بسلطة عالمية زائلة
 حروباً صليبية لا معنى لها استمرت اجيالاً . قتلاً وتعذيباً للمخالف
 في الرأي . حروباً دموية بسبب النزعات المذهبية . سلطة دينية
 يسخر بها وتستعمل آلة بيد الملوك والقيصرة لقتل الحرية واستعباد
 الشعوب . معلمين يشوشون المبادئ الايمانية الروحية بالحكمة
 البشرية . مفسرين كثيرين للكتاب بمبادئ وارااء متطرفة .

مذاهب لا اول لها ولا آخر . فوضى ديتية لا مثيل لها . لاهوتيين يشكون في معجزات المسيح وآيات الكتاب . رؤساء دين متمكن منهم المذهب الدرويني يحاولون عبثاً التوفيق بينه وبين الكتاب المقدس . اساقفة يجتمعون ويقررون عدم فائدة الصلاة في شفاء الامراض الخ . وماذا كانت النتيجة العامة ؟ انتشار روح الغطرسة والكبرياء والظلم والاستبداد والقسوة الوحشية المتناهية والتعطش لسفك الدم والحروب والمباديء الفوضوية والبلشفية والشيوعية والاشراكية والمطامع الاشعبية والتعطيل وعبادة المادة والمال والفساد والفجور والشكوك والكفر والاحاد واخشى ان اقول ان الارتداد انى وسياتي من الغرب

ولست اريد بقولي هذا ان اجرد الغرب من الفضائل او من رجال الله الاتقياء حاشا وكلا فللغرب افضال وحسنات على الانسانية لا تنكر ظهر منه ابطال خدموا الكنيسة اجل خدمة ولا يزال فيه قديسون يعملون لمجد الله ومدد ملكوته ولكن كلامي عن القيادة الروحية من الوجهة العمومية . الشرق مهبط الدين الحق . منه ظهر جميع الانبياء والرسل وفي ربوعه نزل الوحي على السنة قوم شرقيين بتعايير واساليب وانظمة وعادات شرقية وقد تلقى الغرب الدين عن معلمين شرقيين ولكن مهما نبغ الغرب في الدين فلا يمكن ان يكون الفرع كالاصل فلا زال

الروح الدينية متغلغلة في دم الشرق بالميراث عن آباؤه واجداده
 ممزجة بعاداته وآدابه القومية الشرقية الموروثة من قديم الاجيال
 ومن عصور الانبياء والرسل . الشرقى روجي اكثر مما هو مادي
 والغربي عكسه فلا عجب ان نجح الاول في القيادة الروحية العامة
 وفشل الثاني . قارن مجد الكنيسة في الاعصر المسيحية الاولى
 وقت ان كانت القيادة بيد الشرق وقارن عيشة اولئك المبشرين
 النقشفية وعبادتهم وصلواتهم واصوامهم وطريقتهم البسيطة في
 نشر الدعوة المبنية على قوة الايمان قارنها بحال الكنيسة الآن
 في عهد قيادة الغرب وراقب عيشة المبشرين الحاليين وتنعمهم
 وطريقتهم في نشر الدعوة المرتكزة على قوة المال والعلم والسياسة
 والحيلة العقلية وطرق التأثير والاساليب البشرية واحكم ايهما
 المثمر؟ ولا يفرك العدد الذي تضمه الارساليات اليها فاغلبه
 مسيحي يحول الى مسيحي وليس في هذا صعوبة تذكر لا سيما
 اذا كان التحويل بوسائل صناعية تدريجية ومؤثرات قوية على
 اطفال مدارس ونساء ورجال اميين او بسطاء في المعرفة الدينية
 ومن السهل ان يعمل مثله رجال اي دين

اضف الى ما تقدم ان الغربي المصلح يأتي الى الشرق وفي
 يده الخبير ولكن وراءه جيوش من الشر والذيلة آتية من

بلاده تتمتع بخطواته اينما سار فتهدم البناء الصالح القديم والحديث
وغالباً لا تبقى ولا تذر

يقول فريق آخر ان الاقباط احوج الى التبشير من غير
المسيحيين لانه في كل سنة يخرج ثلثمائة منهم من الدين المسيحي
وهذا زعم سخيف باطل ودعوى بلا دليل تقال لتبرير تضييع
الاموال الطائلة في تبشير قوم مسيحيين باسم المسيح . ومن الغريب
ان هذا الرقم يذاع ويكرر من منذ خمس عشرة سنة كانه حقيقة
ثابتة فأين هي الاحصائية الرسمية التي استقى منها هذا الرقم ؟
ومن أي مديرية هذا العدد ؟ وها مديرية قنا مثلاً فيها اكثرية
عظمى من الاقباط تمضي السنون ولا نسمع بفرد واحد ترك
دينه المسيحي . على انه بفرض صحة ذلك العدد المزعوم وبقيائه
في كل سنة بغير نقص فأين عمل الكنيسة المصلحة الناشئة اظفارها
في جسم الطائفة القبطية في كل عضو منه ؟ وهلا يكون هذا
الدليل عليها لالها ؟ لان الاقباط قبل الارساليات كانوا اشد
تمسكاً بدينهم واكثر طاعة لـكنيستهم وقل من ترك دينه الا
مكراً أفلا يكون التغيير نتيجة الفوضى الدينية المتسببة عن
تعدد المذاهب وعدم حصر الرقابة الدينية ؟

ومع ذلك ألا يوجد اقباط انجاليون تركوا الدين المسيحي

يعرفهم الخاص والعام ؟ فهل اللوم في ذلك على الكنيسة القبطية ؟ وهل اللوم على الكنيسة القبطية في ترك اللورد هادلي والمستر عبد الله بروان وعبد الله كوبليام والدكتور نولون والسر ارشبالد هاملتون وغيرهم الدين المسيحي ؟ وهل الاقباط هم الملومون في اعتناق الوف من الامريكان الشيعة البهائية التي برأسها زعيم ديني فارسي مسلم ؟ وهل هم الملومون لان الوفاً الوفاً من مسيحي اوروبا وامريكا بما فيهم ابناء بعض المرسلين في مصر لا يعترفون بكتب الوحي او بلاهوت المسيح او بوجود الله ؟ وهل وجود هؤلاء المنكرين للدين المسيحي يبرر هدم الكنائس التي كانوا يتبعونها او يوجب المسؤولية واللوم عليها ؟ فان كان لا فلم يحكم على الكنيسة القبطية ولا توجد كنيسة في الوجود نباهي وتفاخر مثلها بالشهادة للمسيح وسط اتون النار ؟ بل من هو صاحب الفضل عليكم ايها الاقباط المتبجحون نا كرو الجليل الخارجون على كنيستكم القبطية ؟ أستم مدينين لها بالايمان الذي تفاخرون به وماذا كان يكون مصيركم لولاها ؟ فاستغفروا الله ولا تقولوا على كنيستكم قولاً قريباً

وعن الامر السادس — وهو ان يكون الغرض نشر المذهب الانجيلي بداعي النعمة المذهبية . فلا نزاع في ان الدافع

للمرسل لان يتحمل مشاق السفر والغربة ومفارقة الاهل
والخلان وتعلم اللغة العربية الصعبة هو شدة حبه وتعلقه بمذهبه
الذي يعتقد بسمو تعاليمه ويبشر به كوحى سماوى . ومع وجود
آيات كثيرة فى الكتاب اختلف فيها المفسرون وتسبب عنها
تعدد المذاهب نراه لشدة تمسكه بمذهبه وتمكن العقيدة من قلبه
يكاد لا يفرق فى المنزلة والاعتبار بين آيات الكتاب وبين
التفسير الذي يتبعه فاذا تنتظر منه عند ما يرى تعاليم فى الكنيسة
القبطية وباقي الكنائس الرسولية لاتنفق مع التفسير الذي
تلقنه ؟

بدون شك يسخط على تلك التعاليم ويعتقد انها كفر
وضلال مبين ويعمل كل ما فى وسعه فى محاربة هذا الكفر
والضلال !

واذا كان هذا شأن المرسل المشهور عادة بضبط النفس وسعة
الصدر فكيف يكون شأن القبطي البروتستانتي المندفع والمملوء ناراً
وحماسة ؟ وكم وكم اذا كانت طبيعة المذهب جدلية تطعن
وتتهم وتتهجم على عقائد الغير ؟ ولكي تؤكد قوة تأثير النعمة
المذهبية على عقل البروتستانتي خذ مثلاً قبطياً انجيلياً وردده الى
كنيسته القبطية ولاحظ مفعول هذا الحادث الخطير فى قلب قسيسه
الانجيلي واعضائه كنيسته وباقي معارفه من الجهات الاخرى وانظر

كم من المساعي تبذل لرد ذلك الاخ او على الاقل لتشكيكه وقارن
 ذلك بالتسامح العظيم الذي يديه الاقباط واكايرو وسهم الذين يرون
 بأعينهم الالوف يخطفون من احضان كنيسةهم وهم صامتون
 ويخجلون من الاعتراض لئلا ينسب لهم المعتدون على كنيسةهم
 التعصب ولذلك فان الآفة انعكست. المعتدى عليه الذي يدافع عن
 عقيدته يعد متعصباً والمعتدى على عقيدة الغير لا يعرف التعصب
 بل هو عنوان التسامح الديني . ولكن هل قدر الانجيليون هذا
 التسامح حق قدره او عدوه ضعفاً فهادوا في عملهم ولهم الحق في ذلك ؟
 ومن رعى غنماً في أرض مأسدة . ونام عنها تولى رعيها الاسد
 هذه هي كل الاسباب التي يمكن ان تنتج لنبرير هدم الكنيسة
 القبطية والبعض يحتج بها جميعاً والبعض يحتج ببعضها ولكن
 لا تنس أن المحور الذي تدور عليه كل هذه الاسباب هو النعرة
 للذهبية وان انصفت فقل هي الكل في الكل وعلّة العلل

(كلمة)

(الى حضرات المرسلين الامريكان)

اننا نقدر جود وسخاء وكرم اهل امريكا بسبب الاموال
الطائلة التي يدفعونها سنوياً لغرض مد نور الانجيل لا في قطرنا
المصري الذي هو ليس بحاجة لهذا النور. وانتم ايها المرسلون النزلاء
كنا نشكر حضرتكم لو كنتم تركتم بلادكم اكراماً لنا ولحض مجد
الانجيل لانه مهما كانت اسباب الراحة والهناء متوافرة لديكم في
ارض النيل السعيد فما زلتم تتحملون مشاق الغربة والبعده عن الاهل
والخلان والوطن العزيز

وكنا نشكر لكم خدمتكم لو كانت خالصة لوجه الكريم تعالى
لانه مهما اخذتم من الاجور العظمى وما تتمتعون به من الامتيازات
فلا يزال كل ذلك قليلاً لا يذكر في جانب عملكم ومجهودكم
خصوصاً اصحاب المواهب العقلية منكم الذين يمكنهم ان يربحوا
خارجاً أضعاف اضعاف رواتبهم

ونشكركم لاجل ما يبدو من مكارم اخلاقكم وادبكم الجم وما
تظهرون من الرزانة وطول الاناة وسعة الصدر والاعتدال ذلك
اذا كان عن اخلاص لا يشوبه ريب ولا نخالطة مدهانة

واذا رأيت انيساب الليث بادية فلا تظن ان الليث يتسم
يعطيك من طرف اللسان حلاوة وبروغ عنك كما بروغ الثعلب

وإشكركم لاجل غيرتكم الدينيه لو كنتم استخدمتموها في الخارج
 عنا لاتنا نختلف عنكم في المبدأ والعقيدة ولذلك لانحسن الاعتقاد
 بهذه الغيرة التي اضررت بنا وفصمت عرى اسرانتنا وقسمت
 وحدتنا واننا لقد كنا في غنى عما تدعونه من اعمال البر والاحسان
 ونشر العلم والفضيلة وان لنا عليكم مؤاخذه نريد ان نظارحكم
 فيها الحديث بالصراحة والمحبة المسيحية اننا لانوافقكم على
 هدم كنيسة مسيحية ذات تاريخ مجيد ولانزال شاهداً حياً للمسيح
 وان التمسنا لغيركم أي عذر فلا نلتمس لكم عذراً واتم من
 عنصر مشهور بالتسامح الديني والنظر الى الاديان والمذاهب
 بنظرة اسمى خصوصاً في هذا العصر عصر النور وخصوصاً ان
 مذهبكم الديني لا يقفل باب السماء في وجه باقي المذاهب
 المسيحية (راجع بنود ١ و٤ و٥ من كتاب قوانين كنيستهم
 والحاشية مز صحيفة ٢٧٨ و ٢٧٩)

ألسنا نؤمن بالله الاحد مثلث الاقانيم مثلكم؟ وقانون ايماننا
 هو عين قانون ايمانكم تقريباً . أليس موضوع نخرنا ورجائنا
 ورجائكم المسيح مصلوباً؟

ألا يأمر مذهبنا بالمعروف وينهى عن المنكر؟ أليس الكتاب
 دس كتابنا وكتابكم؟ ألسنا ندلل على صحة مذهبنا بآيات

الكتاب كما تدلون بآياته؟

وإنما الفرق بيننا في كل العقائد تقريباً يرتكز على النص الصريح
 وانتم تؤلون النص الصريح وترتكنون على المجاز . أليس لنا عقول
 مثلكم تفكر وتفهم اقوال الكتاب كما انتم تفهمون ؟ ولم يكون
 تفسيركم للكتاب اصح من تفسيرنا ونحن نمتاز عنكم بان في صفنا
 التقايد ولاهوتي الكنيسة في الاجيال المسيحية الاولى والتاريخ
 واحكام المجامع واجماع الكنائس الرسولية في العالم اجمع ؟ أيمكنكم
 ان تقولوا ان تفسيركم موحى به ؟ واي تفسير من تفاسيركم
 المختلفة باختلاف وتعدد مذاهبكم هو التفسير المنزل ؟ او تقولون ان
 الروح القدس يرشدكم انتم وحدكم ونحن وباقي الكنائس والاجيال
 السابقة فاقدون لنعمته ؟ وهل مجرد عدم رضوخ عقولنا لتفسيركم
 نعد كوثنيين يجب تبشيرنا بالانجيل على ايديكم اسوة بالامم التي
 لا تعرف المسيح ولا نعد مؤمنين الا اذا خرجنا من كنيستنا واتبعنا
 تعاليمكم ؟ وهل آباء الكنيسة الاولى وقديسونا وشهداؤنا وبطاركتنا
 بما فيهم اثنا سيوس الرسولي حامى الايمان الذي تنفنون بمدحه هم
 وثنيون ؟ وأن كان الجواب لا فلم نكون نحن وثنيين واعتقادنا هو
 عين اعتقادهم ؟

كيف حكتم على كنيستنا بالموت ؟ وبأى سلطان اصدرتم هذا
 الحكم الشنيع على كنيسة الله ؟

أريدون ان تقولوا ان المسيح فارق الكنيسة القبطية وهو

الذي حافظ عليها كحديقة عينه نحو عشرين قرناً في اشد اوقات
الاخطار والمواصف والانواء

أتريدون ان تقولوا ان العبادة معدومة من الكنيسة القبطية
تعالوا وانظروا ولكن بعين البساطة والاخلاص لاروح التحزب
والانتقاد فتجدوا العبادة الحقيقية بالروح والحق مجسمة أمام عيونكم
أتريدون ان تقولوا ان الكنيسة القبطية مجردة الآن من
الاتقياء والقديسين وتقولوا كما قال ايليا النبي « بقيت انا وحدي
يا رب » ؟ اسمعوا صوت الوحي ينادى ايليا « لى سبعة الاف
ركبة لم تبحث لبعل » وبمثل هذا الصوت يناديكم . أتريدون ان
تقولوا ان الكنيسة القبطية قبل وجودكم كانت خالية من الثمار
الصالحة ؟ لقد قال السيد المسيح من اثمارهم تعرفونهم فسلوا
ابناء الجيل الحاضر الاقباط التابعين لكم عن اخلاق وتقوى
آبائهم وامهاتهم واجدادهم وجداتهم فينبئوكم الصحيح وقارنوا
بين الحالة قديماً والحالة الآن واحكموا بانصاف

وان قلتم بوجود الجهل عند الاقباط فنقول لكم ان لديهم
النور الكافي والمدار على الايمان والرجاء واغلبة لا على كثرة
المعرفة . لقد كانت ائمة البارزة في الاقباط الايمان الشديد لدرجة
انهم كانوا يعبرون بالبساطة المتناهية فأين هذا الايمان من

الشكوك الموجودة الآن في كل شيء حتى في وجود الخالق
نفسه ؟

ومع ذلك أفا كان يمكنكم ان تاتوا البيوت من ابوابها في
اصلاح الكنيسة القبطية لو كانت في حاجة للاصلاح وكان ذلك
غرضكم ؟ وهل العلاج الذي يوصف لشفاء مريض يكون لقتل
ذلك المريض وتقطيع اوصاله ؟ اما كان يمكنكم الاكتفاء بنشر
الكتاب المقدس وكتب الدين والفضيلة والقاء المحاضرات الاخلاقية
وانشاء جمعيات الشبان والسير في التعليم الديني على نمط كلية
بيروت التابعة لكم بدون التداخل في العقائد المذهبية ؟ ولم
تختلف خطتكم هناك عن خطتكم هنا ؟ اما كان يمكنكم
على الاقل مساعدة المدرسة الاكليريكية القبطية بالكتب
والمال ؟ ومتى تعلم الاكليروس انحلت العقدة فكنتم خدمتم
الاقباط اعظم خدمة واكتسبتم صداقة الكنيسة القبطية والطائفة
برمتها ووفرتم على انفسكم الاموال الطائلة والمجهودات الشاقة
في تحويل الاقباط من مذهب الى مذهب الى مذهب الخ

ألم تعيدوا في مصر عهد القرون الوسطى وفتحتم الباب
للمنازعات المذهبية واصبح في الاسرة الواحدة والبيت الواحد
الارثوذكسي والمشيخي والاخوي والاصلاحي والسبتي الخ

وصار الاقباط فرقا ومذاهب انصرفت اذهان اكثرهم عن الغرض
 السامي الذي وجدت من اجله الاديان وتعلقوا بأهداب المذهبية
 وما يتبعها من التعصب الذميمة والغيرة المرة والتحزب والمجادلات
 السخيفة والغيبة والشتم وانتهكات المطاعن والمعاكسات
 والدسائس واتباع الطرق غير المشروعة لبث الدعوة المذهبية بدافع
 الغيرة العمياء وانتم تعلمون طبائع الشرق
 وما قد مضى اعيانكم اكثر من نصف قرن تدبرون وتفكرون
 وتعملون في قطع اوصال الكنيسة القبطية دون ان يقف في
 وجهكم احد وافلحتم في ضم بسطاء من الاقباط باساليبيكم
 المتنوعة وانتشرت كنفائسكم ومدارسكم وجمعياتكم ومبادئكم في
 كل انحاء القطر تقريبا وماذا كانت النتيجة الروحية في مصر من
 الوجهة العمومية؟ - واقول من الوجهة العمومية - ازدادت
 المعرفة ولا شك ولكن ضعف الايمان وقلت الامانة والمحبة والتقوى
 والعبادة ونحمت الروح الدينية الحقيقية الى النهاية
 فدعونا نصلح امورنا وامور ديننا بانفسنا فصاحب الدار
 ادري بالذي فيه . افكارنا ليست كافكاركم وطرقنا ليست
 كطرقكم ونفسياتنا ليست كنفسياتكم ومشاربنا ليست كمشاربكم
 وعاداتنا ليست كعاداتكم وآدابنا القومية ليست كآدابكم وما يصلح
 لكم قد لا يصلح لنا وان اردتم الا العمل بيننا فلا أقل من أخذ

رأينا واحترامه وهذا رأينا نبدبه لكم ونذيعه على رؤوس
 الاشهاد . انبذوا ظهرياً فكرة هدم كنيسةنا القبطية فلا نسمح
 ولا يسمح الضمير ان تعبت ايدى الدمار بالمجد واقدم كنيسة
 مسيحية يرتبط بها كياننا الروحي والمادي وشرفنا وتاريخنا
 وقوميتنا ووحدتنا وعاداتنا وآدابنا واستقلالنا الديني . ان كنتم
 تحبون مذهبكم وتأتون من آخر الدنيا خصيصاً لهدم كنيسةنا فتقوا
 اتنا لسنا أقل حياءً وغيره على كنيسةنا وسندافع عنها وندافع الى
 النهاية ونفديها بالمهج والارواح والله ينصرنا لاننا انما ندافع عن
 كنيسة والحق في جانبنا . اترضون ان يسمى اجنبي عن كنيسةكم
 في تحويل ابنائكم عن مذهبهم ؟ بل اقبلون قيام وعاظ لرد الاقباط
 الذين اختطفتموهم الى حضن أمهم الكنيسة القبطية وهي احق
 بهم منكم ؟ او تقوم قيامتكم ونغضبون وتصخبون وتبذلون كل مسمى
 علني وخفي للحيولة دون ذلك وتمطيل عمل هؤلاء الوعاظ ؟ فلماذا
 حينئذ ترضون لغيركم ما لا ترضونه لانفسكم ؟

كفاكم كفاكم انتم واتباعكم ماضى وزيد ان نسبل على
 الماضى ستر النسيان وننظر الى الامام . وهناك أمور أهم وانفع
 من تحويل مسيحي الى مسيحي . كما قال أحد رؤساء جمهوريتكم
 المرحوم المستر روزفلت وهي أمور تتعلق بنشر الفضيلة واصلاح
 النفوس ومحاربة الشكوك والكفر والضلال ومد ملكوت الله

وميدان العمل فيها فسيح جداً يسمعنا ويسمعكم ويسع ملايين
 من الايدي العاملة فدعونا ننظم صفوفنا ونعيد وحدتنا ونجدد قوانا
 ونعد عدتنا فنحن شاعرون بالواجب المفروض على عاتقنا وقد
 بدأنا في العمل وبدنا الله معنا وسنقوم به خير قيام
 ان الكنيسة فرع مهم من فروع الكرمة المسيحية ثابت في
 الكرمة من العصر الرسولي وسيثبت الى الابد وليس من الصواب
 في شيء تجريد هذا الفرع من الاغصان النامية فيه وتطعيم
 هذه الاغصان في افرع أخرى اذ ان الغصن الذي يفصل من أصله
 قد يذبل ويموت علاوة على ما يحدثه قطع الغصن من الفراغ وما يتسبب
 عن ذلك من الضرر لباقي الاغصان المتصقة به. لنقو افرع المسيحية
 الخاصة فنقو المسيحية العامة. هذه اراؤنا نبدئها لكم بكل اخلاص
 فان قبلتموها وضعنا يدينا في يدكم

(الطارق اللازمة لصد تيار هدم الكنيسة القبطية)

عرفنا ان هناك قوى منظمة تعمل اثناء الليل واطراف النهار في هدم الكنيسة القبطية فلا بد من قوى تماثلها تقف في وجهها لصد هجماتها والقيام بكل ما تقتضيه اساليب الدفاع
 يزيد جيشاً عاملاً قوياً ولا بد للجيش من مدارس لتخريج الضباط والقواد ومن اسلحة ومعدات للحرب والنضال ومن ثكنات لسكن الجيش ومن انظمة عامة وانظمة خاصة للجيش ووحداته ولا بد من توافر القوة المعنوية لدى افراد هذا الجيش ومن قيادة عامة واران حرب لمساعدة القيادة العامة وتنفيذ الخطط

(الجيش)

أما الجيش فوجود وهو يشمل كل افراد الكنيسة صغاراً وكباراً ورجالاً ونساء اغنياً وفقراء

(مدارس الضباط والقواد)

وأول شيء ضروري لهذا الجيش هو مدارس الضباط وهذه المدارس هي

(١) (المدرسة الاكليريكية)

لقد انشأ المدرسة الاكليريكية الحالية غبطة البابا الانبا
كبرئيل الخامس البطريرك الحالي منذ ثلاثين سنة تقريباً ولكنها
لم تنل من الطائفة العناية الكافية ولولا همة نظارها واسانذتها
ورغبة طلبتها الصادقة لما كانت تعد شيئاً مذكوراً

ليس من عيب في كنيستنا ولا من نقص في تعاليمها وانما الذي
كان ينقصنا اظهار مجد وبهاء هذه التعاليم ودحض مطاعن اولئك
الذين نهجموا على عقائد الكنيسة بمثل السلاح الذي حاربونا به
ولكننا ضيعنا الوقت الثمين في الصياح والندب والمويل وتامس
طرق الاصلاح على غير هدى فوق الآكام والمنحدرات وتركنا
الطريق السهل الواضح الامين الموصل للنجاح .

الاصلاح الديني والملي كله يتوقف على تهذيب الاكليروس
فا الذي عملناه في هذا السبيل ؟ وكيف ننتظر ان يتحدد معنا
الاكليروس قلباً وقالباً في الاصلاح اذا لم تمكنه الفرصة لفهم مبادئ
الاصلاح ونفوسها في قلبه ؟ وهل يجوز في شرعة الانصاف ان نحمل
انفسنا فوق طاقتها ؟

ما الذي استفدناه من المشادة التي حصلت بين الشعب
 والا كليروس بسبب نزاع في ادارة اوقاف اديرة لوجمت كلها
 لقلت عن ثروة واحد من اغنيائنا العديدين ؟ هل جنينا شيئاً
 خلاف ازدياد العناد وتوسيع هوة الخلف والشقاق واستفادة
 خصوم الكنيسة من ذلك وحرمان الكنيسة من ذلك وحرمان
 الكنيسة من كثيرين من ابنائها الغيورين ومن اموالهم الطائلة
 التي صرفوها ووقفوها على كنائس تكيد للكنيسة القبطية وتسعى
 في خرابها ؟ ولو كنا ضحينا بقايل من المال وعيننا بتعليم
 الا كليروس العناية المطلوبة لسكنا وفرنا على انفسنا تلك الحسارة
 الفادحة وفي الوقت نفسه كانت تلك الاوقاف التي لاستحق كل
 هذه الجلبة انت الينا صاغرة عن ايدي الا كليروس انفسهم
 اليس من العار ان طائفة كطائفنا تعجز عن ان تقوم بنفقة
 مدرسة دينية واحدة يتوقف عليها اصلاح الطائفة برمتها ؟
 أينقصنا العدد ونحن اكثر الطوائف المسيحية في مصر ؟
 او تنقصنا الثروة ونحن بحمد الله في سعة ورغد من العيش بحسبنا
 عليهما ام كبرى ؟ ام تنقصنا الشهامة والمروءة وحب البر والاحسان
 أم ضاعت منا الغيرة الدينية والشرف القومي . أم خانتنا الحكمة
 واصالة الرأي ؟

لنتظر حوانا الى الطوائف التي لا تباع عشر معشارنا فهل نراهم
اهملوا اهمالاً فاضحاً في الشؤون العامة كما همالنا؟
لقد جنينا قطوف المدرسة الا كبريكية وهي صغيرة في المهد
وذقنا حلاوة تلك القطوف فهل يزيد ان نحالف سنة الطبيعة ونمنع
هذه المدرسة عن النمو؟ ارتقى الاقباط في العلوم العصرية وبلغوا
فيها شأواً كبيراً كما ارتقوا في كل شيء فلم لا تتكافأ القوى الدينية
مع باقي القوى؟

ألم تكن اصحاب اشهر مدرسة لاهوتية في العالم فهل من مانع
ان نعيد مجدنا السابق ونأخذ المركز اللائق بنا تحت الشمس؟
هل من الشرف وعزة النفس ان نعير بالجهل وعدم معرفة اسم
المسيح وان تستجدي الارساليات اكف المحسنين من اهل امريكا
لدفع المال لتبشيرنا بالانجيل مع اننا بمجهود قليل يمكننا ان
نخرج رجالاً يزيفون اقوال اولئك المرسلين وبظهورون للملاء نور
الانجيل الوجود في كل ذرة من ذرات الكنيسة القبطية؟
ابها المجلس الملى الذي قامت من اجلك القيامة وعلقت الطائفة

عليك واسع الآمال وايدتك الحكومة بسلطانها . اي مشروع
نافع تمت به لاعادة وحدة الطائفة ورفع شأنها؟ هل مأموريتك
قاصرة على الحكم في بضع قضايا نفقة او اعلامات ورائة يمكن
ان يقوم بها قاض واحد احسن قيام فتركت الجبل على الغارب

في امور الطائفة الهامة ؟ ما الذي عملته لترقية المدرسة الاكاديمية
 وما هو المبلغ الذي خصصته لها في الميزانية وانت تعلم شدة افتقار
 الطائفة الى هذا المعهد الديني الذي ليس لها معهد سواه ؟ لماذا
 لا تقر الا على هذا المعهد ؟ وهو من الزم اللزوميات والطائفة ان
 استغنت عن كل المعاهد الاخرى فلا يمكنها ان تستغنى عن هذا
 المعهد ومع ذلك هل طلبت من الامة سد العجز وبخلت بالمال ؟
 الا يشعر المجلس بالمسؤولية الهامة للقاء على عاتقه ؟ ايعجب المجلس
 استضعاف الارشاليات لجانب الاقباط دون باقي الطوائف
 المصرية وسعيها في تمزيق شمل الطائفة وتشيت ابنائها واختطافهم
 والمجلس المكلف بادارة شؤون الطائفة العمومية ساه لاه ؟ ألا
 يريد المجلس ان يسجل لنفسه حسنة واحدة باعطاء هذا المعهد
 جانباً من اهتمامه ونظرة واحدة منه ترفعه الى السماكين ؟
 وانتم ايها الاكبروس أستم بمثابة الرأس من الطائفة ؟ أستم
 مسؤولين عن الكنيسة التي اقتناها المسيح بدمه وسلمها لكم
 الاباء بعد الاجداد بعد ان بذلوا في المحافظة عليها النفس
 والنفيس ؟ اترضيك المطاعن التي يوجهها الاخصام اليكم والى كنيستكم
 الا يهتمكم حفظ مركزكم موفور الكرامة ؟ لماذا لا تعضدون
 معهداً دينياً خاصاً بكم وفائدته المباشرة تعود عليكم وعلى
 طغمتكم ؟ الم ينشيء هذا المعهد غبطة رئيسكم المعظم ولا يزال

يساعده بماله الخاص ولم يمنعه المرض ولا سن الشيخوخة عن
 موالاة زيارته وتشجيع القائمين به فلم لا تضعون يديكم في يده
 وترفعون هذا المعهد الى مصاف المدارس العالية لتقطعوا حجة
 اعداء الكنيسة ؟ لقد احتفلتم هذه السنة باليوبيل الذهبي لغبطة
 البطريرك فهلا تخلدون ذكره وذكروا هذا اليوبيل بعمل ظاهر
 نافع لهذا المعهد الذي تتوقف عليه حياة الطائفة الروحية ؟
 وانت ايها الشعب لا تتبرا من المسؤولية فلا تلقها كلها على عاتق
 اولياء امورك لانك مشارك لهم فيها سواء بسواء . لقد قصرت
 ذميراً معيباً بطرحك المدرسة الاكبريكية في زوايا النسيان
 وانت تعلم انها هي الطريق الوحيد المؤدي الى حفظ كيان
 الطائفة واعادة مجد الكنيسة .

لقد قت ايها الشعب بعدة مشاريع محلية ومشاريع عمومية
 فلو انك فضات الالهم على المهم وعضدت هذا المعهد الديني لكان
 حال الطائفة غير هذا الحال فاستيقظ ايها الشعب من سباتك
 وتلاف مافات واعمل بجد فلا زال الفرص سانحة . ها ادارة
 المدرسة الاكبريكية تمد يدها اليك وتستعطفك راجية معونتك .
 المدرسة موجودة وحية ونامية لها دار فخيمة هي . مراى مهمشة
 وضمت اليها قطعة ارض اشترها لها غبطة البطريرك من ماله

الخاص وإنما ينقصها إضافة بعض الغرف والمباني التي قضت بها
 حاجة التعليم خصوصاً القسم الداخلى ويبد الناظر مشروع واسع
 النطاق لرفع مستوى التعليم فى هذه المدرسة وجعلها مدرسة لاهوتية
 عالية تخرج طلبة متعلمين فى علم اللاهوت والوعظ والشريعة وعلم
 التريية وعلم النفس واللغة القبطية (لغة الكنيسة والطائفة بل
 لغة المصريين جميعاً واللغة العبرانية واللغة اليونانية) لغتى الكتاب
 المقدس للرجوع إليهما عند تفسير آياته) ولغة الحبشة بذت
 الكنيسة القبطية — مدرسة تخرج طلبة ملين بمعرفة المذاهب
 والفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة وآراء أهل العلم الفاسدة والرد
 على كل فريق منهم وهذا المشروع الخطير يحتاج الى المال والبذل
 الكثير وتضافر وتضامن كل طبقات الأمة وستأخذ النخوة فى
 القريب العاجل بعض الفيورين فيقومون بتشكيل لجنة يرأسها
 عظيم ذو شخصية بارزة لدرس حالة هذا المعهد ومشروع حضرة
 الناظر وانظمة المدارس اللاهوتية لدى الطوائف الاخرى ووضع
 نظام واف وتدبير العدد الكافى من الاساتذة الكفاء اللائقين
 لمدرسة لاهوتية راقية وتقدير النفقات الوقفية والدائمة لها
 والنفقات اللازمة لانشاء مكتبة للمدرسة حافلة بالكتب والمؤلفات
 النفيسة وتولى جمع المال اللازم فجداها الشعب لهذا المشروع

الحيوي بكرم وسخاء وبرهن على انك شعب حي راق .
 وانتم ايها الشبان لقد اشتهرتم بالغيرة الوطنية والتفاني في خدمة
 بلادكم وفي طلب الاستقلال السياسي وقد نجحت حركتكم مع باقي
 مواطنيكم في هذا العصر السعيد فكلوا الاستقلال السياسي بتأييد
 الاستقلال الديني الذي حافظت عليه كنيسةكم نحو عشرين قرناً
 وابتعدوا اليد الغريبة التي تعمل على تمزيق وحدتكم وسلب هذا
 الاستقلال منكم ارفعوا عنكم نير الاحتلال الديني الاجنبي . امحوا
 العار عن كنيسةكم وطائفتكم اخرجوا الالسنه التي تضعكم في مصاف
 عباد الاصنام وبرهنوا للعالم اجمع انكم ابناؤ اولئك الابطال الذين
 كانوا هداة وقادة للشعوب في الدين ولا يزال آثار هذه القيادة
 باقية فيكم — تقدموا لخدمة كنيسةكم ولا تضنوا عليها . انتظمو
 في سلك طلبة هذا المعهد الديني لتعيدوا عهد مدرسة الاسكندرية
 اللاهوتية التي كانت سراجاً وهاجاً في عالم المسيحية وقودوا
 الشعب الى المرعى الخصب والمنهل العذب . لا تستهينوا بهذا المعهد
 فهو لا يقل مقاماً عن كل معهد علمي ان لم يكن ارقاها جميعاً . فيه
 تتلقون دروس الحكمة الالهية التي تتلشى امامها حكمة الفلاسفة
 وقوة جبارة العقول . فيه تنهض أفكاركم من العالم السفلي وتسمو
 الى العالم العلوي حيث ترون مجد الله وجلاله ولا نخشوا على مستقبلكم
 فهو مضمون بعون الله والامة ستقدر عملكم وتضعكم في سويداء

قلبها . فان كل مهنة ارضية يجوز ان تضيق بأصحابها ولكن مهنتكم واسعة الرحاب فاطمئنوا « الحصاد كثير والفعلة قليلون » أمامكم عدة وظائف تنتظركم وظائف سفراء لله على الارض ووكلاء سرائره وأمناء على شريعته . ومرشدين ومعلمين للشعب . وأساتذة ونظار للمدارس . ومحامين للدفاع عن معتقدات الكنيسة وقطع السنة المفترين عليها . ومؤلفين يتفرغون لتصحيح كتب الكنيسة الخطية وتأليف وترجمة الكتب الدينية النافعة . وخطباء لالقاء المحاضرات الدينية والاخلاقية . ورسلا اصلاح لمحاربة الرذيلة ومكافحة المسكرات والمخدرات ومبشرين بانجيل السلام في ربوع السودان والحبشة وبين شعوب افريقيا

وهذه الوظائف في حاجة الى اقوياء العقول والارواح فلا تبخلوا يا ارباب الشهادات وذوى المواهب على الله بما أنعم عليكم وتولوا أنتم هذه الوظائف واقتدوا بالمرسلين وكبار اللوردات من الانكليز الذين يكرسون انفسهم وعلومهم وشهاداتهم العالية لخدمة الله بل انظروا كيف يتجشم المرسلون الاجانب متاعب الاسفار والبعد عن الاوطان لغرض هدم كنيسةكم مدفوعين بالغيرة الدينية لترويج المذهب البروتستانتى او الكاثولىكى فهلا تأخذكم الغيرة مثلهم فتمنعوا على الاقل تهجم هؤلاء الغرباء على أعز شئ لديكم وانتم باقون في وسط بلادكم ولا يكلفكم ذلك تعباً يذكر . اقتدوا على الاقل بالاخوين التوامين بطرس افندي وبولس

افندي رفائيل اللذين كرسا نفسيهما لخدمة كنيستهما وسافرا الى بلاد الانكليز لتلقي العلوم الدينية هنالك على نفقتهما وبعد اتمام علومهما دخلا بطيبة خاطر المدرسة الاكليريكية القبطية وها هما الآن يعملون في ضم شتات ابناء الكنيسة وارشاد الضالين وتقديراً لعمليهما النافع قد رسمهما حضرة صاحب النيافة الانبا لوكاس مطران كرسي قنا وقوص رئيسي شمامسة بأبروشيته . افندوا بالشاب الورع ابراهيم افندي لوقا الذي حصل على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان وكان والده وهو من سرارة مديرية قنا على وشك ان يدخله مدرسة الحقوق ولكنه فضل ان ينخرط في سلك طلبة المدرسة الاكليريكية وبعد خروجه منها جعل دأبه نشر الفضيلة بين الشبان والآن القس ابراهيم لوقا راعي الكنيسة الكائذرائية القبطية الكبرى باسيوط وببركة الله يعمل بنجاح تام بالاشتراك مع نيافة مطران اسيوط وحبيب افندي شنوده واعظ اقباط اسيوط وكلمة الرب نامية على ايديهم وكلكم تعرفون اسيوط مركز الارساليات البروتستانتية المختلفة

فتقدموا ايها الشبان تقدموا الى الامام الى الامام ايها الشجعان . تولوا قيادة الجيوش تحت راية المسيح وسبروا في طريق النصر

(٢) (مدرسة اللاهوت للراهبان)

قضت انظمة كنيستنا ان يتقلد الوظائف الدينية الرئيسية من
 درجة اسقف فما فوق رجال نذروا نفوسهم وعافهم للرب ليتفرغوا
 للاهتمام بشؤون الكنيسة وواجب الرعاية كما رأينا عند الكلام
 عن سر الكهنوت وهم يؤخذون عادة من بين رهبان الاديرة التي
 كانت في الزمن السابق محط رجال اهل العلم واللاهوت ولكن
 من الاسف اصبحت الآن في حالة من التأخر يرثى لها وليس
 الآن محل البحث في من هو الملووم من طغمة الرهبان في بقاء هذه
 الحالة مع وفرة غنى الاديرة ووقوفها وعدم استفادة الشعب منها
 بشيء ما وإنما الامر المهم هو اصلاح الحال اذ لا يمكن ان يستغنى
 الرهبان عنا ولا نحن نستغنى عنهم طالما هم جزء منا لا يتجزأ وطالما
 كل اساقفتنا ومطارنتنا وبطاركتنا منهم . ومع ان أموال الاديرة
 حسب دعوى البعض هي من مال الشعب ووقفت لاجل
 خير الشعب والراهبان جزء من الشعب ومصالحتهم مرتبطة بمصلحة
 الشعب ولا فارق بينهم ما فان الشعب ترك اموال هذه الاديرة للراهبان
 ومصالحتهم الخاصة ولا يقصد الشعب مطلقاً حرمان الاديرة من
 اموال وقفت عليها وإنما قصده الوحيد ان تستخدم هذه الاموال
 جميعها في منفعة الرهبان وتحسين حالهم ورفع شأنهم حسب شرط

الواقف الذي قصده . ولو فهمت هذه الحقيقة من البدء بروح
 المحبة والصراحة لما كان حصل شيء من سوء التفاهم الذي لا يزال
 أثره من سوء الحظ باقياً لآن بسبب هذه الاوقاف . ما الذي يضر
 طغمة الرهبان ومتولي أمور اوقافها لو ضبطت حسابات كل دير
 واطلع الشعب وغبطة البطريك على هذا الحساب مادامت الاديرة
 باوقافها ورهبانها جميعاً للطائفة ؟ - وما الذي يمنع من انشاء مدرسة
 لاهوتية في كل دير لتهديب وتنقيف عقول الرهبان لينالوا كراسي
 الرياسة عن جدارة واستحقاق ؟ وان لم تسمح مالية الاديرة بتعدد
 المدارس فلا أقل من انشاء مدرسة لاهوتية واحدة تشترك فيها
 كل الاديرة ليبقى التوازن محفوظاً بين الرهبان وطلبة المدرسة
 الاكليريكية ولا يبق من دير العريان الذي بضواحي مصر
 التكون الرقابة البطريركية قريبة منها

وقبل ان اخرج من هذا الموضوع اوجه هذا السؤال الى

الاغنياء واقول لهم

لماذا لا يكرسون اولادهم الاتقياء لخدمة الله وينفقون على تعليمهم
 بسخاء اسوة بابناء الاسر العالية في سائر انحاء العالم بل ليرجع
 الى تاريخنا القبطي فنجد ان أكبر أئمة ديننا كانوا من ابناء الامراء
 واصحاب الغنى والوجاهة فلم نبخل على الله وعلى كنيسةنا
 وشعبنا بابنائنا ولا ندعهم يتولون القيادة والرعاية وهما اشرف
 وظيفة ؟

﴿ الفوائد التي تفجم عن مدرستي اللاهوت الاكليريكية ﴾

(ومدرسة الرهبان)

اولاً — توافر الرعاة الاكفاء للاكتائس والابروشيات
لقد تقدم الشعب في العلوم المصرية فقيه الكاتب والحاسب
والعالم والقانوني والطبيب والمهندس والكيمائي الخ واصبح من
الضروري ان يكون الراعي الديني في درجة من العلم تمكنه من
الاحتفاظ بمركزه ومقامه الادبي في عيون ابنائه وتجعله اهلاً
للقيام بواجب الرعاية بما يتناسب مع الحالة الجديدة التي وصل
اليها الشعب ويتمين حينئذ قفل الباب في وجوه طلاب الوظائف
الدينية الذين لا تتوافر فيهم الكفاءة فلنقصرها على المتخرجين من
مدرستي اللاهوت لنكون اعطينا القوس لباريها وضمننا مستقبل
هؤلاء الطلبة من مزاحمة اولئك الذين يتقلدون الوظائف الدينية
بالمحسوية والرجاء والاعراض او بالمبرات ويجب ان ينفذ هذا
القانون لامن الرؤساء وحدهم ولكن من الشعب ايضاً فكثيراً
ما يدفع العناد والتنافس بين العائلات الى تعيين غير الاكفاء
وبعضهم يهدد احياناً رؤساءه بالخروج عن الدين او المذهب اذا
لم يجب طلبه وقد آن الاوان لوضع حد لهذه الامور الصببانية

والفوضى وان تنفذ القوانين بدقة وحزم وبلا محاباة
والراعي الكفء الصالح يضع نصب عينيه الاغراض الآتية

(١) سلامة الرعية من الايدي الخاطفة ووجوب اليقظة والسهر

(٢) التفقيدش عن الضال ورده الى الحظيرة

(٣) افتقاد الرعية وعزل المريض عن السليم والعناية به

ومدواته ومعاملته بالرفق

(٤) معاملة افراد الرعية كبيرهم وصغيرهم على قاعدة الحق

والعدل والانصاف والمساواة بغير تحيز او عيب او محاباة والابتعاد

عن مشيري السوء وذوي الاغراض الذين يوجدون الشقاق بين

الراعي والرعية

(٥) اشباع الرعية من الغذاء المقوى المحيي

(٦) يعمل الراعي لا لغرض الربح القبيح ولا كأجير وانما

كوكيل امين او ممن على رعية اقتناها المسيح بدمه وسوف يعطي

حساباً عنها

ثانياً — توافر الوعاظ الاكفاء

من اكب الاملحة التي استعملتها الكنائس الغربية لاصطياد

الاقباط وابعادهم عن كنيساتهم الوعظ الارثوذكسي . يدعى القبطي

لسماع كلمة الله فيذهب بسلامة نيته وهناك تدس له التعاليم الغربية

شديتاً فشيئاً وتخرج كلمة الله بافكار الوعاظ وتفسيره بسبك متقن

ويقدم له المزيج كأنه كله كلام الله فلا يلبث ان تتخدر اعصابه
وتأسل فيه تلك التعاليم مع الزمن ويصبح من الصعب استئصالها
منه . فاذا اعتنينا بـدرستي اللاهوت العناية اللازمة امكنا زيادة
الوعاظ المقدرين وتعميم الوعظ الارنجمالي في الكنائس والوعظ
بين القرى . ويرسم للواعظ المتجول خطة سير ويكون
بيده تصريح كتابي من الاسقف او المطران التابع له — اذا
امكنا نشر كلمة الله بين ابناء الكنيسة سدنا الباب في وجه
المعلمين الغرباء وقطعنا كل احتجاج وعذر لمن يتركون كنيستهم
بسبب قلة الوعظ ويراعى في الوعظ القواعد الآتية ليكون
مثمراً ومفيداً

(١) ان يكون الواعظ ذاقدوة حسنة وبلا لوم ولا عيب فاذا
لم تتوافر فيه هذه الصفات لا يكون لوعظه أي ثمرة ولو أنى
بكل ضروب الحكمة والفصاحة والبلاغة وبالعكس يكون وعظه
عثرة للسامعين

(٢) ان يكون الوعظ بروح الوداعة والبساطة والتقوى
والايمان والحرارة الروحية لا بروح الكبرياء والعلم الذي ينفخ
والانكال على المقدرة الذاتية

(٣) ان يكون الوعظ للبنيان لا للهدم فلا يستعمل الغمز فيه

واللمز ولا التعريض بآيات الكتاب باحد لخصومة شخصية ولا
الطمع والتهمك وجرح احساسات السامعين
(٤) ان يكون الغرض الاساسي من الوعظ اصلاح النفوس
وتجديدها وحث ابناء الكنيسة على التقدم والتناول من مائدة
الرب في كل حين

(٥) ان يكون الوعظ مناسباً للافكار والحالة المصرية مع
موافقته في الجوهر لمواعظ وتفاسير آباء الكنيسة القديسين
ثالثاً — توافر معلمي الدين للمدارس

المدارس كما رأينا هي عماد الكنائس ولولا المدارس لكان
نجاح الارساليات بين الاقباط لا يعد شيئاً مذكوراً وقد عرفنا
كيف ان الارساليات تنتهز فرصة دخول الطلبة في معاهدها لتلقي
العلم فتغرس فيهم تعاليمها الدينية وهم صغار لا يدركون شيئاً ومتى
شبوا على هذه التعاليم انطبعت فيهم واصبح من المتعذر قلغها منهم
والطائفة القبطية ولله الحمد لها مدارس عديدة في سائر جهات
القطر ولكن التعليم الديني امر ثانوي فيها وقاصر على القسم
الابتدائي ولا تضاف درجاته على درجات باقى الدروس فلا بد
ان يهمل التلاميذ هذا العلم . بل قد بلغ الامر ببعض آباء الطلبة
الاقباط ان يطلبوا يا للخبجل من نظار المدارس اعفاء اولادهم
من درس الدين ليتفرغوا للدروس العلمية والنجاح في الامتحانات

ولما كان للدين الفضل الا كبر على الاخلاق ولا فائدة للعلم بدون اخلاق ومن جهة ثانية لما كان الغرض الاساسي من انشاء المدارس القبطية وتكبد المحسنين من رجال الطائفة صرف الاموال الطائلة عليها هو اعداد شبيبة قبطية راسخة في عقيدتها الارثوذكسية وجب على القائمين بامور تلك المدارس جعل الدين في المنزلة الاولى من الاعتبار وان لا يكون قاصراً على القسم الابتدائي بل يجب ان يتدرج التعليم فيها في كل سني الدراسة المدرسية فيشمل القسم الثانوي والعالي ويكلف بتعليم هذه الدروس المتخرجون من المدرسة الاكليريكية والمدرسة اللاهوتية للرهبان. وبواسطة تربية الذمى والشبيبة على مبادئ الدين والمذهب الارثوذكسي نكون خدمنا كنيسةنا خدمة ثمينة واوجدنا رجالاً ونساء نافعين مفيدون لها وللهيئة الاجتماعية اقوياء في التقوى والفضيلة غيورين على الكنيسة

رابماً — توافر المصلحين الدينيين والاخلاقين

اذا رفع شأن مدرستي اللاهوت امكن تخصيص المتخرجين ذوي الكفاءة المنازاة والجادبية في الوعظ للتجول في البلاد والقاء محاضرات على ابناء الكنيسة تتناول بنوع مخصوص الامور الآتية

(١) محاضرات تتعلق بتراجم كبار اللاهوت وآباء الكنيسة

القبطية القديسين واعمالهم الخالدة

- (٢) محاضرات عن عقائد وطقوس الكنيسة والادلة التي
ترتكز عليها بأسلوب سهل المأخذ
- (٣) محاضرات دينية اخلاقية مع مقارنة الحاضر بالماضي
وحدث ابناء الكنيسة على الاقتداء بأسلافهم في التقوى والفضيلة
والايمان والالتكال القوي على الله والصلاة والاصوام والرحمة
والاحسان واقراض المحتاج بلا مقابل وعيشة البساطة والحشمة
والثبات في الكنيسة
- (٤) محاضرات نحث على الطهارة وترك العبادات المضرّة
والمسكرات والمخدرات والمغيبات والمراقص والملاهي والخلاعة ورذائل
التمدن الغربي
- (٥) محاضرات لغرس البطولة والشجاعة الادبية وانكار الذات
والتضحية في نفوس الشبيبة
- خامساً — ايجاد هيئة متخصصة للبحث والتأليف تكون
مأموريتها : —
- (١) مراجعة كتب علماء الكنيسة الاقباط الموجودة بالخزانة
البطريركية وغيرها وطبع النفيس منها — اقرأ مثلاً كتاب
الحاوي أو مختصر البيان في تحقيق الايمان وهو جزء من تأليف
الراهب الطيب الاثر جرجس بن العميد الملقب بالمسكين المطبوع
في مطبعة عين شمس سنة ١٩٠٦ قمر قوة المنطق والبلاغة والفلسفة

الدينية والتدقيق العميق في شرح الآيات الكتابية الغامضة
متدفقة من خلال سطور هذا الكتاب وهو مؤلف واحد من
جملة مؤلفات لهذا العالم — وكلم من مؤلفات لكثيرين غيره من
العلماء الاقباط موجودة بالبطريركخانة ودير السريان وباقي الاديرة
القبطية ومتاحف اوروبا فلو استخراجنا هذه الكنوز ونشرناها
لاستفادات الطائفة اعظم فائدة وكنا اظهرنا بالدليل الناطق
المحسوس فضل اجدادنا ومكانتهم العالية في علم اللاهوت وسددنا
افواه الذين يعيرون كنيسةنا بالجهل

(٢) طبع وترجمة كتب علماء البيعة المسيحية من سائر الشعوب
الذين ظهوروا في اجيال المسيحية الاولى ليتثبت ابناء الكنيسة
من آراء اولئك العلماء ويروا رأى العين ان تعاليم كنيستهم
وانظمتهم تنفق مع تعاليم اولئك القديسين الذين كانوا اقرب للعصر
الرسولي وبعضهم كان معاصراً للرسول

(٣) تكملة طبع كتب الكنيسة المتداولة في العبادة الفردية
والجمهورية وممارسة الاسرار والرسوم الدينية بعد تنقيح لغتها
وتهديب عباراتها

(٤) مراجعة السنكسارات والميامر (سير القديسين) وتصحيحها
بعد الرجوع لكتب التاريخ والتحقق من اصح الروايات بغير
حشو او مبالغة

- (٥) مراجعة المدائح والترانيم وان يحذف منها المخالف لروح الكتاب المقدس والتعليم الارثوذكسي وبعد ذلك تسلم لبعض الشعراء لوزن قوافيها حسب نغمات الموسيقى المناسبة لها
- (٦) وضع كتب مطالعة وروايات للناشئة يدمج فيها سير مشاهير ائمة الدين واللاهوت والشهداء الاقباط وابطال الكنيسة لتكون الاجيال الحاضرة متصلة بالاجيال السالفة ويترقي الصغار تربية قومية تحببهم في اجدادهم وكنيستهم
- (٧) ترجمة المؤلفات الدينية الحديثة المفيدة
- (٨) وضع مؤلفات تشمل مبادئ المذاهب المسيحية المنتشرة الآن في أوروبا وامريكا وتبين اوجه الخلاف بين هذه المذاهب المتعددة التي تعد بالثبات لبري ابناء الكنيسة القبطية بالبرهان الحسي حكم طوائف خصوم الكنيسة انفسهم على تعاليمهم التي يبشر فريق منهم الاقباط بها كأنجيل موحى به ويرمى من يخالفه فيها بالضلال والمروق عن الايمان

(٣) (مدرسة الراهبات)

يوجد للاقباط اديرة للراهبات بمصر القديمة وحرارة الروم وحرارة الزويلة فلو ادخل التعليم في هذه الاديرة وبنوع مخصوص التعليم الديني وفن التمريض لاستفادت الطائفة فائدة عظيمة من هؤلاء الراهبات اللواتي كرسن انفسهن لخدمة الله فيمكن اعداد معلمات منهن للدين في مدارس البنات وواعظات للنساء في المنازل وشماسات في الكنائس لحفظ النظام بين السيدات وجمع التبرعات منهن وغير ذلك ومربيات للاطفال في ملاجئ الايتام وممرضات في ملاجئ المعجزة والمستشفيات الخيرية القبطية لتكون لراهباتنا اسوة حسنة للراهبات التابعات للطوائف الاخرى

(٣) (سكنات الجديش)

(١) السكنات القبطية. ويجب تعميمها في المدن والقرى لغرس مبادئ الدين الارثوذكسي في الاطفال

(٢) المدارس القبطية للبنين والبنات ويجب ان يجعل فيها التعليم الديني وتاريخ الطائفة القبطية اجبارياً والاسراع في تميم مشروع كلية البنات وجعل تعليم اللغة القبطية والديانة

من العلوم الاساسية فيها لتخرج لنا معلمات يشغلن وظائف
التعليم في مدارس البنات في مصر والجهات
(٣) محلات العبادة والسكنائس ويجب الاكثر منها خصوصاً
في النقطة المزدهرة بالاقباط وان يراعى في البناء ما يقتضيه
نظام العصر الحاضر خصوصاً اما كن السيدات مع اعداد مقاعد
لهن اسوة بالرجال وما احسن نظام بناء كنيسة المعلقة بمصر
القديمة وحبذا لو عم في كل السكنائس او نظام كنيسة المرحوم
بطرس باشا فقط توضع فواصل بين اما كن السيدات واما كن
الرجال

تأليفات الامام ابن القيم في الصلاة (٦)

(اسلحة الجيش)

(١) سيف الروح الذي هو كلمة الله (٢) منطقة الحق
(٣) درع البر (٤) خوذة الخلاص (٥) ترس الايمان والرجاء
والعجبة (٦) الصلاة والصوم بالروح والحق (٧) العطاء بسخاء
(٨) الصبر (٩) الشجاعة الاديبة (١٠) الامانة والثبات

الى الموت

تأليف الامام ابن القيم في الصلاة (٦)

تأليف الامام ابن القيم في الصلاة (٦)

تأليف الامام ابن القيم في الصلاة (٦)

(٦) جمعيات السيدات لترقية الجنس اللطيف ودرس حالة المرأة القبطية وتطورها الاجتماعي ورسم احسن الخطط لتبقي المرأة القبطية محتفظة بصيبتها وحشمتها اللذين يضرب بهما الامثال متمسكة بالعادات القديمة الحسنة والآداب الشرقية مع اقتباسها افضل العادات الغربية ومنع تيار التقليد الاعمى والافراط في الازياء والتبرج

(٧) جمعيات الاحسان لسد حاجات الفقراء وتسهيل وسائل الرزق والتعيش امامهم وتمكينهم من مساعدة انفسهم بآنفسهم

(٨) ملاجئ اليتام والمعجزة

(٩) المدارس العلمية والصناعية

(١٠) المجلات الدينية والمالية والاخلاقية

(١١) التطوع الانفرادي للخدمة في الجيش كل حسب موهبته وظروفه وتشمل هذه الخدمة الانتظام في سلك الجمعيات المختلفة والوعظ والارشاد والقاء المحاضرات الادبية والاخلاقية والطبية وتاليف وترجمة الكتب الخ

(١٢) التبرع بالمال اذ ان المال اساس كل عمل وبدونه

لا تقوم قائمة لاي مشروع

وتمتلك هذه الاعمال بالنجاح يجب ان يراعي الافراد
 والجمعيات القواعد الجوهرية الآتية
 اولاً — انكار الذات والتضحية بحيث تفي ذاتية كل فرد
 وتتلاشى امام المجموع وينبني على ذلك نبذ الشخصيات وعدم
 الاهتمام بالمظاهر السكاذبة والفخر والشهرة والالقباب والوظائف
 الموهومة وان لا يبخل الفرد على كنيسته وابناء جنسه بماله
 ووقته ومواهبه ويفرح ويتهلل عندما توجه اليه الانتقادات
 والاهانات من اجل البر ويضحى ولو بحياته عند اللزوم
 ثانياً — الثقة بالله والثقة بالنفس فيجعل المتطوع اتكاله
 اولاً على الله القادر على كل شيء والمدير لشؤون كنيسته. وبهذا
 الايمان الثابت يقوى ايمانه في نفسه ويعمل بعزيمة ثابتة
 ثالثاً — الثبات فلا يذنيه عن عمله فشل ولا صعوبات او
 عراقيل توضع في طريقه ولا ييأس مطلقاً ولا يحفل بمن يشبط
 همته فاما ان يكون المثبط ضعيف العزيمة فلا يصح ان يقتدى
 به واما ان يكون عدواً للكنيسة ولا ينتظر من عدو نصيحاً
 واخلاصاً مهما تظاهر بالطيبة وحب الخير
 رابعاً — ان يتولى قيادة الجمعيات والمشاريع العامة اشخاص
 ذوو شخصية بارزة — لقد قيل ان رجال الشرق وبنوع مخصوص
 الاقباط يصلحون افراداً ولا يصلحون جماعات وذلك بسبب

الانانية والانقسام والسكن الشرق تطور وغرست فيه روح
 الشورى وبدأ رجاله ينجحون جماعات وانما لا بد للجماعة من
 قائد متوافرة فيه صفات الزعامة ولا نجاح بدون زعيم قادر
 خامساً — ان تطبع كل جمعية او مشروع بالطابع الوطني
 القومي طابع كنيسةنا القبطية الوطنية المصري المستقلة من بدء
 تاريخ الديانة المسيحية والتي هي اكبر كنيسة في مصر وقارة
 افريقيا فلا نجعل لاجنبي تداخلاً في شؤوننا الدينية او سيطرة
 عليها او نسمح له بمس هذا الاستقلال او بمس كرامة كنيسةنا
 المجيدة

(اركان حرب جيش الكنيسة)

يقود جيشنا ثلاثة اصناف من الضباط يختلف مقدار العدد
 الذي يقوده كل منهم باختلاف رتبته وهذه المراتب الثلاث هي
 القس او القمص ثم يليه الاسقف او المطران ثم البطريرك
 فالقس او القمص يقود افراد الشعب في القرية او البلدة
 الموجودة فيه الكنيسة المعين قساً او قمصاً عليها
 والاسقف او المطران يقود كل الشعب الموجود في الابروشية
 المعين عليها اسقفاً او مطراناً وتحت امرته كل قسوس الكنائس
 النابعة لابروشيته

﴿ اركان حرب القس أو القمص ﴾

أما اركان حرب القس او القمص فيكاد يكون معدوماً الآن في كنيسةنا اذ لا توجد هيئة معينة من اعضاء الكنيسة تساعد القس في تدبير سياسة الكنيسة التي يقودها وقد يوجد احياناً ناظر كنيسة او جمعية من الجمعيات الخيرية أو بعض كبار رجال الكنيسة يساعدون القس ولكن مساعدتهم محصورة في بعض من فروع القيادة فضلاً عن ان هذه المساعدة ليست بطريقة دائمة ومنتظمة فلا بد من تعيين هيئة دائمة مخصصة لمساعدة القس مساعدة مستمرة وهذه الهيئة تنتخب من كبار ابناء الكنيسة المشهود لهم بالتقوى والمقدرة والغيرة ويمكن تسميتها بمجلس الكنيسة أو أي اسم آخر يتفق مع هذا الغرض وتكون مأموريتها بحصر اعضاء الكنيسة سنوياً رجالاً ونساءً واولاداً وبنات وافتقاد العائلات ومعرفة من يتخلف عن الحضور للكنائس واسباب التخلف وحث الناس على العبادة وحصر اموال الكنيسة ووقفها ونذورها ومراقبة توزيعها في اوجهها المرعية وفض الخلاف الذي يحصل بين اعضاء الكنيسة وعمل الصلح بين العائلات وجمع الاموال اللازمة للكنيسة مما يتعلق بسياستها

﴿ اركان حرب الاسقف أو المطران ﴾

(١) المجالس المليية الفرعية

(٢) الجامعات الاقليمية

وسنتكلم عن ذلك عند الكلام عن اركان حرب
البطريرك

(اركان حرب البطريرك)

(١) المطارنة والاساقفة وعقد الجامع في السنة مرتين حسب

ما نصت القوانين

(٢) تشجيع المجلس الملي العام وتنفيذ قراراته التي تنشط

وتصلح نظام الكنائس وتعزز قواعد الديانة وتوفر المال وتنمي
ريع الاوقاف

(٣) المجمع الاكبريكي العام والاقليمي والادارة الدينية

المدومة

بدأ نظام المجمع في الكنيسة المسيحية من عهد الرسل والتاريخ

حافل باخبار المجمع المسكونية وما ادته للمسيحية من الخدم

العظمى خصوصاً المجمع المسكونية الثلاثة الاولى وقد قضت

قوانين كنيستنا القبطية بعقد المجمع الاقليمي والجامع العمومية

سنوياً للنظر في شؤون الطائفة المليية وسياسة الكنيسة الروحية
 ولكن من الأسف قد أهملت هذه القوانين في إيماننا وقلما يعقد
 مجمع اللهم الا اذا كان لمحاكمة اسقف أو مطران مع انه لا يوجد
 وقت الزم لهذه المجمع من وقتنا الحاضر وحوالنا عدة طوائف
 ورساليات تعمل في تقطيع اوصال كنيستنا ولاغنى لنا عن التشاور
 والتعاون لصد هذا التمدي خصوصاً وان بعض هذه الطوائف
 اخذت انظمة مجامعنا تحارب بها كنيستنا ونحن لانحرك ساكناً
 فما هي الحكمة في عدم تنفيذ قوانين كنيستنا؟ كفاانا يا قوم نوماً
 فقد صرنا هزاً وسخرية ومطامعاً لمختلف الطوائف كبيرها
 وصغيرها ونحن اكبر طائفة في مصر واصحاب اعظم كنيسة
 وعندنا كل الظروف والمزايا المساعدة لو اننا عرفنا كيفية استخدامها
 ما الذي يكلفه عقد المجمع الاقليمية في كل ابرشية من اسقفها
 وكهنتها والعمومية من كافة الاساقفة ووكلاء الشرائع سنوياً بالنظر
 كل ابروشية برياسة الاسقف او المطران في ترقية شؤونها الخاصة
 وتنظر الابروشيات معاً برياسة غبطة البطريرك فيما يزول لترقية
 شؤون الطائفة العامة؟ فهل يجد ندائي هذا قبولاً لدى حضرات
 الرؤساء فينفذون القوانين الكنيسة ويفتحون السنة القبطية
 المقبلة باول مجمع اكابر يكي للنظر في امور الطائفة؟

(٤) المجلس الروحي

يوجد بالدار البطريركية مجلس روعي مختلطة اختصاصاته
 باختصاصات الديوان البطريركي وظيفته قاصرة على تحقيق
 الشكاوى ضد رجال الاكبروس التابعين لمصر ونقلهم وزيادة
 مرتباتهم وبعض اعضاء المجلس اعضاء في المجلس المي العام ومجلس
 مصر الفرعي ونحن نريد هيئة تنفيذية دائمة ذات سلطة واسمة تكون
 بمثابة مجمع الكرادلة لدى الكنيسة البابوية أو الادارة العامة
 للارسالية الامريكية بمصر لانظر في كل سياسة الكنيسة العامة
 وليس من الضروري ان تكون كل هذه الهيئة مشكلة من الابهاء
 الروحانيين فقط بل يحسن ان يضم اليها بعض العلمانيين من ذوي
 الرأي الصائب والذمة الطاهرة والغيرة الدينية على الكنيسة
 ولا يوجد مكان اليق لهذه الهيئة من سراى المدرسة الاكبريكية
 في جو العلم والسكون والنزاهة بعيداً عن الضوضاء والمؤثرات
 ولتكن مأمورية هذه الهيئة تشمل ماياتي
 (١) وضع الانظمة والقواعد العامة لوحدات جيش الكنيسة
 من مدارس وجمعيات وكنائس ومجالس وتنظيم العلاقات بين هذه
 الوحدات لنوال اعظم فائدة للمجموع ورفع التنافس المضر
 (٢) تحديد المواعيد لعقد المجمع الاقليمية والعامة والنشر
 عنها وتحضير المواد التي تكون موضوع البحث

- (٣) ترشيح الاشخاص اللائقين للوعظ والتبشير والخدم الكهنوتية المختلفة اتوزيعهم على الجهات
- (٤) وضع القواعد للتعلم الديني في مدارس البنين والبنات والموافقة على الكتب الغريبة التي تدرس فيها
- (٥) تحضير دروس الاحد وطبعتها
- (٦) تتبع اعمال المرسلين والكنائس التي تسعى في هدم الكنيسة القبطية ودرس خططهم المتنوعة والمرامي التي يرمون اليها ورسم خطط تحول دون تنفيذ مآربهم
- (٧) مراجعة تنفيذ قوانين الكنيسة والخطط التي ترسم بكل دقة ونظام

(سياسة الكنيسة)

هذه السياسة على قسمين — داخلية وخارجية
 أما السياسة الداخلية فتدور حول الاغراض والقواعد الآتية
 اولاً — رفع شأن الاكايروس واعلاء مكانتهم بتعليمهم وتوفير
 أسباب التعيش لهم وعدم تعيين اكثر من اللازم منهم في جهة من
 الجهات ومنع نجولهم وراء الرزق والامتفاده من الرهبان المتعلمين
 ورجال الدين الزائدين عن حاجة الكنائس واستخدامهم في
 التبشير في الجهات المحرومة منه ومنع خروج رجال الدين في

الجنازات الا اذا كان بلا مقابل خصوصاً اذا كان الميت فقيراً
ثانياً — غرس روح النزاهة وعدم التجيز والمحاباة في ابناء
الكنيسة والقضاء على الرجاء والمحسوية والسيمونية خصوصاً بين
رجال الدين وان يضع كل واحد نصب عينيه ان الغرض من
الوظيفة الدينية ليس جمع الثروة وتكديس الاموال وانما الراعي
التقى يكتفي بما يقوم باوده واود اسرته وما يزيد على ذلك ينفقه
على كنيسته

ثالثاً — ان نجعل الادارة الاكبروس دائماً في صف الشعب
فكل انقسام بينهما يؤدي الى الحراب ويستفيد منه خصوم
الكنيسة

رابعاً — تعميم التعليم الديني والوعظ خصوصاً بين الصغار
ويندمج تحت هذا الطلاب تربية الفتاة تربية دينية ونشر
مدارس الاحد

ولعرفة مقدار الاهمية العظمى التي تعلقها الارشالية الامريكية
في مصر على مدارس الاحد في نشر المذهب البروتستانتي ارجو
القارىء ان يطالع ما ينشر في مجلة الهدى لسان حال الارشالية
الامريكية بمصر تحت عنوان « مدرسة الاحد » واثبت هنا
مقتطفات منه وردت في العدد ١١ سنة ١٤ « قف ايها الراعي
أمام هولاء الاولاد والبنات وضع نظارة مكبرة على عينيك

تراهم كنيسة جديدة تضم عن قريب الى كنيستك
الحالية فيتسع نطاق الحظيرة التي أنت راع عليها . وهي حقيقة
لا تحتاج الى برهان اذ لا شيء يبهج قلب الراعي ويهون عليه
اتعابه في الدرس والتأليف والبحث والتنقيب في بطون المجلدات
الا تزيد عدد اعضاء كنيسته

فاعن (ايها الراعي بالحلان لانها الخراف والاغنام غداً)
وهكذا من معنى هذا التحريض والاغراء

فاقرأوا ايها الاقباط هذه الاقوال بامعان ولا تمرواعليها مروراً
سطحياً وافتحوا عيونكم وعلموا اولادكم مذهبهم القويم
خامساً — ان تتبع في سياسة الكنيسة قاعدة تفضيل الاهم
على المهم

سادساً — العمل على اعادة هبة الكنيسة وسلطانها على بنيتها
لقد اضعف هبة الكنيسة عدة عوامل منها
عدم استعداد الاكبروس كما يجب وعدم الاحترام لانفسهم
ولمقام وظائفهم وطعن البروتستانت في السلطان الرعوي الممنوح
من الله لسفرائه ووكلاء سرائره — والطعن على شخصية رجال
الاكبروس وتحقيرهم وتشويه سمعتهم بحق او بغير حق سواء
كان ذلك من ابناء الشعب المتطرفين او من غيرهم ممن يقصدون
تنفير ابناء الكنيسة من رعاتهم ومن كنيستهم ليخلو لهم الجو

في اختطاف الاقباط . والغلظة الفاحشة التي ارتكبها رجال
 الاصلاح القبطي هي نفى غبطة البطريرك في عصر لورد كرومر
 التي استفاد منها خصوم الكنيسة الذين بهمهم جداً الحط من
 كرامة رجال الدين ووجود الخلاف والشقاق بينهم وبين الشعب
 لينال الخصوم بغيتهم من الطائفة ويصطادوا في المياه العكرة ومنها
 الشكوك المتسببة من كثرة المذاهب وتعدد المعلمين والمفسرين
 الدينيين المختلفين

فيجب ان نسعى من طريق الايمان والقداسة والصلاة والصوم
 والعلم الديني في اعادة هبة الكنيسة بالقوة التي كانت لها قديماً
 واظهار جمال تعاليم الكنيسة وعمق معانيها الروحية وازالة
 الشكوك عنها

سابعاً ان نعمل في النور لاننا ابناء النور ونخدم الحق فلا نلجأ
 الى الاساليب السرية المبنية على التكمم وعدم الصراحة والمكر
 والرياء والدسائس والمؤثرات الخارجية والاستهواء
 ثامناً - ان نجعل رائدنا المحبة والسلام تشبهاً وعملاً بوصايا
 سيدنا فلا نلجأ الى وسائل العنف او الاكراه المادي او الادبي
 ولا نجعل للحقد والكراهة والتعصب المذهبي مجالاً في نفوسنا
 اما السياسة الخارجية فتشمل الآتي

اولاً - الاهتمام بالكنيسة القبطية في النوبة والسودان

الكنيسة الاصلية لتلك الاقطار من قديم الاجيال وجعلها في
المقام اللائق بها ومساعدتها لتقوم بواجب التبشير المفروض عليها
وتوسيع نطاق اعمالها

ثانياً — احكام صلوات المحبة بين الكنيسة القبطية وبنيتها
الكنيسة الحبشية وارسال الوفود لتلك الديار والزاور بين
الشعبين

وبراعى في انتخاب رؤساء ورجال الدين في السودان والحبشة
وفلسطين ان يكونوا بنوع مخصوص من ذوى الامتياز في
الكفاءة العلمية والاخلاقية وحسن الرأي والتدبير والسياسة

ثالثاً — اعادة روابط الوداد بين الكنيسة القبطية واختها
الكنيسة السريانية — (راجع لخريدة النفيسة وطالع الرسائل
الشيقة التي كانت تتبادل بين رجال كرسى الاسكندرية وانطاكيا)
وبينها وبين الكنيسة الارمنية شقيقتها أيضاً وبقاى الكنائس
الارثوذكسية كالكنيسة اليونانية ولا يخفى ان الكنيسة المسيحية
كانت قوة عظيمة غيرت معظم العالم المعروف من الوثنية
الى المسيحية وقت ان كانت الكنائس متحدة . وكان للكنيسة
اليونانية الارثوذكسية فضل لا ينكر في رواج الحركة العلمية
الدينية في اوروبا في القرن الخامس عشر بتأثير علماء اليونان
الذين هجروا القسطنطينية وقت فتح الترك لها واستوطنوا اوروبا

واخذوا يبشرون آراءهم في جامعات اوروبا ولو ان الكنيسة
اليونانية انتهزت الفرصة وقت ثورة لوز لكان في استطاعتها
ضم معظم الذين خرجوا عن الكنيسة البابوية اليها

رابعاً — ايجاد حسن الملائق بين الكنيسة القبطية والكنيسة
الانكليزية الاسقفية التي تقرب في الطفوس والعقائد من الكنائس
الارثوذكسية والتي تعد الصديق الوحيد في العالم البروتستانتي
للكنيسة القبطية كما ذكرنا ومن حسن الحظ ان الكنيسة
الانكليزية تسمى بمجد واهتمام في توحيد الكنائس المسيحية فلو
انضمت هذه الكنيسة وحدها للكنائس الارثوذكسية لاجت
هضة دينية في العالم لا مثيل لها

خامساً — ايجاد حسن التفاهم بين الكنيسة القبطية وابنائها
الذين خرجوا عنها فلا تزال هي امهم التي ارضعتهم لبان الايمان
المسيحي ومهما سعت الام المستعارة في الحيلولة بين الام الطبيعية
وبينهم وابعادهم عنها وتنفيرهم منها بكل ما استطاعت اليه سبيلاً
فلا يزال الدافع الطبيعي الغريزي يدفع فريقاً من هؤلاء البنين
المبعدين الى الشوق والحنين لامهم الحنون التي تذكرهم في كل
حين وبالرغم عن مساعي التعميبين واعداء الخبر زي هذا الفريق
يعطف على كنيسته الاصلية وبعدها بمساعداته الادبية والمادية
دون ان تؤثر فيه تلك المؤثرات . وكان زعيم هذا الفريق العامل

المرحوم اخنوخ افندي فانوس. وتاريخ المرحوم ميخائيل افندي
عبد السيد وكيل البروتستانت وصاحب الوطن القديم اعظم شاهد
لانه كان انشأ مجلة الحق مع زميليه المرحوم يوسف بك منقاريوس
وصاحب مجلة صهيون لهذا الغرض أى لتعزيز المذهب الارثوذكسي
وقد بدأ الآن كثيرون من الذين تركوا كنيستهم اثناء الغفلة
يغيرون فكرهم من جهة تعاليمها التي صورها لهم المرجفون
وللمغرضون بصورة تخالف الواقع واخذ ينجلي لهم حسن وجمال
تلك التعاليم وشرع طلاب الحقيقة منهم الذين لا يرضون بحكم
وتسيطر الغير على عقولهم وضمائرهم في امور تتعلق بخلاص
نفوسهم في التعمق في درس عقائد الكنيسة القبطية بغير تحيز
ولا محاباة بعيدين عن مغالطات المغالطين مستعينين بقوة الله ولا
بد ان الله يرشدهم الى ادراك الحق

والاسئلة التي تجول في افكار الكثيرين الآن هي « أيمكن
ان الفرائض والاسرار التي سنّها المسيح وامر وحنم بممارستها
تكون مجرد علامات ومظاهر خارجية لا تقدم ولا تؤخر من
جهة الخلاص او ينطوي تحتها معان واسرار روحية عميقة فعالة
كما تعلم الكنيسة القبطية وهل يمكن ان تكون تعاليم الكنيسة
القبطية المجمع عليها من جميع الكنائس الرسولية في كل العصور
مختزعة؟ وهل يتيسر اجماع كل الشعوب والالسن افراداً وجماعات

على هذا الاختراع؟ ومتى حصل هذا الاختراع وفي اي مدينة
 تم؟ وهل حصل مرة واحدة او على جملة مرات؟ وكيف يتفق هذا
 الاختراع مع الايات الكتابية التي تدل بها تلك الكنائس
 على صحة تعاليمها ومع احكام المجامع ومؤلفات آباء الكنيسة
 المعترف بنزاهتهم وصدقهم من الجميع؟ وهل يسمح الله بحصول
 هذا الاختراع وان تنشأ كنيسة على اساس فاسد كاذب وتظل
 قروناً طويلة على هذا الحال؟ وهل يعدم الحق انصاراً في كل هذه
 المدة فلا يحتاجون على هذه الاختراعات الكاذبة؟ والتاريخ يعلمنا
 ان الكنائس كانت واقفة بالرصاد لكل من يخترع أي بدعة؟ واذا
 أمكن التسليم بجواز اجماع كل الكنائس واجماع اللاهوتيين في كل
 العصور على اختراع التعاليم الباطلة أفلا يؤدي بنا ذلك الى التسليم
 بإمكانهم ايضاً تحريف كتاب الله ليتفق مع اختراعاتهم ونحن
 لم نتسلم الكتاب الا منهم وهم الذين جمعوه وحكموا بصحة وقانونية
 اسفاره؟ وهل يسلم مسيحي بهذه النتيجة؟ ولماذا اقيد عقلي
 وفكري بمطاعن وآراء وتفسير المذهب الجديد الذي - اتهم
 اليه واعدتها كوحى لا يقبل نقضاً ولا ابراماً؟ ونفس زعماء
 مذهبي الجديد منقسمون على انفسهم ومختلفو الآراء وهل
 مذهبي الجديد يسير في نظرياته وتفسيره على قواعد وبراهين
 ثابتة او ما يقوله في موضع ينقضه في اخر وما ينكره قولاً بمارسه

عملاً ؟ وهل انا وصلت الى نهاية الحق بدخولي في المذهب الجديد
ولماذا لا أعيد النظر فيه وادرسه واقارنه بمذهب كنيستي الاصلية
وهل خلاص نفسي كان متوقفاً على تركي اباها واعتناق المذهب
الجديد ؟ وهل جدي وجدتي وابي وامي الذين اقر واشهد لهم
بالتقوى وسلامة الطوية والايان الوطيد في الله هم هالكون
لبقائهم متمسكين الى النهاية بكنيستهم القبطية ؟ وهل كل ابناء
الكنيسة القبطية في الاجيال السابقة كذلك ؟ فان كان لا يجراً
أحد ان يقول بهلاكهم وبالعكس مذهبي الجديد يسلم ان الخلاص
ميسور في الكنيسة القبطية (راجع الحاشية من صحيفة ٢٧٨
و ٢٧٩)

فما الداعي حينئذ لان اكون خارجاً عليها محارباً لها مساعداً
خصوصاً على تقويض اركانها ولم لا اكون عضواً عاملاً مصالحاً
فيها ؟ « الخ الخ »

وبدون شك اذا فهم ابناء الكنيسة القبطية الذين خرجوا
منها تعاليمها على حقيقتها من مصادرها الاصلية وادركوا معانيها
ومراميها الروحية امكن رجوع كثير منهم الى احضان كنيستهم
وان لم يرجعوا فعلى الاقل لا يكونون من اعدائها

(قوة الجيش المعنوية)

لا يوجد مركز تتجلى فيه الروح المعنوية والفوز بالتصريح
 كمرکزنا . فنحن اصحاب أقدم وامجد كنيسة في الشرق تعاليمها
 مؤسسة على الرسل والانبياء والسيح نفسه حجر الزاوية لم ترعزها
 بدع ولا حروب ولا اضطهادات بل ظلت ثابتة على مبدئها من
 العصر الرسولي وخرجت من وسط الزيران حية سالمة نقية
 كالذهب المصفى . مذهبها المذهب الارثوذكسي المعتدل المستقيم
 الراى ميزان الحق والحكم بين الكنيسة الكاثوليكية وبنائها
 الكنائس البروتستانتية يوقف الاولى عند حدها ويردها عن
 افراطها وبكبح جماح اثنائية ويردها عن تفريطها . تاريخها في عالم
 المسيحية مجموعة مفاخر لا تجاريها فيها كنيسة اخرى . عمرة
 تعاليمها الايمان الوطيد في الله والشهادة للمسيح بشجاعة والذسك
 والطهر والعفاف واقراض المحتاج بغير مقابل والاحسان والتفاني
 في السهر والصلاة والصوم والتعبد لله . تصوروا كنيسة مسيحية
 هذه حالها يتكالب عليها مختلف الارساليات وينهش في جسمها
 بغير شفقة ولا رحمة فاي قبطني بل اى مسيحي حقيقي لا تدفعه
 الحمية والمرؤة والنخوة الى الدفاع عن تلك البيعة المقدسة وتخليصها
 من انياب اولئك المهاجمين؟ نحن في مركز مدافع ندافع عن بيعة الله

ندافع عن أمننا التي ولدتنا وغذتنا بلبان الايمان والتعاليم الصحيحة
المستقيمة ندافع عن كنيسة آبائنا واجدادنا ندافع عن استقلالنا
الديني ندافع عن شرفنا ندافع عن وحدتنا . ندافع عن آداب
وعادات وفضائل كادت تندثر ندافع عن المسيحية العامة التي
ضعفت في مصر بسبب انقسامها وتمدد مذاهبها . وطريقتنا تقوية
الكنيسة القبطية كنيسة مصر وبقاء ابنائها ملتصقين بها عوضاً
عن تمزيقها بواسطة الارساليات . ثم السعى في توحيدها وهيئات
ان يتم ذلك التوحيد . طريقتنا مبنية على قاعدة الوقاية خير
من العلاج

Prevention is better than cure

وهي الطريقة الناجحة المضمونة . نحارب التعصب المذهبي
المحرك الاول للارساليات والدافع لها على هدم الكنيسة القبطية
وفي رأس المحاربين معنا المسيح نفسه رئيس الكنيسة الذي يغار
على كنيسته . في صفنا انصار الحق من كل مذهب الذين لا يرون
معنى لهذه المجهودات العقيمة في تحويل القبطي من مسيحي الى
مسيحي . في صفنا ضمائر أنفس اولئك المعتدين على كنيستنا
ألا تراهم يضطربون اذا سألتهم عن السبب في سعيهم في هدم
الكنيسة القبطية . دون باقي الكنائس المسيحية الموجودة في
مصر وفي سائر العالم ؟ فلا تسمع منهم الا اجوبة متقطعة متناقضة

(نداء الكنيسة القبطية الى بنيتها)

ابنائي وبناتي الاعزاء
 اليكم اسوق حديثي والحديث ذو شجون
 انا ابنة فرعون سائلة الاسر الملوكية التي تعاقبت على عرش
 مصر من عهد منيس
 انا بنت الحكمة المصرية ام مدينة العالم
 كنت مرة انزه طرفي بجمال نبلي المقدس وبساطه السندي
 ترمقني عين الاله (رع) واذا لمحت فجأة طفلاً شبيهاً بابن الالهة على
 ذراعي غادة حسناء يتدفق منها الطهر والعفاف يتبعهما رجل وقور
 عليه سماء الصلاح والقداسة فخيّل لي ان الطفل هو الاله هورس
 مع امه ايزيس وأبيه اوزوريس ولكن سرعان ما تبدد هذا
 الخاطر اذ سمعت الرجل يهزأ بألهتي ويتغنى بذكر (بهوه) اله
 العبرانيين فاعترتني نوبة من الخوف عند ذكر اسم هذا الاله
 المهبوب الذي يخشى بأسه المصريون وشعرت كأنني واقفة
 في حضرة فلم أتالك من ان اجثو على ركبي امام هيبه وجلال
 ذلك الطفل العجيب ولم يهدأ روعي الا لما قابلني بتلك الابتسامات

العذبة والنظارات التي تشف عن الحب السماوي العظيم الذي لا
 يمكن للعقل البشري وصفه فحتمته على ذراعي وقبلت جبينه الطاهر
 وسقيته من ماء نيلي واطعمته من نباتات ارضي واسكنته في
 ديارى واكرمت مثواه . ومكث في ضيافتي نحو سنتين نلت فيهما
 من البركات ما لا يعد ولا يحصى . ولا اقدر ان ابر عما حل بي
 من الحزن والاسى يوم رحيل هذه العائلة المقدسة فودعتهم
 وبودى ان لا افارقهم ابد الدهر . وكان شخص الطفل العجيب
 الذي اخذ بمجامع قلبي ممثلاً امام عيني في كل دقيقة ولحظة وصرت
 اترقب اخباره ولكن مكثت ردحاً من الزمن لم افز فيه بطائل
 وفي يوم من الايام شعرت بزوال عظيم اعقبه كسوف شمس
 كامل ما كان منتظراً فخار علمائي في تعاميل هذا الحادث المخالف
 لنواميس الطبيعة ونظام الفلك واجمعوا على ان امراً جلالاً حدث في
 السكون واصبح هذا الحادث هو الشغل المشاغل لي^(١) وبعد قليل

(١) لاحظ هذا الكسوف ديوناسيوس الارثوذكسي الذي
 اهتدى بواسطة بولس الرسول وصار اسقفاً وقال عند رؤيته هذا
 الحادث : اما ان العالم يتحرب او ان اله الطبيعة يتألم (منارة الاقداس
 لابن العبري ركن ١ فصل ١)

وفد الى بابلون احدى مدني نيجار من بني جنسي كانوا في فلسطين
 واخذوا يقصون علي ما سمعوه وما رأوه عن نبي عظيم ظهر
 وسط شعب اليهود كان يشفي المرضى ويقيم الموتى ويعلم الناس
 طريق الخير فكافاه قومه بالصلب فارتعدت فرائض الطبيعة من جراء
 هذا الجرم الفظيع وزلزلت الارض زلزالها واحتجبت الشمس
 واتسحت بالسواد حداً عليه ولكن المصلوب قام من الموت
 منتصراً في اليوم الثالث وصعد الى السماء بمجد عظيم وارسل قوة
 من الاعلى لتلاميذه واتباعه شبه السنة نارية فكانوا ينطقون
 بلغات مختلفة . واكد لي هؤلاء التجار انهم كانوا حاضرين
 بأنفسهم عند ظهور هذه المعجزة وزاد بعضهم انه رأى المصلوب
 وان ملامحه تشبه ملامح الطفل العجيب الذي حضر مع امه الى
 مصر . وعند ذلك انفتحت عيني وبدأت ادرك بعض الشيء
 عنه وتذكرت ما قالته لي ام الطفل انه سيكون به رجاء وخلص
 العالم اذ ينقذ الناس من ربة الاستعباد ويفتقد ارض مصر ويقطع
 معها عهداً جديداً . فصرت اتوقع من وقت لاخر قرب هذا العهد
 السعيد وما اشعر الا واتاني رسول من قبله يدعي مرقس جاءني
 بخطب ودي ويطلب يدي لا كون عروساً لرب المجد وعلمي عنه
 ما لم اكن اعلمه من قبل وافهمني ان مملكته ليست من هذا

العالم بل ملكه يكون على القلوب والارواح وشرح لي طريق الخلاص
 وسر الفداء فادركت ان ما كان يعتقد كهنتي من وحدانية الله
 وقيامه الاموات وسر الخلود والثواب والعقاب وطقس الذبائح
 والكهنوت وغير ذلك من العقائد لم يكن الا قبساً من نور الحقيقة
 الذي يدور حول نقطة الفداء تناقلته الالسن من عهد آدم واحاطه
 الناس بسياج من الاوهام والخرافات والضلال فزق رب المجد
 تلك السحب واظهر الحقيقة لبني الانسان ناصعة بيضاء . فسلمت
 نفسي بكلياني وجزئياني الى هذا الملك العظيم وزففت اليه
 فأجلسني عن يمينه وتوجني باكليل الفخار فتفانيت في حبه
 ونزعت عبادة الاوثان من بلادي والممالك المجاورة لي . واصبح للرب
 مذبح في كل مدينة وقرية وفي البراري والقفار وفوق الارض
 ونحت الارض وناضلت عن الايمان المسيحي امام ملوك وقيصرة
 فخطمت بدعة اريوس وبدعة مقدونيوس وبدعة نسطور عن يد
 رؤساء احبارى الكسندروس واثناسيوس وكيرلس وديسقوروس
 وتاودوسيوس وخدمت العالم المسيحي بمدرستي الاسكندرية
 اللاهوتية الجامعة التي انجبت كثيراً من فحول العلماء في مشارق
 الشمس ومغارها وظهر من ابناي انطونيوس رأس المائة والاربعة
 والاربعين الفاً الابرار الذين لم يتنجسوا بنساء والذين يتبعون الحروف

ايناحل وقد اراد سيدي ومولاي ان يمتحن محبتي له وايماني وصبري
 فسمح ان اضطهد واعذب لاجل اسمه فصبرت صبر ايوب وثبتت
 امينة الى الموت اذ لم يثنني عن حب سيدي ومولاي جوع او عطش
 او عرى او حبس او نفى او اسر او احتقار او نهب او انياب
 وحوش او تعذيب او تشويه اعضاء او حرق بالنار او غلى في
 الزيت . وقد ظن خصومي ان ماسكي والهي نسيني وتركني . فشمتم
 بني اعدائي وسموا في هلاكي واوغروا صدور بعض ابنائي علي
 وقالوا في كل كلمة شريرة . فلقبوني انا التي حطمت الاصنام
 بالكنيسة الوثنية ونسبوا لمذهبي القويم المبني على صخر الانجيل
 المروق والضلال وحسبوني في عداد الاموات . انا الحية التي
 لا تموت القديمة العهد فصبرت عليهم صبر الكرام عسى ان
 يرعوا من تلقاء انفسهم ولكنهم ظنوا سكوني عجزاً فتمادوا في
 غيهم ولم يفطنوا ان ابواب الجحيم ان تقوى علي واني انا التي
 عشت في النار لا يمكن ان اموت اذ صارت تلك النار بنعمة
 سيدي برداً وسلاماً . فيابني افيقوا من سباتكم واحموا ذماري .
 يارعاي ارعوا غنمي واسهروا على الرعية التي اقتناها سيدي بدمه
 اكشفوا بهاء نوري ومجدي اظهروا بقوة الحجية والبرهان فساد
 المطاعن التي بوجهها الي خصومي والتي ليست الا قشاً امام نار
 الحقيقة التاجية . في كل ذرة من ذرات تعاليمي . ويا اولادي

وبناني اثبتوا في عقيدتكم القويمة التي سلمتها لكم بغير تغيير
 ولا تبديل كما سلمتها من رسل سيدي وحافظت عليها بدماء
 شهدائي . احرصوا على الاستقلال الديني التام الذي تمتعتم به
 من العصر الرسولي ولا تجعلوا للغريب سيطرة على عقولكم
 وارواحكم لانكونوا اطفالاً محمولين بكل ريح تعاليم . لا تفر كم المظاهر
 ولا تجردكم اقراب المعلمين الكثيرين الذين يأتونكم في زي
 الانجيل ويشككونكم ويشوشون افكاركم ويزعزعون ايمانكم
 كونوا جميعاً برأى واحد وفكر واحد وايمان واحد ومعمودية
 واحدة . اسلكوا طريق الباب الضيق الذي رسمه سيدي وسيدكم
 والهي والهكم وسار عليه اباؤكم وانبذوا عبادة المال وعبادة الجسد
 وتعمم العيشة واحبوا فضائلكم الموروثة التي هي نتيجة ثمار تعاليمي
 اظهروا لاؤلئك الذين يمدونكم في مصاف الوثنيين ويأتونكم
 لنبشركم بالانجيل انكم اعرق نسباً منهم في الانجيل واكثر
 تمسكاً به وأقوى ايماناً . يدنوا للملائكة نيات اولئك الدعاة الذين
 يخفون تحت ستار البشارة بالانجيل مقاصدهم الحقيقية التي ترمي
 الى تحويلكم عن مذهبكم القويم وضمكم لمذاهبهم المختلفة مدفوعين
 بروح الغيرة المذهبية وحب التداخل في شؤونكم والتسيطر عليكم
 لا يلبق بشرفكم وكرامتكم ان اكون انا كنيسةكم المجيدة التي
 هي الكنيسة الوحيدة في العالم تضام وتنتهك حرمتها وترسم

الايدي الاجنبية الخلط لهدمها وملاشاتها وفي العالم الآن نحو
 مائتي مليون ارتوذ كسي اعتقادهم هو عين اعتقادي تقريباً ونحو
 مائتي مليون كاثوليكي تشبه طقوسهم لطقوسي لا يجراً المرسلون
 على الدنو من طائفة منهم

وانتم يا بني الاعزاء الذين اخذتم على غرة مني بواسطة تأثير
 المعلمين الغرباء واساليبهم وطرقهم المتنوعة اعلموا اني انا امم التي
 ولدتمك وارضعتكم من نديها لبان الايمان والتعليم الصحيح وانني
 وان جفوتوني واظهر كثيرون منكم البغض والكره لي والحقد
 عليّ فما زلت امم الحنون اصلي لاجلكم واذرف الدمع السخين على
 فراقكم وجميعكم تعلمون قلب الامم . وكل ما اطلبه منكم يا اولادي وبناتي
 وفلذات كبدي الآن ان تقرأوا تاريخي بامعان وتدرسوا تعاليمي
 بعين المنصف الراغب في الوصول الى الحق بعيدين عن التحيز
 والعواطف والانفعالات المذهبية ضاربين صفحاً عن مغالطة
 ومبالغة وتهويل وتشنيع المرجفين . غير ناظرين بالمنظار الاسود
 الذي يقدمونه اليكم فينجلي لسكم حسني وجمالي انا التي اصطفاني
 رب المجد عروساً له من عشرين قرناً وارتبطت معه برباط الحب
 ارتباطاً دائماً ابدياً لا انفصام له . واعلموا ان من يمسي بمس
 حدقة عينه ومن يعاكسني ويحاربني ويضطهدني يناديه صوت

حبيبي « شاول شاول لماذا تضطهدني صعب عليك ان ترفض
 مناخس »
 واختم فدائي بابلاغكم جميعاً تحية اخوتكم القديسين الذين
 انتقلوا وهم الوف الوف وربوات ربوات وقريف امام منبر الوحيد
 يذكرونكم على الدوام في تساويهم ودعواتهم لكم بالبركة
 والهدى وسعادة الدنيا والآخرة وسلام الله الذي يفوق كل عقل
 عملاً لكم دائماً

[Faint handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page, covering the lower half of the page.]

نشيد الكنيسة القبطية بلسان الخيال في كل الاجيال

- (١) أنا الكنيسة . أنا المجيدة . أنا العروسة . أنا الوحيدة .
عمدي وطيدة . وطيدة . مجدي قديم . قديم العهد
- (٢) ربي اقتناني . بالدم اشتراني . طفلاً أناني . حطم أوثاني .
المجد دعاني . دعاني . مجدي قديم . قديم العهد
- (٣) وتنبا عني . باوضح إشارة . فصيح الانبياء . اشعياء
ذو الخبرة — للرب مذبح . في مصر يدي . مبارك . يا شعبي مصر
- (٤) ولما كمل . ملء الزمان . وضاء . النور . لبني الانسان .
مرقس كاروزي أناني . نادي في الديار . السعيدة مصر
- (٥) خطبني عروسة . عفيفة لربي . وسقاني خمرأ . من نبع الحب
عهدي هو دم زكي . دم كريم . عظيم القدر
- (٦) أنا القبطية . الارثوذكسية . أسست قديماً برسل وانبياء .
رامي شفيع البرية . حجر كريم . جليل القدر
- (٧) عشرون قرناً . قائمة باساسي . ولم تتغير الا الاشخاص
ربي خلاصي خلاصي . يرعى قطيعي وشعبي مصر
- (٨) أنا سودا وجميلة . لاتعبروني . كم من اشخاص . أئمة قتلوني .
سفكوا دماء . شهدائي . قدس ديار السعيدة مصر

(٩) يارعاني قوموا . زينوا كرمي . ارعوا قطيعي . وافقدوا

غنمي اصحوا بفهم وعلم . كما أعود . لذلك المجد

(١٠) قوموا واتحدوا . بالحلب جميعاً . ابنوا اسواري . حصناً

منيعاً . يا شعبي كونوا قطيعاً . حياً مطيعاً . لرب المجد

(١١) ربي يرعاني . ربي يحميني . ادنني حبيبي . وهو يشفي

يسوع حصتي . معيني . ربي عظيم . عظيم القدر

ترنمة للمسيح ووالدته

أيا غصن نقا مكال بالذهب

أبتـول منها ظهر تبع عذب

زاد عجب الناس فيك فكهم يكون عجبني

وما ذلك الا حكمة من ربي

أيا غصن ازهر من حديق عذب

أيا شمس بزغت من وراء الحجب

أرسلك ابوك لاجل خلاص الشعب

وما ذلك الا تحنناً من ربي

أيا ورد نبت من بين الحسك

أيا نور ما اشرق من ظلام حلك

صلبت عنا يا مسدير الفلك

وما ذلك الا رحمة من ربي

(كلمة شكر)

أشكر نيافة مطراني الجليل سيادة الانبا لوكاس الذي
 شجعني على هذا العمل الجليل ومن زيادة اعتناؤه انه كلف
 الاسقف ايسوذورس صاحب مجلة صهيون بمر اجعة مسودات
 كتابي فتولى طبعه وتصحيحه مدفوعاً بغيرته المسيحية وميله
 الغريزي لنصرة الحق واعلاء منارته ووجه الخالص للكنيسة
 القبطية التي وقف حياته على خدمتها وقد اضاف على كتابي
 من عندياته كثيراً من الملاحظات السديدة والافكار الصائبة
 والحجج الدامغة . وانني تلقاء هذه الخدمة لعاجز عن ايفائه
 حقه من الشكر والثناء وأسأل الله ان يجزيه خير الجزاء
 ويحفظه ذخراً للارثوذوكسية .

بيلقنا باسيليووس بطر من

٥٢ بيلقنا بانديلا بيلقنا المحامي بقنا

٥٣ بيلقنا بيلقنا بيلقنا

٧٣ بيلقنا بيلقنا

٨٣ بيلقنا بيلقنا

(فهرست)

کتاب (لماذا يترك الاقباط كنيستهم)

مقدمة المؤلف	٣
مجد الكنيسة القبطية	٨
العوامل التي تدفع القبطي للتمسك بكنيسته	١١
الاسباب التي ينتجها الاقباط لتبرير خروجهم من كنيستهم	١٤
القسم الذي يترك الكنيسة لاسباب لا علاقة لها بالعقائد	٢٢
الزعم برياسة بابا رومة على عموم كنيسة المسيح	٢٥
سلطة البابا الزمنية	٣١
الزعم بعصمة البابا من الخطأ	٣٣
صكوك الغفرانات للاحياء والاموات	٣٤
الرد بالنسبة للمذهب البرونستاني	٣٥
الكتاب المقدس والتقليد	٣٦
البرونستاني تقليدي ابن تقليدي	٤٠
عقائد الكنيسة القبطية	٤٥
اسرار الكنيسة	٤٧
سر الانخارستيا	٤٨

(ب)

تصنيف	صحيفة
٨٧٦	١٠١ سر الاعتراف
	١٢٣ سر المعمودية
٢٠٢	١٢٨ سر مسحة الروح القدس
٠١٦	١٣٢ سر مسحة المرضى
١١٦	١٣٦ سر الزواج
٠٢٦	١٤٦ الايمان والاعمال
٢٢٦	١٥٨ الصلاة
٠٢٦	١٧٤ الصوم
٠٢٦	١٨٦ الاعياد
١٢٦	١٩٢ باقى عقائد وطقوس الكنيسة
٢٢٦	٢٠٠ رشم الصليب
	٢٠٤ وضع الصور فى الكنائس
٥٢٦	٢١٠ شفاعة القديسين وتسمية الكنائس باسمائهم
٧٢٦	٢٢٣ الصلاة عن انفس الراقدين
٨٢٦	٢٢٧ خلاصة
	٢٢٩ الرد على الذين يخرجون من كنيستهم لاسباب لاعلاقة
٠٥٦	لها بالدين والعقيدة
٢٥٦	٣٣٨ منشأ الارساليات فى مصر
	٢٤٥ الوسائل التي تتخذها الارساليات لاقتناص
	الاقباط

رقم	موضوع	صفحة
	ماهى الاسباب التي تنهكها الارساليات لهدم الكنيسة	٢٧٨
٦٧١	القبطية وهل من صواب فيها؟	
٨٧١	كلمة الى حضرات المرسلين الامريكان	٣٠٢
	الطرق اللازمة لصد تيار هدم الكنيسة القبطية	٣١٠
٢٦١	المدرسة الاكبريكية	٣١١
٢٤١	مدرسة اللاهوت للراهبان	٣٢٠
	الفوائد التي تنجم عن مدرستي اللاهوت والراهبان	٣٢٢
٢٧١	مدرسة الراهبات	٣٣٠
٢٨١	تكتلات الجيش	٣٣٠
٢٤١	اسلحة الجيش	٣٣١
	جمعيات الصليب الاحمر التابعة لجيش الكنيسة	٣٣٢
٢٠٢	ومتطوعو الجيش	
٠١٦	اركان حرب جيش الكنيسة	٣٣٥
٧٢٦	اركان حرب القس او القمص	٣٣٧
٧٢٦	اركان حرب الاسقف او البطريرك	٣٣٨
٢٢٦	سياسة الكنيسة	٣٤١
	قوة الجيش المعنوية	٣٥٠
٨٦٦	نداء الكنيسة	٣٥٣
٥٣٢	نشيد الكنيسة	٣٦١
	سر الاطراسيا	٤٨

صواب	سطر عدد	صحيفة عدد	خطاً
او اثنتين	١	١٤٥	اثنتين
لا بد لمن	٩	١٥٠	لا بد عن
الصلب بالصلاة الربانية	١٢	١٦٨	الصلب
بالمسيح بالر كوع	١٨	١٧١	بالمسيح
فلا يكفيه	١٨	١٧٩	فلا يكفيه
الطبي	٩ ٢٦	١٨١	الطبي
وبيان	٧	١٨٩	وبيان
بكهنة	١٨	١٩٢	بكهنة
مرأى	١٢	٢١٩	رأى
غوال	٣	٢٣٣	غوالى
الحزم	٤	٢٤٥	الخدم
عشرة	١٤	٢٤٧	عشر
لم يكمل	١٣	٢٤٩	يكمل
يكن	٣	٢٥٢	بكون
من بنات	٧	٢٥٢	من تأتي باب
اذ	٥	٢٥٣	او
اعمال	١٧	٢٥٥	عمال
البروتستانتى	١٧	٢٨٠	البروتستانتى
ووعظة	٧	٢٨٧	ووعظة
	٦١	٦١	

281.7:B98LA:c.1

بطرس، باسيلوس

لماذا يترك الأقباط كنيستهم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01001506

American University of Beirut



281.7
B98LA

General Library

